السبت 27 تشرين الأول 2018
العدد 3600 السنة الثالثة عشرة
samedi 27 Octobre 2018 no 3600 13ème année

32 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

نافيد كرماني
أين اللقاء في عالم مضطرب؟

محمد علي شمس الدين
يجرح جسد العالم

سُلالات آل صهيون

[14 ـ 15]

سخّرت السلالات الحاكمة في الخليج في الأيام الأخيرة «هرولة» غير مسبوقة نحو احضان تل ابيب

LEADING GROWTH THROUGH
INNOVATION AND TECHNOLOGY

At Bank Audi, we embrace technological innovation that drives society forward, offering customers a full range of financial services through various channels which provide them with different ways to bank.

bankaudi.com.lb

Bank Audi

1570 CONTACT CENTER
Banking Transactions Over the Phone

MOBILE APP
Anytime, Anywhere Mobile Banking

AUDI ONLINE
Secure & Flexible e-Banking Platform

SMART ATM
24/7 Cash & Cheque Deposit

novo
NOVO E-BRANCH
Interactive Banking Services

andi
Personal Digital Assistant

ITM
Interactive Teller Machine

NOVOT
Artificial Intelligence Robot

05
تقرير
الحريري في كتلته:
أنوّه بحكمتي وسعة صدري!

06
تقرير
«دكّانة» التصدير البحري:
مليارات ذهبت عَ الفاضي»!

19
فلسطين

العدو يرسب في «اختبار السلوك»:
المقاومة تردّ بالصواريخ

المشهد السياسي

هل تبصر الحكومة النور... «بمن حضر»؟

بين الفريق المتفائل بأنّ يوم غد سيشهد ولادة الحكومة الجديدة، والفريق القائل بغياب أي مؤشرات على جدية التقدّم في المفاوضات، يضيع ملف تأليف الحكومة. العقد لا تزال هي نفسها، ولا يبدو أنّ أمام القوات اللبنانية من حلّ سوى الرضوخ لنيل حقيبة العمل

طالب بري بمعرفة الحقائب التي سيحصل عليها ثاني أهل - حزب الله قبل رفع المسودة إلى عون (حسن ابراهيم)

التئجيم أهون من استشراف مصير تأليف الحكومة. الأمور متوقفة عند النقطة نفسها، التي تعرقلت عندها قبل أسبوع: تمثيل النواب من الطائفة السنية غير المنتمين إلى تيار المستقبل، والحقيبة الثالثة التي ستحصل عليها القوات اللبنانية، بعد أن وعدها الرئيس المُكلّف سعد الحريري «من كيس غيره» بحقيبة العدل، قبل أن يتبيّن أنّ الرئيس ميشال عون ليس بوارد التخلّي عنها. على المقلب الآخر من «القوات»، تقف كلّ القوى السياسية الأخرى التي نالت الحصّة ونوعية الحقائب التي طالبت بها، بمن فيها الحزب التقدمي الاشتراكي، «الشريك» الذي حرّر نفسه من «مُحاولة اتفاق» مع القوات اللبنانية بأن يكونا «سوا» داخل الحكومة

لجا الحريري إلى خيار إعطاء «القوات» من حصة العهد، فاقترح أن تنال الاقتصاد

أو خارجها. العقدتان (تمثيل النواب المستقلين وحقيبة القوات اللبنانية)، قد يكون حلّهما بسيطاً جداً، فيُعلن عن تشكيل الحكومة يوم الأحد من قصر بعبدا كما يُريد الحريري، أو قد يكونا وقوداً لإحراق كلّ الخطوات الإيجابية التي تحققت، حتى الآن. انطلاقاً من هنا، تنقسم القوى المشاركة في المفاوضات بين رأيين، الأول يُعبّر عنه التيار العوني وفريق رئيس الحكومة بأنّ الأحد هو «يوم البشارة»، والثاني تنقله بقية القوى بأنّ الكلام الإيجابي عن قرب تأليف الحكومة لا يتزامن مع مؤشرات جدّية لذلك.

يوم أمس، كان بيت الوسط مكان «حجّ» لكلّ من النائب وائل بو فاعور والوزيرين علي حسن خليل وملحم رياشي «الذي التقى الحريري بناءً على طلب الأخير، من دون أن يكون حاملاً مطالب إضافية غير تلك التي نقلها مدير مكتب رئيس القوات إيلي براغيد». خلال لقاء الحريري - رياشي - براغيد، وضعت القوات اللبنانية العصي في الدواليب، مُطالبةً بحقيبة أساسية، على غرار الاتصالات أو الطاقة. مرّة جديدة، لجأ الحريري إلى خيار إعطاء «القوات» من حصة «التيار» والعهد، فاقترح أن يكون المخرج بنيل معراب حقيبة الاقتصاد. لا مشكلة لدى القوات اللبنانية بنيل الاقتصاد، شرط أن تكون مُضافة إلى حقائب العمل والشؤون الاجتماعية والثقافة ومنصب نائب رئيس الحكومة. إلا أنّ هذا الطرح «من المستحيل» أن يمرّ لدى التيار الوطني الحرّ، فيقول أحد نوابه إنّه «إذا كانت حقيبة الاقتصاد ستحلّ العقدة فلا مانع، ولكن من غير الممكن أن تكون حقيبة رابعة». وبناءً عليه، تقول مصادر مُطلعة على مفاوضات التأليف إن «طرح حقيبة الاقتصاد لن يمرّ».

من جهة حركة أمل، كان رئيس مجلس النواب نبيه برّي مُصراً على أن يعرف ما هي الحقائب التي سينالها ثنائي «الحركة» - حزب الله، قبل أن يرفعها الحريري إلى رئيس الجمهورية، وهو الأمر الذي حصل عليه. ومن ناحية أخرى، من المؤكد أنّ حقيبة الأشغال لن تُمس، وستبقى مع تيار المردة. أما التقدمي الاشتراكي، فقد ثبّت حصّته الوزارية، بنيل الأخير حقيبتي الصناعة والتربية والتأكيد على مشاركته في الحكومة، حتى ولو اختار عون الوزير «الدرزي» الثالث من اللائحة التي قدّمها النائب طلال ارسلان، وبمعزل عن موقف القوات اللبنانية. أمام هذا الواقع، لا يبقى أمام قيادة معراب من خيار سوى القبول بالحقيبة الثالثة وهي العمل، طالما أنّ سمير جعجع حسم أمر البقاء في السلطة وعدم الانتقال إلى صفوف المعارضة، وبخاصة في حال صدق ما يُنقل عن الحريري بأنّه مُصمّم على تقديم مسودته يوم الأحد إلى عون، «بمن حضر». والعبارة الأخيرة لا تعني تغييب القوات، بقدر ما تعني إلزامها بحصة يراها رئيسا الجمهورية والحكومة «منطقية». وكان لافتاً أمس دخول القائم بالأعمال السعودي، وليد البخاري، على خط التأليف، لجهة وضعه مواصفات الحكومة المقبلة، عبر القول «نتمنى للبنان الوصول إلى تشكيل الحكومة بشكل وازن». وربط البخاري - الذي جال مع السفير الإماراتي حمد الشامسي في منطقة الشوف - تأليف الحكومة بما قال أنها «مشاريع» ستنفذها بلاده في لبنان.

عقوبات جديدة

على صعيد آخر، وقّع الرئيس الأميركي دونالد ترامب قانوناً جديداً أقرّه الكونغرس، فرض عقوبات جديدة على حزب الله، «يهدف إلى منع التمويل عنه»، بحسب الزعم الأميركي. وقال ترامب في خطاب ألقاه بمناسبة الذكرى الـ35 لتفجير مقر قوات المارينز في بيروت، إنّه وقّع «قانوناً أقرّه الكونغرس ويفرض عقوبات إضافية على حزب الله».

وصدر عن البيت الأبيض بيانٌ يذكر أنّ القانون «يعزل حزب الله بشكل أوسع عن النظام المالي الدولي ويحدّ من تمويله». وتنصّ العقوبات تحديداً على تجميد الأصول، وإلغاء تأشيرات الدخول إلى الولايات المتحدة الأميركية، وحظر الدخول إلى أراضيها. وجاء في البيان أنّ العقوبات موجهة ضدّ «أشخاص أجانب وجهات حكومية تُسهّل وتدعم عن وعي حزب الله والشبكات المرتبطة به». يأتي هذا القانون قبل أيام من فرض عقوبات أميركية جديدة ضدّ إيران، وبعد أن كانت وزارة الخزانة الأميركية قد أعلنت في 16 أيار الماضي عن عقوبات على مسؤولين في حزب الله، من بينهم الأمين العام للحزب السيّد حسن نصرالله ونائبه الشيخ نعيم قاسم.

(الأخبار)

تقرير

نواب فرنسيون للقوات: أنتم تعرقلون تأليف الحكومة!

إيلي الفرزلي

تحت عنوان تعزيز الدبلوماسية البرلمانية، استضافت لجنة الشؤون الخارجية برئاسة النائب ياسين جابر وفداً من لجنة الشؤون الخارجية والدفاع الفرنسية في مجلسي النواب والشيوخ الفرنسيين. الفرنسيون يقولون إنهم أرادوا أن لا تبقى العلاقة بين البلدين على مستوى الحكومات فقط، إنما على «المستوى الشعبي أيضاً عبر ممثلي الشعبين». لا جدول أعمال محدد للاجتماع، الذي دام ساعة. كل نائب أو ممثل كتلة يقول ما لديه وهكذا دواليك. لذلك كانت النقاشات متشعبة وطوالت أكثر من قضية من الاقتصاد إلى السياسة إلى فلسطين، من دون أن يغيب حزب الله وإيران.

اقتصادياً كان التركيز على أزمة النزوح والأعباء التي يتحملها لبنان، من دون أن يلقى الدعم المطلوب من أوروبا والذي مهما زاد فهو لا يقاس بكلفة النزوح لو طاول أوروبا نفسها.

عندما تحدث النائب بيار بو عاصي عن أهمية تقديم فرنسا الدعم إلى لبنان، قال له أعضاء الوفد، الذين بدوا مدركين تماماً للواقع السياسي اللبناني، إن الدعم يُقدم لمؤسسات تعمل، وأنتم في القوات لا تسهّلون تشكيل الحكومة، فحلوا المسألة لنتقدم لكم الدعم.

كذلك تم التطرق إلى مسألة الاعتداءات الصهيونية المتكررة على لبنان، وإلى الضغوط التي كانت تتعرض لها شركة توتال الفرنسية للتخلي عن التنقيب عن النفط في لبنان، قبل أن يحسم الفرنسيون قرارهم باستمرار الالتزام بالمهل المتفق عليها.

فلسطين وما يتعرض له شعبها حضراً من بوابة الحصار الذي يفرضه الأميركيون على منظمة الأونروا، والهادف إلى إسقاط حق العودة. أحد النواب الفرنسيين وهو وزير سابق في حكومة جاك شيراك، قال إن وجود خطاب رافض للاعتراف المتبادل له انعكاسات على فرنسا من جهتين: معاداة السامية ومعاداة المسلمين. وعليه، قال إنه يجب أن نذهب باتجاه السلام على قاعدة حل الدولتين، فرد عليه النائب نواف الموسوي: عندما تنجحون في إقامة دولة فلسطينية تعالوا وحدثونا عن السلام.

نائب فرنسي آخر أراد أن يستغل فرصة وجود الموسوي فقال: «ما دام معنا نائب من حزب الله، فانا أرغب بسؤاله عما نسمعه كثيراً عن استلهام الحزب للنموذج الإيراني وعن علاقته بإيران. فقال له الموسوي: «نشأنا كحركة مقاومة عام 1982 وباشرنا العمل الحزبي في العام 1985، ونخطى بتأييد شعبي كبير تثبته أرقام الحزب في الانتخابات الأخيرة. أما في شأن العلاقة مع إيران فهي أبعد بالتأكيد من العلاقة بين فرنسا وبعض اللبنانيين. يضيف: تعود العلاقة إلى 600 سنة خلت، حين كنا نرسل علماءنا ليدرّسوا في إيران». كما اعتبر أن «العلاقة مع إيران راسخة ومتعددة المستويات، وفي طليعتها أن إيران كانت إلى جانب الشعب اللبناني في مقاومته الاحتلال الإسرائيلي».

ماذا عن جورج إبراهيم عبدالله المعتقل في فرنسا خلافاً لكل القوانين الفرنسية والدولية؟ لم يتذكره أحد من أعضاء الوفد اللبناني.

تقرير

القوات اللبنانية: الحريري ورّطنا!

خلف الصراع العلني بين التيار الوطني الحرّ والقوات اللبنانية، يقف من «دفش» قيادة معراب إلى معارك خاسرة. نتيجة قراءته الخاطئة للمفاوضات الوزارية. هو رئيس الحكومة المُكلّف سعد الحريري. الذي وعد «القوات» بحقيبة سيادية وبوزارة العدل. قبل أن «يكتشف» أنّه غير قادر على أن «يأخذ توقيع» الرئيس ميشال عون

ليا القزي

كلّ معركة تشكيل الحكومة، خيضت تحت عنوان «صراع التيار الوطني الحرّ - القوات اللبنانية». وعلى رغم تفرّع عدّة عناوين ثانوية عنه، تُحاكي أوجهاً أخرى من الخلافات حول الحصص الوزارية، إلا أنّ العقدة الأساسية كانت في الشدّ والإرخاء بين حليفي «إعلان النوايا». ولكن عملياً، مشكلة القوات اللبنانية الحقيقية، ليست مع العهد الرئاسي أو «التيار»، ولو أنّهما بالتأكيد غير راغبَين في أن تنال قيادة معراب تمثيلاً «أكبر من حجمها» أو أن يتنازلا لمصلحتها. مُشكلة «القوات» هي مع رئيس الحكومة المُكلّف سعد الحريري، الذي بالغ في إلزام نفسه بالتزامات تفوق قدرته السياسية، وهي أصلاً بحاجة إلى موافقة القوى الأخرى، من أجل أن تمرّ. ظنّ الحريري في بداية تكليفه أنّ بإمكانه «تبييض الوجه» مع السعودية والقوات اللبنانية، بتخصيصها بحقائب «أكبر» منها، تُسحب من حصّة رئيس الجمهورية والتيار العوني، فكان له هذا الثنائي بالمرصاد. ثمّ كان الحريري يتمسّك بأي «أمل»، وبإشارات تبيّن أنها خاطئة، يبني عليها تركيبة حكومية، لا تلبث أن تسقط، وتخسر في نتيجتها القوات اللبنانية «شرطاً» من شروطها.

يُخبر نائب قواتي بارز أنّ المشوار الحكومي لحزبه «بدأ بأنّ حصتنا تشمل الحقائب التي تسلمناها في الحكومة السابقة: الصحة والشؤون الاجتماعية والإعلام ومنصب نائب رئيس الحكومة. من هنا بدأت المفاوضات». منذ البداية، «افترضنا أنّه، بالواقعية السياسية، لن ننال حقيبة سيادية». يقول النائب ذلك، مُجرّداً من كلّ «الكفوف» التي تفرضها المفاوضات السياسية، ومن كلّ الكلام عن تقاسم مع التيار الوطني الحرّ. ما حصل، أنّ «سعد الحريري ورّطنا في موضوع الحقيبة السيادية، مُصرّاً على أنّ من حقّنا أن ننالها». أمام هذا العرض السخي من جانب الرئيس المُكلّف، «تخلينا عن الصحة، لا سيّما بعد أن تمسّك بها حزب الله. فأصبح مطلبنا الحصول على سيادية». رفض فريق العهد التخلّي عن الدفاع وعن الخارجية، مُلقياً بالكرة في ملعب حلفائه في «8 آذار» حتّى لا يقف هو في مُقدّمة المدافع المُعارض لهذا المطلب، وأصبحت القوات اللبنانية في موقع «المفاوض» للتخلّي عن «السيادية». لم يكن الرئيس ميشال عون أو الوزير جبران باسيل من وعد «القوات» بحقيبة سيادية، بل رئيس الحكومة المُكلّف من دون أن يُحسن تقويم قدرته على الالتزام بذلك.

لم تكن تلك المرّة الأولى التي يُخيّب فيها الحريري آمال قيادة معراب. ما حصل بموضوع وزارة العدل، دليلٌ آخر. «الحريري وعدَنا بها»، يؤكّد النائب. ظنّت القوات اللبنانية أنّ رئيس تيار المستقبل بتّ بالأمر مع رئيس الجمهورية، «ليتبيّن أنّ الوزير غطاس خوري كان يتحدّث في أرمينيا مع عون، وفهم منه إمكانية التخلي عن العدل بناءً عليه عرضها الحريري علينا». إدارة فريق رئيس الحكومة للمفاوضات، والسعي الحثيث لإنهاء التشكيلة بأي ثمن، ربما يكونان السبب خلف هذه «المفاولات»، التي «تدفع ثمنها» القوات اللبنانية، وتُظهرها بأنها ترفع السقف ثمّ ما تلبث أن تُقدّم التنازل تلو التنازل. وعلى رغم كلّ شيء، «سندخل إلى الحكومة، لأنّه على العكس ممّا يعتقد الجميع، المُعارضة لأربع سنوات سنكون مُكلفة شعبياً، كما أنّنا لن نترك الفريق الثاني يتحكّم بمجلس الوزراء وحده». ماذا عن تأثير ذلك على الرأي العام القواتي؟ «هو واعٍ إلى أهمية أن نكون ممثلين». تواسي القوات اللبنانية نفسها بأنّ «الأهمّ من نوعية الحقيبة، اختيار وزراء يُحدثون فرقاً. في المرّة الماضية، اخترنا بيار بو عاصي وغسان حاصباني اللذين لم يكن حضورهما بين الناس كبيراً، لكننا استطعنا التأثير وتنفيذ جزء من مشروعنا». القسم غير المُنفّذ، «نتحمّل نحن مسؤولية جزء منه، وهناك العرقلة التي تعرضنا لها». حالياً، الثابت هي حقائب الشؤون الاجتماعية والثقافة وموقع نائب رئيس الحكومة، «والأسماء أصبحت جاهزة».

> القوات: جنبلاط غدر بنفسه وما قام به أضعف معركتنا قليلاً

تقف القوات اللبنانية اليوم وحيدةً في معركتها الحكومية، بلا حلفاء (في لبنان) تسند ظهرها إليهم. رئيس الحكومة «يتصرّف وفق مصلحته، التي التقت هذه المرّة مع مصلحتنا». أما النائب وليد جنبلاط، فلم يطل الأمر قبل أن يلتفّ مُجدداً، فسوياً وضعه مع رئيس الجمهورية. ما قيل عن اتفاق بين «القوات» والحزب التقدمي الاشتراكي، بأن يدخلا معاً إلى مجلس الوزراء أو أن يُكونا في «المعارضة» معاً، بقي خاضعاً لعامل الثقة بين جعجع والنائب السابق وليد جنبلاط. زيارة الأخير إلى قصر بعبدا وتسليمه ورقة بأسماء خمس شخصيات تنتمي إلى الطائفة الدرزية لاختيار احدها (أو أحد مرشّحي النائب طلال ارسلان الخمسة) «وزيراً درزياً ثالثاً»، وامتعاض «القوات» من الخطوة، يؤكدان ذلك. يرد النائب بأنّه «غير دقيق. لأنّنا لم نُغدر بجنبلاط مرّة، على رغم كلّ المقالب التي نفّذها بـ14 آذار». هل هو الذي غدر بكم؟ «غدر بنفسه»، يجيب النائب القواتي، مُضيفاً بأنّ «ما قام به لم يُزعجنا، ولو أنّه في النقاط أضعف معركتنا قليلاً».

يقول نائب في القوات إنّه «سندخل إلى الحكومة، لأنّ المُعارضة لأربع سنوات ستكون مُكلفة» (هيثم الموسوي)

علم وخبر

فرنجية في موسكو

يزور رئيس تيار المردة النائب السابق سليمان فرنجية، الشهر المقبل، روسيا. ويُرافقه وفدٌ كبير من تيار المردة، ومن المفترض أن يلتقي الممثل الخاص لرئيس روسيا في الشرق الأوسط وبلدان أفريقيا نائب وزير الخارجية الروسي، ميخائيل بوغدانوف. وتأتي الزيارة، تلبيةً لدعوة وجّهتها موسكو لفرنجية قبل فترة، بالتنسيق مع السفارة الروسية في لبنان، وبعد زيارة قام بها النائب طوني فرنجية إلى روسيا في آب الماضي.

«المالية» تحتجز مرسوماً لـ«الخارجية»

منذ قرابة الأسبوعين، يقبع مرسوم تشكيل ثلاثة دبلوماسيين من الفئة الثانية (نقل بشير عزام من بعثة لبنان الدائمة لدى الأمم المتحدة إلى برلين، نقل أحمد سويدان من برلين إلى الإدارة المركزية، وإرسال بشير سركيس إلى القنصلية العامة في هيوستن)، في وزارة المال ويرفض الوزير علي حسن خليل توقيعه. وفي التفاصيل، أنّه مع نقل سويدان من برلين إلى الإدارة المركزية، زكّت حركة أمل الدبلوماسي حمزة جمّول ليحلّ مكانه، كقنصل عام للبنان في برلين. وتتمسّك «أمل» بهذا الموقع، لأنّه عُرفاً يُسمّى عليه دبلوماسي من الطائفة الشيعية، ولوجود جالية كبيرة في ألمانيا تنتمي إلى الطائفة نفسها. ولكنّ دوائر «الخارجية»، عيّنت بشير عزّام في هذا المركز، وحمزة جمّول «الرقم 3» في السفارة. وتؤكد المصادر المعنية أنّ وزير المال لن يوقع المرسوم قبل حلّ هذه الإشكالية، مع الإصرار على «عدم التنازل» عن مركز قنصل عام برلين. يُذكر أنّ هذا المرسوم، وقرار تشكيل 45 دبلوماسياً في الفئة الثالثة من الإدارة المحلية إلى الخارج، تأخّر البتّ بهما سابقاً، بسبب ضغوط من رئيس تيار المستقبل، لاعتراضه على تشكيلات عددٍ من الأسماء، قبل أن يُفرج عنهما» مجلس الخدمة المدنية بداية الشهر الجاري.

نجل فريد حبيب وزير القوات؟

قالت مصادر مُطلعة على الملف الحكومي، إنّ الوزير الذي ستُسميه القوات اللبنانية من حصة الروم الأرثوذكس، «من المفترض أن يكون زياد فريد حبيب، وليس النائب السابق فادي كرم». وحبيب كان يُطرح اسمه ليكون هو مُنسق «القوات» الجديد في الكورة، بعد الانتخابات النيابية. وتقول المصادر إنّه من المفترض أن تؤول وزارة الشؤون الاجتماعية لحبيب، ووزارة الثقافة للإعلامية مي شدياق.

في الواجهة

لا صلاحيات للرئيس المكلف سوى التأليف أو الاعتذار

لا يحمل الرئيس سعد الحريري رقماً قياسياً في تنكّبه تأليف الحكومة. دخوله الشهر السادس يظل رحيماً بأزاء سلفه الرئيس تمام سلام. مع ان العراقيل التي جبهها نفسها تقريباً تعصف بالخلف. كذلك قبلاً سلفاه الرئيسان نجيب ميقاتي وفؤاد السنيورة

نقولا ناصيف

في التجربة الحالية للرئيس المكلف سعد الحريري، خلافاً لحكومة 2016 كما الحكومات الخمس التي سبقته منذ عام 2005، الى جانبه الأحتياط السنّي الثقيل: رؤساء الحكومات السابقون. اسلافه القريبون اذا كان لا بد من استثناء الرئيس سليم الحص. منذ تكليفه، بطل هؤلاء مرة تلو اخرى للدفاع عن «صلاحيات رئيس مجلس الوزراء» والردّ على حملات يُعتقد انه يواجهها، او تحاول الانتقاص من

> **يصر الرؤساء السابقون للحكومة على ما لم يتمكّن ايّ منهم من القيام به**

صلاحياته الدستورية: تارة بالقول ان الفاعل هو رئيس الجمهورية ميشال عون، وطوراً بإلقاء التهمة على وزير الخارجية جبران باسيل ابرز مفاوضيه لكونه صهر الرئيس يسعه التفاوض باسمه احياناً او لكونه رئيس الكتلة النيابية الكبرى في البرلمان منتزعاً هذا الامتياز من تيار المستقبل بعدما قبض عليه منذ عام 2005.

منذ التكليف، اجتمع الرؤساء السابقون للحكومة، نجيب ميقاتي وفؤاد السنيورة وتمام سلام، مرتين بالحريري في بيت الوسط في 30 حزيران، ثم في 21 تشرين الأول، واصدروا في المرة الثالثة موقفاً في 4 ايلول استهجنوا ببأنا اصدره رئيس الجمهورية ضمّنه «ملاحظات» على مسودة اولى لحكومته سلمها اليه الحريري في اليوم السابق 3 ايلول. انتقدوا ما سمّاه الرئيس معاييره، واخذوا عليه ما عدّوه انتقاصه من صلاحيات رئيس مجلس الوزراء، ودقوا جرس إنذار استهداف طائفتهم وموقعها في الدستور والنظام. ردّدوا ذلك ايضاً في مواقف منفردة.

لم يسبق ان اجتمعوا لسبب مماثل في محطات تكليف اي منهم. الا انهم فعلوا اكثر من مرة ابان التحضير لعزل المفتي السابق للجمهورية الشيخ محمد رشيد قباني عامي 2013 في حكومة ميقاتي وكان ثالث ميقاتي والسنيورة الرئيس عمر كرامي، و2014 في حكومة سلام. مع ذلك لم يكن ما قدمه المفتي المتقاعد للسنيورة قليل الاهمية، يوم أمّ الصلاة في السرايا على رأس وفد من المشايخ السنّة في 2 كانون الاول 2006، غداة اعتصام قوى 8 آذار والتيار الوطني الحر في الوسط التجاري لبيروت. سُجّلت حينذاك سابقة كان يصعب هضمها تحت وطأة نزاع مذهبي سنّي ـ شيعي، سارع السنيورة الى محاولة استيعابها، بدعوته مفتي صور وجبل عامل السيّد علي الامين في 13 نيسان 2007، كي يؤم المصلين ايضاً في القاعة الكبرى في السرايا. في ما بعد قال قباني ان اقتحام السرايا «خط احمر»، صابغاً اياها باللون السنّي.

في المواقف الاخيرة للرؤساء السابقين، تنديد بمحاولة الاعتداء على صلاحيات رئيس مجلس الوزراء، واصرارهم على انه هو - ولا احد سواه - يؤلف الحكومة التي سيرئس، من دون ان يتمكن اي منهم ما بين عامي 2009 و2014 ان يكون كذلك بين فريقي 8 و14 آذار.

قد لا يكون هذا الدفاع مبرّراً بالقدر الكافي تبعاً لملاحظات، منها:

1 - «الرئيس المكلف» غير «رئيس مجلس الوزراء». ما دام في مرحلة مفاوضات تأليف الحكومة، فالرجل ليس سوى رئيس مكلف، ولم يمسِ رئيساً لمجلس الوزراء.

2 - لا يمكن مطابقة صلاحيات رئيس مجلس الوزراء الواردة في الدستور على انها اضحت حقوق الرئيس المكلف واختصاصاته. ما لم يصدر مرسوم تعيينه رئيساً للحكومة بوقعه رئيس الجمهورية منفرداً، لا يعدو كونه رئيساً مكلفاً تبعاً لبيان التكليف المسند الى الاستشارات النيابية الملزمة. بصدور مرسوم التعيين يصبح رئيساً لمجلس الوزراء صاحب كيان دستوري، حاملاً اللقب، ويقتضي ان يذهب وحكومته الى مجلس النواب لنيل الثقة كي يباشرا ممارسة السلطة.

في ما مضى حمل الزعيم الاول المتقاعد نور الدين الرفاعي لقب «دولة الرئيس»، وحُسب رئيساً لمجلس الوزراء مع صدور مرسوم تعيينه وحكومته، مع ان عمرها لم يدم لأكثر من ثلاثة ايام، ما بين 23 ايار 1975 و26 منه، حينما استقال في الجلسة البتيمة لحكومته، فلم تمثل امام مجلس النواب. لكنه اضحى رئيساً سابقاً للحكومة. قبله، نائب طرابلس امين الحافظ عُيّن في 25 نيسان 1973 رئيساً للحكومة، ومارس وحكومته السلطة قبل المثول امام مجلس النواب، بيد انه اخفق في الوصول الى ابوابه. استقال رئيسها في 14 حزيران، وعُدّ رئيساً سابقاً.

قبل تجربتي 1973 و1975، سابقة مهمة تعود الى عام 1952، فيها كل عِبر الصدام بين رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة عندما يبلغا الحائط المسدود. حاول الرئيس بشارة الخوري تأليف حكومة يواجه بها معارضيه، فاصطدم بمقاطعة سنّية عامة. كلّف ناظم عكاري تأليفها فابصرت مراسيمها النور في 9 ايلول 1952 من دون ان تمثل امام البرلمان. ثم استقالت. تلتها في 14 ايلول حكومة صائب سلام لم تمثل بدورها، واستقالت في 18 ايلول. حاول الشيخ بشارة تكليف حسين العويني ترؤس الحكومة فاعتذر، فذهب اذذاك الى خيار قائد الجيش اللواء فؤاد شهاب. عامذاك، للمرة الاولى، حمل عكاري وسلام صفة رئيس مجلس الوزراء بعدما صدرت مراسيم تعيينهما وحكومتيهما، بينما لم يحز العويني الصفة الا عام 1951 عندما ترأس الحكومة الثلاثية. كان ذلك الفارق الحتمي بين رئيس مكلف وآخر ممارس.

لا يفوت الكلام هنا القول ان صدور مرسوم التعيين عن رئيس الجمهورية، جعل شهاب رئيساً سابقاً للحكومة بتوقيع الشيخ بشارة عام 1952، والعماد ميشال عون رئيساً سابقاً للحكومة عام 1988 بتوقيع الرئيس امين الجميّل. كلتا الحكومتين لم تمثلا امام مجلس النواب، وجيء بهما في ظروف استثنائية.

بعد اتفاق الطائف لا رئيس مكلفاً اعتذر عن تأليف الحكومة الا الحريري نفسه، في حكومته الاولى عام 2009. أعيد تكليفه، فألفها.

3 - لا صلاحيات للرئيس المكلف، وهو لا يرث - بمجرد تكليفه - الصلاحيات الدستورية لرئيس مجلس الوزراء، كون استقراره في المنصب غير محسوم وغير نهائي. صدور المرسوم وحده يمنحه لقب «دولة الرئيس». ليس في الدستور صلاحية للرئيس المكلف سوى ما تنص عليه الفقرة 4 من المادة 53 (توقيعه مرسوم تشكيل الحكومة بالاتفاق مع رئيس الجمهورية)، والفقرة 2 من المادة 64 (اجراء استشارات تأليف الحكومة)، على ان الدستور يفرد فقرات المادة 64 في تحديد صلاحيات «رئيس مجلس الوزراء» تارة و«رئيس الحكومة» طوراً، كما في مواد اخرى، انطلاقاً من قاعدة ان الرجل كرّس مرسوم تعيينه كيانه الدستوري.

في بساطة، تقتصر صلاحيات الرئيس المكلف على التأليف او الاعتذار، وعلى رئيس مجلس الوزراء ممارسة السلطة وفق اختصاصاته او الاستقالة. والبون بين الاثنين شاسع.

الرئيس المكلف ليس رئيساً لمجلس الوزراء كي يرث الصلاحيات (مروان طحطح)

الحريري في كتلته: أنوّه بحكمتي وسعة صدري!

أصبحت كتلة «المستقبل» النيابية مُغايرة لما كانت عليه يوم كان رئيسها قاعدة ان الرجل كرّس مرسوم تعيينه كيانه الدستوري. في الشكل والمضمون يلحظ نوابها فروقات منها ما هو إيجابي ومنها ما هو سلبي. أبرزها شخصية الرئيس سعد الحريري الجديدة

ميسم رزق

«واكبَرت الكُتلة للمناسبة بالرئيس صبرَه الذي لن ينفَد، وحكمته وتعاليه فوق العديد من حملات التجنّي والتشويه والافتراء التي تستهدفه». عبارة «مُستقبلية» وردت في بيان أحد اجتماعات كتلة الرئيس سعد الحريري النيابية. في اجتماع ثانٍ مثلاً، يجدّد النواب الثقة برئيس الحكومة المُكلّف ويَنوّهون «بدوره وسعة صدره في مقاربة المواقف والأوضاع السياسية». الأمر يتكرّر في اجتماع ثالث ورابع، فلا تغيب مثل هذه الكلمات عن الموقف الأسبوعي إلا في ما ندَر.

يستحق هذا السلوك المُستجدّ التوقّف عنده. فهذه العبارات تُدرج في بيانات تُتلى بعد اجتماعات يترأسها الحريري نفسه. يعني أن النواب يعقدون جلسة في حضوره ومن ثمّ يخرجون بتصريح بعقد صائغوه إلى ضرب «تعظيم سلام» لرئيسهم، كما لو أنه غائب عنهم! وهذا التفخيم الأسبوعي بالحريري، لا يبدو أنه مجرّد حالة طارئة وعابرة تتعلّق بأزمة تشكيل الحكومة، وحسب. بل يبدو أنه صار ثقافة راسخة في أدبيات التيار. ما كان يُقال همساً في الصالون الأزرق مسايرةً، أو ينطق به «المبيضون» في أذن «الشيخ»، تحوّل إلى فرض مدرسي تقوم به الكتلة. على ذمّة العارفين «طلبه الحريري مرّة، والتزم به النواب مرّة بعد مرّة». فما الذي يدفع برئيس تيار المستقبل لأن يستخدم منبر كتلته النيابية في تمجيد نفسه على لسان نوابه؟ ولمَن سيمنح مهمّة مدحه عندما يتوقف عن ترؤس الكتلة بعد تأليف الحكومة؟

يُحاول الحريري رسمَ طريق جديد للزعامة في محيطه. يستشعر حجم العبء الملقى على عاتقه. بعد عودته بالسلامة من المعتقل السعودي كان عليه أن يفعل شيئاً. كان عليه أولاً أن «يقصقص جوانح» بعض الطامحين من حوله. بدأ ذلك في الانتخابات النيابية عبر استبعاد بعض النافذين في المستقبل. استهلّ عقابه بالرئيس فؤاد السنيورة، فابعده عن كرسي النيابة.

خاض الاستحقاق النيابي ونجحَ بكتلة لا ثقل لها إلا بوجوده. مُخطئ من يظنّ بأن الأمر مزعج بالنسبة إليه، وهو الذي باتَ يرفض بأن يكونَ رئيساً عادياً للكتلة وللتيار. لم يعُد يقنع «أنا». بات هو الأمر الناهي في التفصيل الصغير كما الكبير. ثمّ أكمل خطته بالوزير نهاد المشنوق لأخذ لقب الـ«معالي» منه بذريعة «فصل النيابة عن الوزارة»، فبات وزير الداخلية «متغيّباً دائماً» عن اجتماعات الكتلة من دون عذر.

بعد الانتخابات تغيّرت صورة الكتلة، شكلاً ومضموناً: «سعد الحريري لم يعُد هو سعد الحريري الذي نعرفه». هذا ما يُحاول نواب قدامى تجددت نيابتهم تصويره. يمضي أحدهم في مقارنة بسيطة بين الكتلة الحالية والكتلة السابقة مُسجلاً عدداً من الفروقات:

من حيث الشكل أصبح عدد أعضاء الكتلة أقل من السابق. فقدَت وزنها السياسي مع خسارة عدد من النواب «أصحاب الخبرة والموقف البارز». من حيث المضمون. يعتبر النائب نفسه بأنها كانت «أكثر مبدئية».

أيام الرئيس السنيورة «كان هناك إصرار دائم على ذكر الموقف من سلاح حزب الله والتمسّك بمنحى ثورة الأرز»، إضافة إلى ما يسميه المستقبليون «الموقف العربي من الصراع مع الهيمنة الإيرانية». فيما حالياً، «باتت الحياة التفصيلية اليومية هي الطاغية. الوضع الوطني العام يُعلي شأن الملفات الاقتصادية والاجتماعية. هذا الأمر جعَل من السلاح والإستراتيجية الدفاعية في آخر سلم المناقشات التي تُفتح في الجلسات».

> **يُتابع الحريري بدقة امور اللجان النيابية والملفات المطروحة على طاولاتها**

وفي عهد السنيورة، كان ثمة من يوازي الحريري في هيبته. من نائب صيدا السابق الذي كان يقف في خط الدفاع الأول عن السياسة السعودية، إلى وزير الداخلية ذي النبرة الحادة، الذي وقف يوماً ما في خط الدفاع الأول عن سعد الحريري ضد خطة الانقلاب عليه سعودياً.

اليوم هناك كتلة تضمّ عدداً من الشباب المسلّمين إلى حدّ الإيمان بكل ما يقوله الحريري. لا يتضاءلون مع الرئيس ولا استعداد لديهم لمعارضته. حتى التجربة إذا ما وُجدت لديهم، فتبدو غير كافية للتسلح في مواجهة آرائه. ينعكس هذا الأمر خضوعاً لكل ما يقوله «فلا أحد يملك المعطيات التي يملكها الرئيس»، لا في موضوع الحكومة ولا العلاقة مع المكونات السياسية ولا في المملكة العربية السعودية.

عندما كانت الكتلة برئاسة السنيورة، كان الأخير يتولّى مُهمة توزيع الأدوار للنواب، وتبليغهم موقف الكتلة، فلا يغرد أحد خارج السرب. مع كل إشراقة شمس كان التقرير اليومي يصل إلى البريد الإلكتروني للنواب. يُملي على الجميع ما يجب الإدلاء به. النائب محمد قباني يتحدّث عن الطاقة والنفط ويقول كذا وكذا. محمد الحجار للكهرباء. عاطف مجدلاني للصحة، وقس على ذلك.

اليوم يتولى مكتب الرئيس الحريري إرسال البريد «السياسي» عبر هاني حمود أو باسم السبع. بحسب ما يقول نواب جدد. يستشعر هؤلاء بجدية العمل، تحديداً في ما يتعلّق بعمل المؤسسات. كانت الكتلة سابقاً سياسية وباتت اليوم كتلة متابعة لكل الملفات. يتحدث هؤلاء كيف أصبح الحريري يتدخل في شؤون اللجان النيابية. يسأل نوابه عن حضورهم والملفات المطروحة على طاولاتها. في كل جلسة ثلاثاء يبدأ عمله بالاستماع إلى تقاريرهم عن اللجان الذين هم أعضاء فيها. وقد أجبرهم أن يعقدوا كل فترة اجتماعات مطوّلة مع مستشارين مباشرين له، أو مع موظفين يعملون في وزارات ومؤسسات حكومية وينتمون إلى خط التيار، على أن يشرح هؤلاء المستشارين تفاصيل اقتراحات القوانين المطروحة وكيفية مناقشة نواب المستقبل لها، والملاحظات التي يجب أن توضع. وفيما حصر متابعة الأمور القانونية بالنائبين سمير الجسر ورولا الطيش جارودي، وزع بقية الملفات على النواب كل بحسب لجانه.

للمرة الأولى، يشعُر النواب بأنهم هم فريق الرئيس الحريري. حين يسألون عن دائرته الجديدة، هكذا يجيبون. هم موجودون دائماً في وادي أبو جميل، ولا حاجة لوسيط بينهم وبين رئيس الكتلة. غير أن الغرابة تبدو في إشارتهم إلى انفصال الكتلة النيابية عن الأمانة العامة للتيار وهيكليتها من مكتب سياسي ومنسقيات، إذ إن «التواصل بين الكتلة والتيار بشكل عام يحصل عند الضرورة»!

تقرير

اشتباكات المية ومية العبثية: التهجير أم التوطين؟

الجيش احكم إقفال منافذ المخيم مانعاً دخول إمدادات للمقاتلين (علي حشيشو)

آمال خليل

بعد أقل من ثلاث ساعات على إعلان اتفاق وقف إطلاق النار في مخيم المية ومية بين فتح وأنصار الله، تجددت الاشتباكات بعد ظهر أمس مكررة المشهد ذاته الذي غفت عليه منطقة صيدا ليل الخميس: تبادل القصف بالقذائف الصاروخية وتطاير للرصاص الطائش في سماء صيدا وشرقها وسقوط قتلى وجرحى في صفوف قوات الأمن الوطني الفلسطيني. وفق مصدر أمني، فإن «عناصر من فتح خرقوا الاتفاق وأطلقوا النار باتجاه المربع الأمني لأمين عام أنصار الله جمال سليمان. والعناصر هم من أهالي ورفاق المقاتلين الثلاثة الذين سقطوا في اشتباكات الخميس، التابعين لقوات الأمن الوطني. هؤلاء رفضوا المصالحة التي تمت برعاية حزب الله بين قيادي الحركة والأنصار وقرروا الاستمرار باستهداف سليمان حتى إخراجه من المية ومية». لكن قرابة العاشرة ليلاً، التزم المتحاربون بوقف إطلاق النار.

للمرة الثانية في أقل من 24 ساعة، يتمظهر التباين داخل صفوف فتح حول وقف الاشتباكات والموافقة على بقاء الوضع كما هو عليه وبين الاستمرار حتى القضاء على مربع سليمان. الغلبة في المرتين كانت للفريق المؤيد لتصفية الحسابات نهائياً مع سليمان الذي «لطالما كان يبادر في السنوات الماضية لاستهداف فتح من اغتيالات إلى تصفية مجموعة أحمد رشيد لإفراغ المية ومية من أي قوة أخرى سواه». لكن ذلك الرأي تسبب بإجراح لدى القيادة الرسمية لفتح التي تعهدت بوقف الاشتباكات، أمام المرجعيات اللبنانية والفلسطينية، لا سيما حزب الله والرئيس نبيه بري اللذين رعيا الاتفاق الذي أدى إلى وقف النار.

وكان يوم المية ومية قد بدأ في الضاحية الجنوبية باجتماع استضافه حزب الله في مقر مجلسه السياسي بحضور ممثلين عن فتح وأنصار الله والفصائل الفلسطينية. مسؤول الملف الفلسطيني في الحزب حسن حب الله أعلن في ختام الاجتماع عن عقد مصالحة بين المتقاتلين، أكد عليها كل من نائب أمين عام أنصار الله ماهر عويد وأمين سر الحركة فتحي أبو العردات. حب الله أذاع بنود الاتفاق التي شملت تثبيت وقف إطلاق النار وإزالة المظاهر المسلحة فوراً وتأكيد الالتزام ببنود ورقة العمل الفلسطيني المشترك القاضية بتسليم أي مطلوب أو متهم أو مخل بأمن المخيمات إلى الأجهزة الأمنية اللبنانية ورفع الغطاء عنهم والعمل على إعادة الحياة في المخيم.

> **النائب سعد: السلاح العبثي هدّد أمن الشعبين اللبناني والفلسطيني**

لم يكد المشاركون في الاجتماع أن يعودوا إلى صيدا، حتى تجددت الاشتباكات، حاصدة قتيلاً فتحاوياً رابعاً. الانتشار العسكري ميدانياً لم يتغير، إذ لم يحقق أي من الطرفين تقدماً نحو مربع الآخر. مرجع أمني أكد أن الجيش «مصرّ على عدم الدخول إلى قلب المخيم، والبقاء حالياً عند الحاجز الذي تموضع فيه يوم الثلاثاء عند المدخل الغربي للمخيم». وأشار المصدر إلى أن الجيش لن يكون بمواجهة عسكرية مع أي من القوى الفلسطينية. ولفت إلى أن الجيش أحكم إقفال المنافذ المؤدية إلى داخل المخيم، مانعاً دخول إمدادات للمقاتلين، سواء لفتح أو لأنصار الله. علماً أن المعطيات الميدانية تفيد إلى أن أنصار الله أكثر ارتياحاً في المعركة التي تدور في عرينها.

الدوران في دائرة مقفلة أثار استياء أهالي المية ومية والمرجعيات الصيداوية بسبب التعطيل القسري للمؤسسات والمدارس لليوم الثاني على التوالي (ويستمر اليوم) والأضرار في الممتلكات التي تسبب بها القصف في بلدة المية ومية وجوارها حيث نزح عدد من أهاليها. رئيس بلدية المية ومية الذي استقبل مدير وكالة الأونروا كلاوديو كوردوني، اعتبر أن «الوضع لم يعد مقبولاً»، مطالباً بـ«سحب السلاح وبأن يدخل الجيش إلى المخيم ليمسك زمام الأمور ويضبط الوضع ويعيد الهدوء». من جهته، قال راعي أبرشية صيدا ودير القمر للروم الكاثوليك المطران إيلي حداد: «إذا طالت مدة المعارك، فستؤدي إلى تهجير الأهالي، وهذا أمر غير مقبول. وستكون لدينا زيارة قريبة لقائد الجيش العماد جوزف عون للبحث في الوضع المستجد». من جهته، تساءل إمام مسجد القدس في صيدا الشيخ ماهر حمود: «من أين يأتي هذا الحجم من السلاح وما هو دوره وكيف يصل؟ ما هو المشروع: التهجير أم التوطين أو الإبادة؟».

أما النائب أسامة سعد، فقد غرد قائلاً: «السلاح العبثي هدّد أمن الشعبين اللبناني والفلسطيني. كلاهما السياسة والسلاح فتحا الطريق لتشرد جديد».

تقرير لم يكن التصدير البحري للصادرات اللبنانية بديلاً موفقاً عن التصدير البري بعد إقفال معبر نصيب. مع إعادة افتتاح المعابر البرية بين سوريا ودول الجوار، تنفس المصدرون الصعداء لقرب تحررهم من مساوىء تطبيق البرنامج الذي تحوّل إلى «تاكسي خاص» على حساب الدولة، اخضع المصدرين لمزاجيته وشروطه طوال السنوات الثلاث الماضية، ولم يتمكن إلى إعادة الصادرات إلى ما كانت عليه قبل عام 2015

«دكّانة» التصدير البحري

مليارات الليرات ذهبت «عَ الفاضي»!

النقل البري صار أغلى

مطلع الأسبوع الجاري، توجهت أولى شاحنات التصدير الزراعي من البقاع نحو سوريا عبر جديدة يابوس، للمرة الأولى بعد افتتاح معبر نصيب الحدودي بين سوريا والأردن. انتظر المزارعون والتجار طويلاً إعادة فتح المعابر السورية مع دول الجوار لأنها المنفذ اللبناني الوحيد للتصدير البري. لكن فرحتهم بفتح نصيب لم تكتمل، بسبب الرسوم الإضافية التي فرضتها سوريا والسعودية على عبور «الترانزيت». يقول رئيس رئيس نقابة مالكي الشاحنات المبردة في لبنان عمر العلي إن النقابة حاولت إرسال شاحنات إلى الأردن كاختبار بأن المسار عاد آمناً. واقترحت تصدير البصل والبطاطا البقاعية إلى الأردن لأنها منتجات تتحمل ظروف النقل وطول المسافة. لكن التجار اللبنانيين فوجئوا بقرار أردني مستحدث يمنع دخول هذين المنتجي، إضافة إلى قرار وزارة الإقتصاد السورية برفع رسوم «الترانزيت» عن كل شاحنة وكل دخول. فبعدما كانت السلطات السورية تتقاضى نحو 89 دولاراً عن كل شاحنة، يقضي القرار الجديد باستيفاء ما معدله 700 دولار. كما رفعت السعودية الرسوم إلى 100 ريال عن كل طن تحمله الشاحنة و1200 دولار بدل تأشيرة الدخول لسائقها لمدة 6 أشهر. وفرضت على المصدرين الحصول على إفادة من السفارة السعودية في بيروت بكمية البضائع المصدرة ونوعيتها ووجهة الإستيراد، تصدق من غرف التجارة ووزارتي الخارجية في بيروت والرياض. بحسب العلي، «يستلزم إنجاز المعاملات المطلوبة أكثر من 20 يوماً ما يعني تكديس البضاعة وتراجع جودتها».

آمال خليل

لم يعد محمد عراجي مضطراً لانتظار «شفقة» مشغلي «برنامج الجسر البحري للصادرات اللبنانية» ليوافقوا على تحميل شاحناته المركونة في الأردن منذ نحو عام وإعادتها إلى لبنان. بعد افتتاح معبر نصيب، منتصف الشهر الجاري، يتحضر سائقوها لإعادتها براً عن طريق سوريا، كما اعتادوا أن يفعلوا قبل إقفال المعبر الحدودي مع الأردن. سدّد عراجي، أحد أصحاب برادات التصدير الزراعي، الغرامات المتوجبة للدولة الأردنية عن كل يوم مكوث تحت مصنّف «ترانزيت»، إضافة إلى الخسائر التي تكبّدها جراء توقف شاحناته عاماً عن العمل. شاحنات عراجي وصلت إلى الأردن على متن باخرة تابعة لإحدى الشركتين اللتين كلفتهما الحكومة اللبنانية نقل شاحنات التصدير بحراً من لبنان واليه، في إطار برنامج النقل البحري الذي أطلقته «المؤسسة العامة لتشجيع الإستثمارات» (إيدال) كبديل عن النقل البري بعد إقفال نصيب. كما كان يدفع للنقل البري، دفع عراجي لشركة الشحن أجرة النقل البحري لشاحناته إلى ميناء العقبة. وبموجب البرنامج، تقاضت الشركة من «إيدال» 3 آلاف دولار إضافية عن كل شاحنة كدعم من الحكومة اللبنانية. ولو عادت شاحناته على متن الباخرة، كانت الشركة ستتقاضى 3 آلاف دولار إضافية عن كل شاحنة أيضاً. لكن ما حصل، بحسب عراجي، أن الشركة تباطأت في إعادة الشاحنات بذريعة الازدحام. والإزدحام هنا ليس بسبب البرادات الزراعية فقط، إنما بسبب شاحنات تصدير المنتجات الصناعية التي تستفيد من برنامج الدعم أيضاً. يقول عراجي إن الشركتين «كانتا تفضّلان نقل المنتجات الصناعية أولاً لأن كلفة نقلها أعلى من كلفة نقل المنتجات الزراعية. ولا مشكلة لديهما في جعل شاحناتنا تنتظر لأشهر».

> خيار النقل البحري انحصر بشركتين اصحابهما من المقربين من تيار المستقبل

ما حصل في الأردن مع شاحنات عراجي وغيره، حصل مثله في مرفأ دبا السعودي الذي شكل وجهة التصدير البحري الأولى طوال السنوات الماضية. هناك تعرض أصحاب الشاحنات وسائقوها لـ«الإبتزاز من قبل أصحاب الباخرة». شقيق عراجي احتجز لأيام في دبا ومنع من الخروج خارج حرم المرفأ. وكان عليه، في انتظار موافقة الشركة على عودته وشاحناته، تكبد رسوم إضافية عن كل يوم ركن في المرفأ.

الاحتكار لشركتين

عند بدء أزمة المصدرين اللبنانيين، بعد إقفال معبر نصيب في نيسان 2015، قدم المصدّرون والتجار اقتراحات عدة لرئيس الحكومة آنذاك تمام سلام للتعويض عن إغلاق المعبر، من بينها تشغيل طريق الوزاني ـ إربد على أن يشرف عليها جمرك لبناني وسوري، أو شراء الدولة عبّارات للنقل البحري يشرف الجيش على تشغيلها. في النهاية، «انتصر» خيار النقل البحري لمصلحة شركتين اثنتين فقط، هما «فالكون شيبينغ» و«غلوبال انفستمنت» اللتين يعدّ أصحابهما من المقربين من تيار المستقبل.

الشركتان سجلتا لحسابهما لدى البرنامج أربع بواخر لنقل البضائع. لكن، بعد مدة قليلة، انحصر النقل بباخرتين اثنتين، الأولى «بقاع دريم» ويشغلها الفلسطيني محمد يوسف، والثانية «أزوف 2» ويشغلها علي عبد الفتاح وعادل التيني.

رئيس نقابة مالكي الشاحنات المبردة في لبنان عمر العلي يؤكد أن الثلاثة يملكون شاحنات للنقل البري. ويلفت الى أن الباخرتين اللتين حُصر التصدير عبرهما «صالحتان لتصدير المواشي وليس لتصدير المنتجات الزراعية»!

الدعم يتحوّل ابتزازاً

العلي أكد لـ«الأخبار» أن برنامج الدعم تحوّل إلى «ابتزاز للمصدّرين وأصحاب البرادات بسبب تحكّم الشركتين بالأسعار ومواعيد النقل»، مشيراً إلى «غياب تام» لـ«إيدال» ومديرية النقل البحري في وزارة النقل والأشغال العامة. ولفت الى أن عشرات التجار والمصدرين تعرضوا لانتكاسات مالية، و«بعضهم دخل السجن في شكاوى شيكات من دون رصيد بناء على دعاوى من الدائنين». إذ أن «المواسم اللبنانية تثمر في وقت واحد ويتزاحم التجار لتصدير بضاعتهم، ما يؤدي الى انخفاض الأسعار وارتفاع كلفة التصدير، فضلاً عن انتظار المصدرين طويلاً لدورهم، مما يلحق ضرراً بجودة المزروعات بسبب الأثر السلبي للتبريد لفترات طويلة».

حتى «إيدال» أبدت انزعاجها من أداء البرنامج، واشارت في تقرير اصدرته العام الماضي لتقييم العامين الأولين من البرنامج، الى أن «التحدي الأساسي استقطاب عدد اكبر من شركات الشحن البحري لزيادة عامل المنافسة، ما يؤدي الى خفض الأسعار».

العلي: الباخرتان اللتان خصر التصدير عبرهما صالحتان لتصدير المواشي وليس لتصدير المنتجات الزراعية (هيثم الموسوي)

ستة آلاف دولار للشاحنة

في 17 أيلول 2015، بعد خمسة أشهر على إقفال معبر نصيب، أطلقت «إيدال» برنامج «الجسر البحري للصادرات اللبنانية»، بناء على قرار مجلس الوزراء، لمدة سبعة أشهر، قبل أن يُجدد لمدة عام، وبعدها لعام ثالث. وفق تقارير «إيدال» المنشورة على موقعها الإلكتروني، سجلت في البرنامج شركتان تملك كل منهما باخرتين سعة كل باخرة 60 شاحنة. عملت البواخر الأربع بشكل منتظم بمعدل رحلة كل خمسة ايام. واعتمد مرفأ طرابلس لانطلاق البواخر مروراً بقناة السويس الى دبا والعقبة (بديلاً عن معبر نصيب) ومرسين التركية (بديلاً عن معبر التنف في العراق). ورصدت للبرنامج كسلفة خزينة 21 مليار ليرة لغاية نهاية 2016، كدعم مباشر لنقل شاحنات الصادرات. في آذار 2017، قرر مجلس الوزراء تجديد البرنامج ومنحه سلفة خزينة إضافية بقيمة 17 مليار ليرة لغاية آذار 2018. وخصص دعماً عن كل شاحنة تنقل بمعدل 6 آلاف دولار ذهاباً وإياباً. واحتسب معدل دعم نقل كل شاحنة بالفارق بين كلفة النقل البري والبحري.

هذه المآخذ تثير شكوكاً حول سبب توافق الحكومة و«إيدال» على احتكار الباخرتين التصدير البحري منذ ثلاث سنوات، وحول الجهة السياسية التي تغطي احتكار الشركتين اللتين حظيتا بمليارات الليرات من هذا البرنامج الذي لم يتمكّن من إعادة الصادرات الزراعية الى المستوى الذي كانت عليه قبل عام 2015، بحسب وتقارير غرفة التجارة والصناعة والزراعة في زحلة والبقاع.

«في شي غلط»، يقول النائب عاصم عراجي. يتحدث عن «شبهات عدة» تحوم حول تطبيق البرنامج الذي «استبشرنا به خيراً في البداية قبل أن نكتشف بأنه خيار خاطئ». بعد إقفال معبر نصيب، كان عراجي واحداً من نواب البقاع الذين توافقوا مع سلام ووزير الزراعة السابق أكرم شهيب على التصدير البحري. لم تمر أشهر حتى تحول خط النقل إلى «تاكسي خاص على حساب الدولة: فساد وغلاء أسعار وابتزاز للتجار ومزاجية لدى أصحاب البواخر في اختيار من يريدون نقل شاحناته». والأغرب أن «بعض التجار عملوا على تهريب منتجات زراعية من سوريا وتوضيبها في لبنان وتصديرها عبر خط النقل. فيما البضائع اللبنانية تكسد في الأرض». يقول عراجي إن الحكومة تكبدت إلى الآن أكثر من 44 مليار ليرة على دعم التصدير البحري «لكن الشركتين وحدهما استفادتا. فيما تكبّد المصدّرون خسائر بسبب طول مدة وصول البضاعة إلى المستورد وبجودة أقل بسبب مستوى التبريد المرتفع. يعني راح الدعم على الفاضي. ولو اشترت الدولة عبّارات لكانت الكلفة أقل بكثير». يخلص عراجي إلى أنه «بعد فتح معبر نصيب، صار لازم نسكر هالدكانة»!

قضية

الأنطونية ـ الدولية عجلتون:

تزوير أرقام الموازنة؟

مليون ونصف مليون دولار تذهب سنوياً لرواتب 21 راهباً في مدرسة الأنطونية ـ الدولية في عجلتون، و700 مليون ليرة تدفع كرسم بلدي على القيمة التأجيرية سنوياً، و4 مليارات و599 مليون ليرة تخصص لنفقات الصيانة سنوياً. هذه بعض الأرقام الفاقعة لموازنة العام الماضي، معمهورة بتوقيع وزارة التربية

فاتن الحاج

عندما كشف بعض أهالي التلامذة في المدرسة الأنطونية الدولية ـ عجلتون، التابعة للآباء العامة للمدارس الكاثوليكية، العام الماضي، أنّ الإدارة «زوّرت» قيمة الرسم البلدي السنوي على القيمة التأجيرية في موازنة عام 2017 . 2018 (698 مليون و510 آلاف و250 ليرة لبنانية بدلاً من 220 ألف ليرة دفعتها المدرسة للبلدية)، لم يكن في حوزة الأهالي سوى هذه الورقة من الموازنة التي حصلوا عليها، بالصدفة، وعلى طريقهم، لمعرفة الأسباب التي دفعت المدرسة إلى فرض زيادة على الأقساط تبلغ 450 ألف ليرة عن كل تلميذ.

ولما أثارت «الأخبار» القضية (راجع المقال https://al-akhbar.com/Education/249660)، ردّ مدير المدرسة، أندريه ضاهر، بالقول إنّ «ما تطرق إليه المقال من مبالغ مالية، أتت بلغة التأكيد لا بل الاتهام، غير واقعي ومرفوض بشكل كلّي، ويدخل في خانة بثّ أخبار وشائعات مغرضة ضدّ المدرسة الناجحة».

اليوم، «يفضح» الأهالي بعض أرقام الموازنة، التي جهدوا في «لملمة» أوراقها كاملةً. يصوّبون بصورة أساسية باتجاه مسؤولية مصلحة التعليم الخاص في وزارة التربية ورئيسها عماد الأشقر في قبول موازنة لمجرد استيفائها الشروط المحددة في القانون 1996/515 (تنظيم الموازنة المدرسية) وعدم تجاوزها للنسب المنصوص عنها في هذا القانون (65 % للإيرادات على الأكثر و35 % على الأقل للنفقات). ومن دون أي تدقيق في التفاصيل. وفي حالة «الأنطونية ـ عجلتون» يتبين أن مجموع الإيرادات يساوي مجموع النفقات، ويبلغ 14 مليوناً و284 مليوناً و580 ألف ليرة لبنانية. أما إحالة وزير التربية مروان حمادة موازنة المدرسة إلى المجلس التحكيمي التربوي في جبل لبنان، فلم تستند إلى المبالغات والتلاعب في أرقام الموازنة، بل إلى شكاوى الأهالي واعتراضاتهم المقدمة إلى الوزارة.

لكن في الموازنة ما هو فاقع جداً، بحسب الأهالي، ولا يمكن تمريره، إذ «كيف يتقاضى 21 راهباً مليوناً ونصف مليون دولار سنوياً (بمعدل 6 آلاف دولار شهرياً لكل راهب)، ولا يداوم سوى أربعة منهم في المدرسة بين الإدارة والتعليم؟ كيف يمكن أن تبلغ نفقات الصيانة 4 مليارات و599 مليون ليرة أي بمعدل 8400 دولار في اليوم الواحد؟ كيف تقبل الموازنة إذاً لم يوقع الأساتذة على البيان الذي يقدم لصندوق تعويضات أفراد الهيئة التعليمية، وهو مستند أساسي ترفقه إدارة المدرسة مع الموازنة؟».

هذه الأسئلة وغيرها يطرحها الأهالي المعترضون برسم مصلحة التعليم الخاص، فيما مدير المدرسة يقول لـ«الأخبار» إنّ الرهبان الواردة أسماؤهم في الموازنة يداومون في المدرسة في التعليم والإدارة على السواء، وفي كل الأحوال لا يتقاضون الرواتب لجيبهم الخاص، بل تذهب إلى أعمال التطوير والتجديد في المدرسة (نفقات)، لكن فات المدير أنه لا يجوز قانوناً تحويل مبالغ في الموازنة مخصصة لباب الرواتب والأجور إلى باب النفقات، في حين أن الأهالي يدفعونها على أنها رواتب، حتى لو ذهبت هذه المبالغ للتلامذة المحتاجين. ضاهر يستغرب أن تثار الضجة عشية انتخابات لجنة الأهل، الخميس المقبل، وأن تستخدم الموازنة كورقة انتخابية.

> إدارة المدرسة: الرهبان يداومون ورواتبهم لا تذهب إلى جيوبهم بل إلى التجديد والتطوير

لكن تجدر الإشارة إلى أنّ الرهبنة الأنطونية المارونية ـ صاحبة إجازة الأنطونية الدولية في عجلتون ـ هي التي قدمت للأخيرة الجوابية مع المستندات إلى المجلس التحكيمي التربوي، وفيها تدعو إلى وجوب ردّ دعوى وزارة التربية لعدم صحتها وعدم جديتها وعدم قانونيتها، لكون موازنة المدرسة مقدمة ضمن المهلة القانونية ومستوفية كل الشروط المحددة. ولفتت المدرسة إلى أن وزارة التربية أحالت ملف المدعى عليها، أي المدرسة، لورود شكاوى من أولياء تلامذة، مشيرة إلى أنها راجعت شخصياً ملف الادعاء ولم تجد أي شكوى أو أي مستند بهذا الخصوص، كما أن المدعى عليها لم تستدع يوماً من مصلحة التعليم الخاص في وزارة التربية لإبلاغها بأي شكوى، علماً بأن المادة 13 من القانون 515 والمعدّد بالقانون 281 /2014 تنص على أن المصلحة «...تتولى مراقبة تطبيق أحكام القانون، وإذا وجدت أي مخالفة لأحكامه عمدت إلى دعوة إدارة المدرسة إلى التقيد بأحكامه».

تقرير

معرض «أرضي» يعود إلى الضاحية

هادي أحمد

تجتمع، مرة جديدة، على مساحة ستة آلاف متر مربع، في مجمع سيد الشهداء في الضاحية الجنوبية، خريطة لبنان الغذائية على تنوّعها في معرض «أرضي» الغذائي ـ الحرفي، حيث تعرض كلّ محافظة منتجاتها من المؤونة والمنتجات الغذائية والمصنوعات الحرفية.

إنها النسخة السابعة للمعرض، بعدما بدأ عام 2007 واستمر الى عام 2012. توقف عند ذلك العام بعد الأوضاع الأمنية والتفجيرات التي لاحقت الضاحية مع اندلاع الأزمة في سوريا. ويعود الحدث اليوم كصورة عن عودة الحياة الطبيعية في الضاحية.

هذا العام، يعود معرض «أرضي» بإدارة جديدة مستقلة بعدما كانت في نسختها السابقة مرتبطة بمؤسسة «جهاد البناء»، وبحلّة جديدة على صعيد طريقة العرض، وبتنوع أكبر وجودة أعلى، حسب ما أكد عادل أحمد المسؤول الإعلامي للمعرض.

تم استقطاب مشاركين جدد في هذه النسخة، انضموا الى المشاركين في المعارض السابقة، ما جعل عددهم يرتفع الى 650 مشاركاً بين أساسي وفرعي، عارضين ما جاؤوا به من قراهم على أكثر من 300 «ستاند».

بدأوا بعرض منتجاتهم بعد مشوار طويل راعى شروط الجودة، إذ قررت الإدارة تأليف لجنة مؤلفة من 12 مختصاً بالغذاء وتكليفها مراقبة الجودة والنوعية. وتكشف اللجنة على كل مراحل الإنتاج، وصولاً إلى التوضيب: «نعاينها مرطبان مرطبان» يؤكد أحمد. كذلك، ستقوم اللجنة بالكشف عليها دورياً أثناء عرضها داخل المعرض. كما عملت إدارة المعرض منذ شهر ونصف شهر على تمرين جميع العاملين والمزارعين من خلال دورات تأهيلية على كيفية التعليب بطريقة تشجّع الزبون على الشراء.

> قررت ادارة المعرض تأليف لجنة مختصة بالغذاء وتكليفها مراقبة الجودة والنوعية

من جهتهم، أدلى بعض العارضين بآرائهم بعودة المعرض مرة أخرى، حيث اتفقت نهى من بعلبك مع نغم من جزين، على قدرة هذا المعرض على تصريف أعمالهم القروية وبيعها، ما يؤمن مدخولاً إضافياً لهن ولعائلاتهن. أما رئيفة من بنت جبيل، فرأت أن المعرض يساعدها، بعد مشاركاتها السابقة، على نسج علاقات مع زبائن من المدينة، بدأوا بطلب احتياجاتهم منها، على طول السنين السابقة، وهذا ما تسعى الى توسعته، لتحسين أمور معيشتها.

الجديد هذا العام بالنسبة إلى «أرضي» هو فتح باب حجز البضاعة الغذائية أو الحرفية من خلال صفحاتها على مواقع التواصل الاجتماعي. وسيبدأ سريان هذه العملية في الأيام القليلة المقبلة، ما يهون على الزبائن عملية الشراء، وحجز ما يريدون.

لن يقتصر معرض «أرضي» على البيع والشراء فقط، إذ تنتظر الزائرين نشاطات أخرى ترتبط بفئات عمرية مختلفة. فوفقاً للبرنامج المحدد، سيزور المعرض تلاميذ المدارس من أجل تعزيز أنشطتهم كالرسم الإبداعي، فضلاً عن دورات تدريبية على الخياطة المنزلية وتوضيب المونة من سنة الى أخرى. يضيف أحمد إنه بالإضافة إلى هذه الأنشطة، ستنظم «دار الحوار» للرعاية الصحية محاضرات عن سلامة الغذاء يقدّمها عدد من اختصاصيي واختصاصيات التغذية، فضلاً عن فقرات عن الإسعافات الأولية المنزلية.

التحدي الأكبر للمعرض حسب أحمد، هو قدرته على جذب أكبر عدد من الزوار بما يفوق المعارض السابقة، وخصوصاً في الأوضاع الاقتصادية الصعبة التي يمر بها اللبنانيون. وكان عدد الزائرين قد وصل في المعرض الأخير إلى 10 آلاف زائر يومياً (يرتفع إلى 12 ألفاً في عطلة نهاية الأسبوع)، على هذا الأساس، اتفقت الإدارة مع العارضين من مختلف المناطق على خفض الأسعار قدر الإمكان، علها تستطيع اجتياز أرقام الزائرين السابقة.

■ الكرة اللبنانية

العهد والأنصار... حكاية «كلاسيكو» لبناني
من «الكوري» إلى «البلغاري»

ستكون قمة العهد والأنصار العنوان الأكبر في المرحلة الخامسة من الدوري اللبناني لكرة القدم. مباراة لها أبعاد أكثر من مجرد السباق إلى اللقب هذا الموسم، فهي بالنسبة إلى الأول تأكيد لزعامة، وللثاني رفض لنزع عباءة «الزعيم» عنه ولو أنه غاب عن منصة التتويج منذ 11 عاماً

شربل كريّم

بالنسبة إلى كثيرين من متابعي كرة القدم اللبنانية لا يمكن إطلاقاً مقارنة تاريخ العهد بالمسيرة المظفّرة التي عرفها الأنصار منذ تأسيسه في عام 1951. هو كلامٌ منطقي إذا ما توقفنا عند لغة الأرقام وسجلّ الألقاب، لكن بنظر الكثيرين العهد يتجه ليكون على شاكلة ذاك الفريق الأخضر الذي أصاب أرقاماً قياسية مختلفة، فارضاً سيطرته على لقب الدوري اللبناني، وتحديداً في تلك الفترة التي حصد فيها 11 لقباً متتالياً بين عامي 1988 و1999. أوجه تشابه كثيرة بين بطل لبنان الحالي والبطل التاريخي للدوري، وهي مسألة تقفز إلى الواجهة قبل لقائهما في المرحلة الخامسة من عمر البطولة، والتي يرى فيه الأنصاريون تحديداً أهمية تفوق مسألة الحصول على النقاط الثلاث وحتى المزاحمة على الصدارة التي لا يريدون الخروج من دائرة الصراع عليها بشكل مبكر من الموسم. بالنسبة إلى الأنصار، مجرد وصول العهد إلى 30 مباراة متتالية في الدوري من دون خسارة (تعود آخر هزيمة له إلى 26 شباط 2017 عندما سقط أمام النبي شيت 2-1)، مسألة حساسة، وخصوصاً بعدما طفا تشبيه الفريق الأصفر بنسخ عدة من نظيره الأخضر في تسعينيات القرن الماضي. في تلك الفترة أنهى الأنصار ثلاثة مواسم (1987-1988، 1991-1992 و1992-1993) من دون تذوق طعم الهزيمة، وعرف مسلسلاً نظيفاً طويلاً حيث لم يتلقَّ أي خسارة طوال 57 مباراة متتالية. هذه السلسلة كادت تكون أقصر وتتوقف في موسم 1992-1993، حين سجل تعادلاً وحيداً مع هومنمن 1-1، إذ بعد أن سجل أرمين هدف الافتتاح للأخير، عادل فادي علوش النتيجة، لكن غارو عاد وأعطى التقدّم لهومنمن، فكانت المفاجأة عندما رفع الحكم نبيل عياد رايته وأطلقت نزار وته صافرته معلناً عن تسللٍ غير موجود! استمرت السلسلة حتى سقط الأنصار في إياب الموسم الذي تلاه في مباراة «الدربي» أمام النجمة (1-2)، وبهدفي محمود حمود ويوسف فرحات المعروف بلقب «الكوري».

العهد على طريق الأنصار (عدنان الحاج علي)

أوقفوا العهد!

مع استعادة هذا المشهد الأنصاري من الماضي الجميل واستعراضه مع الحاضر الذهبي للعهد، يبرز حديث مشترك لدى الأنصاريين حول ضرورة وقف زحف العهد نحو لقب جديد، وهي مهمة تبدأ من المباراة المسائية التي ستجمعهما غداً على ملعب مدينة كميل شمعون الرياضية، رغم معرفتهم سلفاً بصعوبة المهمة أمام فريق ازدادت قوته تباعاً، ولو أنه متأثر حالياً بعددٍ من الإصابات التي يمكن أن تكون نقطة تحوّل في مواجهته مع الأنصار. إذاً عنوان الانصار يختصر بكلمتين: «أنا الزعيم»، وهو اللقب الذي يفضّله جمهور الأخضر على أي لقبٍ آخر، بينما يبدو طموح البطل الحالي ومن خلال عمله المستمر منذ مواسم عدة لبناء فريق لا يقهر، هو بلوغ اللقب السابع وتنصيب نفسه كزعيم للعصر الحديث. لكن ما الذي يدفع إلى تشبيه العهد الحالي بالأنصار في الماضي؟ الواقع أن هناك شيئاً من الصحة في هذا التشبيه، إذ إن مجرد النظر إلى تشكيلة العهد يعكس أمراً منطقياً واحداً: الأصفر هو المرشح الأقوى لحصد اللقب كونه يضم أبرز نجوم اللعبة في لبنان. وفي هذا الإطار تبرز نقطة تعطي أفضلية شكلية للأنصار، ففي المرة الأخيرة التي سمّى فيها مدرب منتخب لبنان ميودراغ رادولوفيتش تشكيلته لخوض اللقاء الودي مع الكويت كان للفريق الأخضر الحصة الأكبر بوجود سبعة لاعبين منه في المنتخب الوطني. لكن ضمن الإطار عينه، يبدو تأثير لاعبي العهد أساسياً في نتائج منتخبنا، إذ إن حراسة مرمى المنتخب عُهدت إلى حارس العهد مهدي خليل، بينما يبدو أنه لا غنى عن زميله نور منصور في خط الدفاع، أو عن محمد حيدر في خط الوسط إلى جانب هيثم فاعور، إضافةً إلى «الحلّ» شبه الدائم في الخيارات الرديفة هجوماً أي ربيع عطايا. كما يبقي «رادو» عينه دائماً على سمير أياس الذي أعطاه دوراً أساسياً في مرات عدة وينتظر عودته قريباً إلى صفوف المنتخب بعد استعادته حساسية المباريات إثر إصابة غير بسيطة تعرّض لها في الموسم الماضي. هذا المشهد يعيدنا أيضاً إلى الماضي البعيد، حيث قيل دائماً «المنتخب بخير إذا كان الأنصار بخير». ففي الماضي كان هناك الحارس علي فقيه، والمدافع عصام قبيسي (خلفه كيفورك قره بتيان الذي كان من أعمدة المنتخب والأنصار)، والظهير نزيه نحلة (خلفه منير حسين في المنتخب والأنصار في فترة لاحقة)، ولاعبا الوسط جمال طه وسليم حمزة، إضافة إلى الجناحين عبد الفتاح شهاب ومحمد مسلماني، والهداف فادي علوش. هؤلاء وغيرهم شكّلوا عماد تشكيلة المنتخب واجتمعوا في فريق واحد بدا لا يقهر تماماً كما كان حال العهد في الموسم الماضي.

> **شكّل لاعبو الأنصار العامود الفقري للمنتخب سابقاً وحلّ العهد اليوم مكانه**

طه: مهمة العهد أصعب

عن المباراة يقول القائد التاريخي للأنصار جمال طه: «مبدئياً لا نستطيع الكلام عن تشبيه من حيث الأرقام بسبب فوز الأنصار بـ 11 بطولة متتالية، وهو أمر لم يفعله العهد بعد، لكن بلا شك هناك أشياء متقاربة في محاور عدة على غرار نوعية اللاعبين المميزين الذين يتألقون محلياً ويشغلون أدواراً اساسية في المنتخب، إضافةً إلى النتائج التي يحققها العهد حالياً وظهوره بمستوى مميز عن غيره في الموسم الماضي». وفي إجابة عن سؤال حول إمكانية مواصلة البطل الحالي النسج على المنوال عينه ليسير على درب الأنصار، يجيب: «هناك أوجه شبه أيضاً لناحية الثبات في العمل والدقة في الخيارات، وهذه مسألة توصلك عادةً إلى تحقيق الأرقام التي تميّزك عن غيرك من الفرق، لكن يجب أن نتوقف عند مسألة مهمة وهي أن هناك فراقاً بين الماضي والحاضر لأن المنافسة الآن أقوى، بينما لم يجد الأنصار منافسة قوية في محطات عدة بل عرفها نسبياً من الصفاء والنجمة». ويتابع: «أما الآن فيمكن النظر إلى سجل البطولات فنرى أن الألقاب توزعت بين العهد والنجمة والصفاء في الأعوام الأخيرة، بينما سيطر عليها الأنصار بشكل شبه تام في عصره الذهبي». أما إذا ما كان يتوقّع أن ينسخ العهد صورة الأنصار بحكم العمل الذي يقوم به موسماً بعد آخر، يقول طه: «في هذا الإطار كل الأندية تقوم بعمل جيد لا العهد فقط، إذ رأينا النجمة والأنصار مثلاً كيف عملا على اختيار لاعبين مميزين وقاما بضمهم إلى صفوفهما خلال الصيف الماضي. السوق مفتوح للجميع وهناك رغبة لأندية المقدمة لمزاحمة العهد ولديها الإمكانات مادية لفعلها، فيبقى ما يميّز العهد هو اهتمامه بالفئات العمرية واستراتيجيته الذكية بحيث يعير لاعبيه إلى أندية أخرى ثم يستعيدهم للاستفادة منهم بعد بلوغهم مرحلة النضوج واكتسابهم خبرة أكبر من خلال الاحتكاك في المباريات». المهم، إذا كان إرساء مقارنة هو لكشف قوة العهد بخياراته الكثيرة حيث لا يتأثر غالباً بغياب أي لاعب عن صفوفه (ولو أن هذا الأمر قد يتغيّر أمام الأنصار من خلال غياب لا يمكن تجاهل تأثيره لقلبي دفاعه نور منصور وخليل خميس وهدافه البلغاري مارتن توشيف)، فإن الأنصار يملك تشكيلة قوية هذا الموسم، لا ينقصها سوى الكيمياء التي عرفها خلال فترته الذهبية والتي يعيشها العهد حالياً، إضافةً إلى استعادة الأنصاريين لثقتهم بأنفسهم بأنه يمكنهم الفوز على أيٍّ كان، وذلك بعد اهتزاز هذه الثقة بفعل سلسلة الخيبات في المواسم الماضية، والتي رافقتها خضات إدارية وفنية. في المقابل، بلغت ثقة لاعبي العهد ذروتها، وربما انعكست أحياناً سلباً عليهم ففرّطوا ببعض النقاط، لكنهم يعرفون إمكاناتهم ويؤمنون بقوة المجموعة التي كانت سرّ نجاحهم في الموسم الماضي بعيداً من الفردية التي لا شك في أنها تقضي على أي فريقٍ مليء بالنجوم.

مباراة «الخوارج»: عطايا و«موني» تحت المجهر

يلتقي فريقا الأنصار والعهد اليوم السبت، في الساعة التاسعة مساءً على ملعب المدينة الرياضية ضمن الأسبوع الرابع من الدوري اللبناني لكرة القدم. قد تكون المباراة بالنسبة إلى كثيرين لقاء قمة الأسبوع الخامس بين متنافسين رئيسيين على اللقب. لكن بالنسبة إلى لاعبَين اثنين يحمل اللقاء أكثر من معنى. فلاعب العهد ربيع عطايا ولاعب الأنصار حسن شعيتو «موني» سيواجهان للمرة الأولى فريقهما السابق. فكيف يرى اللاعبان الموقف؟

عبد القادر سعد

فرضت عملية التبادل بين فريقي الأنصار والعهد قبل بداية الموسم نفسها كصفقة الموسم. فهي نقلت قائد الأنصار وأحد أبرز لاعبيه ربيع عطايا إلى «الأصفر» وأوصلت نجم العهد «موني» إلى الأخضر. مشهد كان متوقعاً لكن لا شكّ أنه مرتقب. قد لا يكون الأول من نوعه، فزميل «موني» اليوم اللاعب عباس عطوي «أونيكا» سبق واختبره مع انتقاله إلى الأنصار بعد أن كان قائداً للعهد سنوات طويلة. حينها لم يكن تعاطي الجمهور العهداوي مع لاعبهم السابق يليق بما قدمه «أونيكا» إلى الفريق. أمرٌ تكرر مع لاعب النجمة الحالي حسن معتوق الذي أيضاً سمع موشحات حين خاض أول مباراة له في وجه فريقه السابق العهد، علماً أن معتوق غاب عن «الأصفر» سنوات طويلة نتيجة احترافه في الخارج. صورة تكررت مع أكثر من لاعب واجه فريقه السابق، فهل تتكرر مساء غدٍ مع «موني» وربيع؟ وما هو رأيهما في اللقاء؟ «الأخبار» التقت الكابتن ربيع قبل تمرينه الليلي مع العهد على ملعبه. بالنسبة إليه هي ليست المرة الأولى التي يلعب في مواجهة الأنصار، حيث لعب سابقاً حين كان لاعباً مع التضامن صور قبل الانتقال إلى الأنصار. لكن غداً ستكون المرة الأولى لقائد الأنصار السابق التي سيلعب فيها ضد «الأخضر» بعد عشر سنوات قضاها معه. نسأله عن شعوره فيجيب: «من الطبيعي أنه سيكون شعوراً صعباً أن تلعب في مواجهة فريق قضيت معه سنوات طويلة وكان فريقاً احترمك كثيراً وقدم لك الكثير. وحتى حين قررت الرحيل لم يقف في وجهك بل على العكس قال لك روح شوف مستقبلك». حالياً أصبح عطايا لاعب العهد وهذا ما يعنيه حيث سيبذل كل ما يستطيع لفوز فريقه. لم يسجل الكابتن ربيع مع العهد في الدوري فهل سيكون هدفه الأول في مرمى الأنصار وهل سيحتفل بالهدف؟ «أتمنى أن أُسجّل، لكن من المؤكّد أنني لن أحتفل. لاعبو العالم يسجلون في شباك فرقهم السابقة ولا يحتفلون، فكيف إذا سجّل ربيع عطايا في مرمى الأنصار. لا يمكن أن أحتفل». سؤال آخر نوجهه لعطايا حول توقعاته لطريقة الاستقبال التي سيحظى بها من جمهور فريقه السابق، وهل من الممكن أن يسمع هتافات «أبو ليرة»؟ يجيب بصراحة: «إذا فكّروا بالسنوات العشر التي قضيناها سوياً وما قدمته للفريق فأعتقد أن الاستقبال سيكون جميلاً. أما إذا لم يفكروا بتلك السنوات فأعتقد أن الاستقبال لن يليق بهم. لكن أنا متأكد من أن الأجواء ستكون جيدة لأنني أحب جمهور الأنصار وهو قريب إلى قلبي». وعن موشحة «أبو ليرة» التي غالباً ما تُطلق في وجه اللاعبين السابقين يقول عطايا: «لو مقولة أبو ليرة صحيحة لكان يجب إطلاقها على كريستيانو رونالدو».

يكن شعيتو الاحترام لفريقه السابق (أرشيف ـ عدنان الحاج علي)

وحول انتقاله إلى العهد وإذا ما كان نادماً عليه، خصوصاً أن ربيع في الأنصار مختلف عن ربيع في العهد، يؤكّد لاعب الأنصار السابق أنه غير نادم على خياره. «حلو الواحد يغيّر. أمضيت عشر سنوات مع الأنصار وأحرزنا فيها لقبي كأس لبنان، ومن الجيد الانتقال إلى فريق بطولات آخر وتحرز لقب الدوري معه عبر وضع بصمة خاصة». وعن المنافس الرئيسي للعهد على لقب الدوري وإذا ما كان الأنصار أم النجمة، لا يجد عطايا حرجاً في القول إن الأنصار هو المنافس الحقيقي كونه يقدم عروضاً حسنة لدرجة أنه تفوّق على العهد في بعض الأحيان وهذا برأي لاعب الأنصار السابق. أما في المهم، وفي ما يخص توقعاته لمباراة اليوم، يشير عطايا إلى أن اللقاء سيكون جميلاً جداً ومن الصعب التوقع في مباراة قد تكون مغلقة من الطرفين. وعن توقيت المباراة ليلاً يرى عطايا أن اللاعب اللبناني معتاد على اللعب عصراً، لكن لا شك أن خوض اللقاء ليلاً هو أفضل للحضور الجماهيري.

> **غالباً ما يكون هتاف «أبو ليرة» حاضراً في وجه اللاعبين السابقين**

من جهته، يرى حسن شعيتو «موني» أن اللعب في مواجهة فريق لعب معه 13 عاماً ليس بالأمر السهل. «كي أكون صريحاً لا أعلم كيف سيكون شعوري. لكن هي مباراة مهمة بالنسبة لي كي أثبت لنفسي قبل أن أثبت لأي أحد أنني موجود. ومن يفوز صحتين على قلبه». وعن توقعاته لطريقة استقبال الجمهور له وهل سيهتف «أبو ليرة»، يتحدث «موني» باحترام عن جمهور العهد «المشهود له بأخلاقياته والذي أكنّ له كل التقدير. فهناك علاقة خاصة بيني وبين جمهور العهد الذي لطالما دعمنا. والأمر عينه ينسحب على الإدارة التي تعرف كيف تعمل لحصد الألقاب». أما بالنسبة إلى معزوفة، «أبو ليرة» فيجيب «موني» بثقة بأنه لا يتوقع أن يستقبله جمهور العهد بهتافات مماثلة: «أستغرب صراحة إطلاق مثل هذه الهتافات بحق أي لاعب. فبالنهاية هذه مهنتنا، نحن محترفون». وعن توقعاته لنتيجة المباراة يختم «موني» حديثه لـ«الأخبار» مجيباً بثقة: «أكيد رح نربح».

سجّل موسم 2002-2003 الظهور الأخير لفريق البرج في دوري الدرجة الأولى. لكن ومع انطلاق بطولة الدرجة الثانية، وفي موازاة العمل الذي قام به طوال الصيف، يبدو الفريق الأصفر أقرب من أي وقتٍ مضى للعودة إلى دوري الأضواء، ووفق مشروعٍ متكامل

البرج يبحث عن الضوء

إدارة بوجوه جديدة، مدرب جديد، ملعب جديد، ولاعبون جدد كُثر. هذا هو شكل نادي البرج مع انطلاق «موسم التفاؤل» بالنسبة إلى محبيه، وما أكثرهم، والذين يرون أن فريق منطقة برج البراجنة الذي يحظى بشعبية جارفة سيعود إلى مكانه الطبيعي في الدوري اللبناني لأندية الدرجة الأولى. هذا الدوري الذي افتقد إلى البرج، أولاً من الناحية الفنية، وهو الذي قدّم لاعبين محليين مميزين، أمثال الأخوة رحّال، وفؤاد حجازي وإيلي برخو وعباس عطوي «أونيكا» وغيرهم الكثيرين، إضافة إلى أولئك الأجانب الذين لمعوا معه في تسعينيات القرن الماضي، أمثال مجدي كسلا، أسامة الصقر، مالاربي، كبير محمد والسانوسي. أما ثانياً من الناحية الجماهيرية، وهذه النقطة عكسها الحضور الكبير لجمهور البرج في الدرجة الثانية الموسم الماضي، فأبناء البرج الذين عرفوا دائماً ارتباطاً وثيقاً بمحيطهم أكدوا ولاءهم لفريقهم، فحضروا حتى لتشجيعه في المباريات الودية والنقطة الأخيرة شجّعت وجوهاً من خارج المنطقة للانغماس في عملية نقل النادي إلى مرحلة جديدة عبر مشروع تطويري كامل ومتكامل، يعيد البرج بالدرجة الأولى إلى دوري الأضواء ويؤسس لنادٍ على شاكلة تلك الأندية التي تعدّ واجهة كرة القدم اللبنانية، وهو الذي كان يوماً أحدها، وخصوصاً عندما فاز بمسابقة كأس لبنان في موسم 1992-1993.

جمهور البرج كبير (أرشيف ـ عدنان الحاج علي)

من هذه الوجوه، رئيس النادي الشاب، عدنان ياسين، الذي تفاجأ عندما تمّت دعوته لحضور «المباراة الحاسمة» بين البرج والمبرة في نهاية الموسم الماضي: «تفاجأت بالجمهور الكبير الذي كان معاقباً من دخول الملعب، لكنه كان موجوداً بالآلاف خارجه تشجيعاً لفريقه». لكن مسألة العمل الإداري في البرج لا تُختصر بالرئيس أو نائبه بل إن هناك امتداداً في العمل إلى الأعضاء الآخرين، فالمشروع «البرجاوي» لحِظ أهمية إنشاء هيئات عدة في النادي، الذي أصبح لديه هيكلية عمل واضحة، منها الهيئة الخاصة برابطة الجمهور، وتلك الإعلامية، وأخرى النسائية، إذ إن جمهور البرج متنوع. كذلك هناك هيئة خاصة بالمشتريات، وهيئة الانضباط. ويؤكد أكثر من مسؤول في الفريق أن الاستقرار هو الأهم، وهو ما تسير عليه الأمور حالياً. ولهذا السبب هناك إشراك للجهاز الفني في اجتماعات الإدارة أيضاً، فهذا الجهاز يضمّ اسمين بارزين على الصعيد المحلي هما المدرب محمد الدقة ومساعده فؤاد حجازي، إضافة إلى مدرب حراس المرمى وحيد فتال. ويصف ياسين «المتحمس» هذه الثلاثية بأنها الأفضل في لبنان. وفيما عاب نقاد على البرج ضمّه لاعبين قيل إنهم أنهوا مشوارهم في الدرجة الأولى، وتالياً لا حلّ أمامهم سوى اللعب في الثانية، فوجدوا في الفريق الأصفر خشبة خلاص، يرد ياسين: «لدينا مجموعة من اللاعبين الشبان الذين كانوا عماد الفريق في الموسم الماضي، وقد ظهروا بصورةٍ طيبة في المرحلة الاستعدادية والأكيد أنهم سيلعبون دوراً مهماً في الموسم الجديد».

> **افتتح أخيراً الملعب بصيغةٍ جديدة بالعشب الاصطناعي بدلاً من الرمل**

إلى ذلك، وكما يعلم الجميع أن ملعب منطقة البرج ورغم تخريجه العديد من اللاعبين، بقي من الملاعب ذات الأرضية الرملية، وهي مسألة دفعت مواهب المنطقة للهروب نحو أندية أخرى، ومنها من لديه ملعب أفضل يساعد على ممارسة الكرة بشكلٍ أمثل. لكن الأمور أخذت منحى آخر قبل فترة مع افتتاح الملعب الجديد الذي أصبح بأرضية من العشب الاصطناعي، وهي خطوة جيدة، إلى جانب تفكير إدارة البرج في تأسيس أكاديمية وربطها بنادٍ أوروبي لكي تعمل على إنتاج أفضل المواهب، وهو أمر سيساهم في تدعيم ميزانيتها مستقبلاً، وذلك من خلال بيع لاعبين أو حتى عدم الاضطرار لشراء آخرين، وبالتالي توفير الأموال على النادي. بالنسبة إلى محبيه، يبدو الموسم واعداً للبرج، لكن كل هذا يتوقف بالدرجة الأولى على النتائج الفنية التي يأملها الفريق عندما كان قاب قوسين أو أدنى من ملاقاة الأضواء للمرة الأولى منذ عرف ظلمة العيش في الدرجات الدنيا التي تقهقر إليها.

شربل....

دربي برج البراجنة «التاريخي»

ابراهيم وزنه

شعبية لعبة كرة القدم في برج البراجنة قديمة العهد. منذ الأربعينيات أطلّ الفريق الأول للبلدة، التي تعتبر التجمّع السكني الأول في الضاحية، على أنه فريق «فوج الإمام علي» الذي انطلق من دون ترخيص ومن رحم فرقة كشافة حملت نفس الاسم. جمع الفريق غالبية أبناء البلدة الموهوبين وفي مقدّمهم النائب السابق محمود درويش عمّار، وشقيقه فضل (والد النائب الحالي علي) ومحمد حسن جلول «أبو عدنان» وغيرهم. خاض الفريق الجامع لأبناء البلدة العديد من المباريات، إلا أنّ أكثرها إثارة وندّية كان مع فريق النسور الشيّاح الذي أسسه موسى وزنه في عام 1935. مباراة الكرويين الأوائل من أبناء الضاحية لطالما واكبها حشد جمهوري كبير من البرج والمريجة والشياح والغبيري. في أواخر الخمسينيات برزت حقبة كروية جديدة في برج البراجنة، تبلورت معالمها من خلال تأسيس فريق البرج الذي تعلّق فيه أهل البلدة كبديل من فريق «الفوج» الذي ضاعت ملامحه الكروية سريعاً، وضمّ في صفوفه أسماءً رنّانة لها ثقلها في الواقع الكروي. وتوزّع هؤلاء اللاعبون على فريقي الراسينغ والشبيبة المزرعة لاحقاً. ونظراً إلى كثرة الموهوبين الكرويين وعدم قدرة النادي على استيعابهم، تأسس فريق آخر حمل اسم الإرشاد، وضمّ في صفوفه نخبة من اللاعبين من ذوي المستوى الجيد، لكن الشهرة كانت تلاحق «البرجيين» وليس «الإرشاديين». وفي ضوء توزّع لاعبي برج البراجنة على الفريقين، مع أفضلية جماهيرية للبرج لكونه يحمل اسم البلدة ويعزز روح الانتماء، بدأت ملامح التعصّب تظهر بين أنصار البرج ضد أنصار الإرشاد، والعكس صحيح. تقاسم الفريقان أوقات التمارين على الملعب الوحيد الذي كان يجمعهما على الرمل العالي، وكان الإرشاد يخوض مبارياته السبت أما البرج فالأحد. واللافت أنّ الفريقين لم يتواجها في مباراة واحدة إفساحاً في المجال لمواكبة أبناء البلدة للفريقين في مباراتيهما يومي السبت والأحد من كل أسبوع. وبحسب العارفين بخبايا الأمور الكروية في برج البراجنة، فقد تقدّم الإرشاد للاستحصال على الترخيص الرسمي بهدف الانضمام إلى عائلة الاتحاد قبل البرج، ولكن الأخير استحصل على رخصته قبل الإرشاد بشهرين، وكان ذلك في عام 1967. وجرياً على العادات اللبنانية، فقد دخلت السياسة على الفريقين، دعماً ومواكبةً. فكان البرج مدعوماً من النائب والوزير الراحل محمود عمّار الذي كان منتسباً آنذاك إلى حزب الوطنيين الأحرار الذي أسسه رئيس الجمهورية الأسبق كميل شمعون. في المقابل ارتمى الإرشاد في أحضان الجهة المقابلة، أي عند ابن البلدة الأستاذ خضر الحركة الدستوري المقرّب من الاشتراكي كمال جنبلاط والمؤمن بالخط الناصري.

مباريات حوض المتوسط

عند كل مباراة لأولمبيك مرسيليا وباريس سان جيرمان في الدوري أو الكأس الفرنسيين، تعود إلى الأذهان قصص كثيرة عن الصراع بين أكبر مدينتين فرنسيّتين، صراع رياضي، أساسه اجتماعي وسياسي. يلتقي النادیان على ارضيّة ملعب الـ«فيلودروم» واعيُن الفرنسيين ستكون مصوّبة على اللقاء. رغم اختلاف الفوارق اليوم، نتيجة طفرة نادي العاصمة الماديّة، إنما تبقى نكهة الديربي حاضرة. الباريسيون يريدون تأكيد التفوّق، فيما يعتبرها ابناء الجنوب فرصة لكسر «عنجهيّة» الشمال التي يمثلها باريس سان جيرمان

صراع الشمال والجنوب في فرنسا

«الناس يريدون الخبز والنبيذ»

جاد طويل

قصص صغيرة في تاريخ عظيم. هكذا هو نادي مرسيليا، نادي الجنوب الفرنسي. النادي صورة عن المدينة، مدينة اليسار من العمدة غاستون دوفير، وما قبله بكثير، إلى جان لوك ميلانشون، على اختلاف الأزمنة. تاريخيّاً لم يكن باريس سان جيرمان نادياً منافساً. مرسيليا تأسس في عام 1899، بينما تأسس باريس في 1970. التنافس الكروي في فرنسا كان بين ثلاثة أندية هي مارسيليا، بوردو، وسان إتيان، باريس حديثة العهد على كرة القدم. كبار المشجّعين في فرنسا، وأوائل الذين يؤرخون لكرة القدم الفرنسية يتحدثون عن أنّه في سبعينيّات القرن الماضي، وتحديداً بعد سنوات قليلة من تأسيس نادي العاصمة، فإن جماهير أولمبيك مارسيليا هي التي كانت تحضر بكثافة على مدرجات ملعب «بارك دي برينس»، لأنّه في تلك الفترة لم يكن هناك مشجعون لباريس سان جيرمان، وكان أبناء العاصمة يشجّعون نادي مرسيليا. الخلافات جاءت لاحقاً.

عاش نادي الجنوب مرسيليا، فترة ذهبية مع رئيسه التاريخي بيرنارد تابيه (1986 ـ 1993). الأخير اشتراكي، معروف بمعارضته الشرسة لليمين. في عهده سيطر مارسيليا على الألقاب المحليّة، حتى أنّه أحرز دوري أبطال أوروبا في عام 1993. لعب في مارسيليا جان بيار بابان، والآن جيرمان، كونه فريق العاصمة، ويمكن خلق جمهور كبير للنادي. وصف البعض طريقة التفكير حينها بـ«الميكيافيليّة»، على اعتبار أن السلطة أرادت إيجاد

> **إرادت الطبقة السياسية في فرنسا إيجاد منافس لمارسيليا فدعمت سان جيرمان**

هذا الواقع لتبرير دعم فئة على حساب أخرى. باتت هذه السلطة تصوّر جماهير نادي الجنوب على أنهم «خارجون على القانون»، وبالرسون الشغب على المدرجات. ظهر في تلك الفترة صراع بين الجماهير والطبقات الحاكمة، التي أرادت استغلال المشجعين لخلق واقع جديد في البلاد. هذا الواقع بني على أن باريس متفوّقة على الآخرين، وخاصة على مرسيليا، أكبر مدينتين في فرنسا. بات الصراع كبيراً بين الجنوب والشمال، وتحديداً جماهير مارسيليا وباريس سان جيرمان مع ما يمثّله هذا النادي من امتداد لسلطة النفوذ والمال. حتى اليوم هذه الصراعات تبقى موجودة، بل هي تكبر. باريس سان جيرمان يتفوّق مالياً على جميع أندية الدوري الفرنسي، ولكن غيرس والكثير من الأسماء الكبيرة، آخرها ربما ديديه دروغبا. نهاية عهده كانت بعد فضائح كبيرة، ربما كانت مدبرة وربما لا، لكنه خرج من النادي، وبعده تغيّرت صورة كرة القدم في كل فرنسا. في منتصف التسعينيات، أرادت قناة CANAL+ الفرنسية استنساخ تجربة الجارة إسبانيا، وفرض «كلاسيكو» فرنسي، أرادته بين باريس سان جيرمان ومارسيليا، والذي ساعد ثقافياً وسياسياً بين المدينتين. كما أن القناة الفرنسية بدأت في تلك الفترة شراكة مع باريس سان جيرمان. في عام 2000 حصلت CANAL+ على ما تريد، إلا أن خلافاً كبيراً شهدته الصحافة الفرنسيّة حينها. القناة أرادته «كلاسيكو» مع ما تحمله الكلمة في طياتها من معان اقتصاديّة وتسويقيّة تدرّ الملايين. أما صحيفة L'Équipe فرفضت أن تعطيها تسمية مختلفة عن Classic، هكذا أرادت أن تحافظ على ما تراه هي عادات أو تقاليد خاصة في فرنسا. قبل في إحدى الفترات إن مباراة باريس سان جيرمان ومرسيليا هي خبز ونبيذ الفرنسيين.

هناك وجهة نظر في فرنسا تقول إن الطبقة السياسيّة في فرنسا منذ منتصف التسعينيات وحتى بداية الألفية الجديدة، أرادت خلق طابع مختلف للرياضة في البلاد. كان لا بد من صنع منافس لمارسيليا، وقع الخيار على باريس سان جيرمان، كونه فريق العاصمة، ويمكن خلق جمهور كبير للنادي. وصف البعض طريقة التفكير حينها بـ«الميكيافيليّة»، على اعتبار أن السلطة أرادت إيجاد

> **إرادت الطبقة السياسية في فرنسا إيجاد منافس لمارسيليا فدعمت سان جيرمان**

هذا الواقع لتبرير دعم فئة على حساب أخرى. باتت هذه السلطة تصوّر جماهير نادي الجنوب على أنهم «خارجون على القانون»، بنظر جماهير الـ«فيلودروم»، وحتى كل أندية فرنسا، باريس لا يمتلك التاريخ بعد، وهذا التاريخ من وجهة نظرهم أيضاً لا يُبنى بالمال. التاريخ في فرنسا إلى جانب مرسيليا وسانت إيتيان، وبعدهما تأتي باقي الأندية. باريس حديث العهد، حتى أن نجمه في السنوات الماضية السويدي زلاتان إبراهيموفيتش قالها صراحة: «هل لباريس سان جيرمان تاريخ؟» وذلك في معرض ردّه على سؤال أحد الصحافيين عن أن إيديسون كافاني تخطاه بعدد الأهداف في النادي الباريسي. قصّة مشوّقة عن ناد تلتف حوله المدينة هو مارسيليا. أبناء هذه المدينة دعموه بالمال عندما احتاج الأمر. في الفيلودروم لا فوارق، الجميع يساند الفريق، أغنياء المدينة والفقراء. أمّا في باريس فالوضع مختلف، طفرة النجوم والتسويق الكبير يستقطبان الجماهير إلى الـ«بارك دي برينس» ولكن إلى متى؟ يلتقي الفريقان مساء الأحد، والكفة «فنيّاً» بالطبع تميل لصالح الباريسيين نظراً للأسماء الكبيرة الموجودة في النادي، فيما تبدو أمور مرسيليا جيّدة بعد الفوز أخيراً على نيس في أحد دربيات الجنوب بهدف من دون رد. جماهير مرسيليا ستكون حاضرة في الـ«فيلودروم»، والرغبة حاضرة أيضاً، والمباراة تنتهي على أرض الملعب.

الأحد 28 تشرين الأول 2018، «فيلودروم» 22:00 بتوقيت بيروت

فريقا الجنوب كانا صديقين (صيفيه ـ مدينا ـ اف ب)

دربي الشمس: الألتراس بدأ من هنا

حسين فحص

في الأعوام الأخيرة، ارتفع مستوى فريق نابولي ليُنافس روما على زعامة الجنوب، بعد أن كان لروما الكعب الأعلى قبل حقبة الساحر مارادونا. ارتفاع النسق والتّنافسيّة جعل لدربي الشمس التي ولد في ظلها توتي ومارادونا طعماً آخر. نجومٌ كثيرة تعاقبت على الفريقين، تركت بصمة في تاريخهما، ولعلّ أحد أبرز اللاّعبين في نابولي اليوم ليس «سوبر ستار» كهؤلاء، لكنه واحد من محاربي الجنوب: الآن ماريز لوريرو. بدأ اللاعب مسيرته في الأوروغواي، تحديداً في نادي ديبورتيفو مالدوناندو، حيث أمضى مع الفريق 3 أعوام معاراً من فريق فاسكو دا غاما البرازيلي. موهبة فذّة جذبت أنظار أودينيزي الإيطالي، الذي لم يتردّد بدفع مبلغ 3 ملايين جنيه إسترليني مقابل خدمات اللاعب. ثلاث سنوات أخرى من التّميّز، نقلت الآن من أودينيزي إلى نابولي عام 2015، مقابل 12 مليون جنيه إسترليني. لطالما عانت البرازيل من غياب النّجوم في خطّ الوسط أخيراً. الشّحّ في الوسط جعل من المدرّبين يبحثون عن البرازيليين المنسيّين في الدّوري الصيني، ليرمموا ما تبقّى من عظمة أجيال السيليساو السّابقة. أسماءٌ مجهولة قبل مدرّبي السيليساو. ورغم عدم حيازته الجنسية الإيطالية، تظلّ فكرة تمثيل منتخب الآزوري سهلة المنال بالنسبة إلى ابن الـ 27 عاماً، حيث سهّلت المدّة التي لعبها في إيطاليا من شروط حصوله على الجنسية بعد أن شارك في أكثر من 200 مباراة، الذي يتأهّب للعب أحد أهم المواجهات عندما يقابل روما نهار الأحد. كانت العلاقة وطيدة بين فريقي الجنوب اللذين تأسسا بعد معظم فرق الشمال بـ 30 عاماً. لطالما تلوّنت مدرجات الفريقين باللونين الأحمر والأزرق، فكان المناصرون يؤازرون فرق بعضهم البعض بغية تحفيز اللاعبين لجلب اللقب إلى الجنوب، بعد أن سيطر شماليّو إيطاليا على معظم الألقاب المحليّة.

في الأصل، ولد الألتراس من رحم جنوب إيطاليا. ظهرت الحاجة لظهور مشجعين مميزين عن غيرهم، من ناحية مكان التشجيع وطريقة التشجيع. منطقة خلف المرمى، كانت حكراً للمشجّعين الأكثر فقراً في الأندية، ما جعل الجنوب باثره يكون موجوداً في هذه المنطقة. قبل بداية كل مباراة، كانت جماهير روما ونابولي تساندان بعضهما البعض، فتبدأ الصّرخات والأهازيج دون الاهتمام لنتيجة اللقاء. الأمر كان احتفالياً. حفلٌ تحت أشعة الشمس.

كان روما في حقبة السّبعينيات ممثل الجنوب في المنافسة على الألقاب المحليّة، فيما كان نابولي يقطن منتصف الترتيب. ظلت العلاقة طيبة بين الفريقين حتى عام 1985، عندما جاء مارادونا، معبود نابولي الذي وضعه على خارطة الدوري الإيطالي. تمكّن الأرجنتيني من جعل نابولي فريقاً أفضل من روما، ما أدّى جذور الصّداقة بينهما في ظل المنافسة، لتموت بعد أن احتضن نابولي برونو جيورداني، أسطورة هجوم لاتسيو، منافس روما الأزلي. علاقة الصّداقة التي انتهت، تحوّلت لعداوة في 2014، بعد أن أطلق مشجّع لروما النّار على ثلاثة مشجّعين لنابولي، في المباراة التي جمعته مع فيورنتينا بنهائي الكأس في روما، أسفر عن مقتل أحدهم بعد أن دخل في غيبوبة لمدّة شهر ونصف. كان حدثاً ماساوياً. وفي ظلّ العلاقات المتردية هذه بين الفريقين، يستقبل نادي نابولي جاره من العاصمة في ملعب «سان باولو»، ضمن منافسات الجولة العاشرة من الدوري الإيطالي. نابولي يريد الاقتراب أكثر من الصّدارة، بينما يسعى روما للعودة إلى المسار الصحيح.

الأحد 28 تشرين الأول 2018، «سان باولو»، 22:00 بتوقيت بيروت

كيوسك

أجواء مشحونة في الـ«برنابيو»

مدريد ـ علي غسان حيدر

لم تقتصر «الكارثة» التي يمر بها نادي ريال مدريد الإسباني على سوء الأداء والنتائج في المباريات وحسب. على أعتاب الكلاسيكو الأجواء مشحونة إلى أقصى حد داخل أسوار الـ«سانتياغو برنابيو». الإدارة استنفرت، وباشرت البحث عن بديل للمدرب جولين لوبيتيغي العاجز عن إحداث أي تغيير، والجماهير المدريديّة لم تعد تحتمل الوضع الحالي. كما أن الإعلام بدأ يصوّب على كل نقاط الضعف في النادي الملكي. التوتر الكبير تسرب إلى لاعبي الملكي وبدا واضحاً في تصريحاتهم ومواجهاتهم مع الصحافة. مدينة ريال مدريد الرياضية «الفالديبيباس» شهدت الاثنين الماضي حادثة غريبة وغير مألوفة. كان بطلاها القائد سيرخيو راموس وزميله الشاب سيرخيو ريغيلون. فبينما كان راموس يحمل الكرة أثناء التمرين، اصطدم به ريغيلون بقوّة محاولاً افتكاك الكرة، فأصابه بكدمة بسيطة على فمه. رد فعل راموس فاجأ الجميع، استدار نحو ابن الـ21 ربيعاً وسدد كرة قوية مرت بجانبه ونعته بـ«الغبي». لم يكتف قائد ريال مدريد والمنتخب الإسباني بهذا القدر، بل وبعد نحو 20 ثانية على انتهاء التمرين عاد راموس وسدد كرة أخرى أصابت رجل ريغيلون الذي لم يتفوه بحرف واحد وابتعد وحيداً. لوكا مودريتش كان الوحيد الذي تجرأ واقترب لتهدئة القائد، أما البقية فانقسموا بين مندهش وغير مكترث. تصرف راموس «البلطجي» التقطته عدسات المصورين، وسرعان ما تحول إلى الحدث الأبرز طيلة الأسبوع. موقع «تويتر» كان منصة الجدل الأوسع حيال الحادثة، فانهال المغردون بالانتقادات والآراء المختلفة حتى تحول هاشتاغ «راموس ريغيلون» بداية الأسبوع إلى trending topic في إسبانيا. ما دفع راموس إلى الخروج والاعتذار من زميله بتغريدة على تويتر قال فيها: «على الرغم من أنها قد لا تبدو كذلك، إلا أنها حالات اعتيادية جداً، ولكنها ليست عذراً، لم يكن من المقبول أن يكون رد فعلي هكذا. نحن دائماً نفعل ذلك، صحيح ريغي؟ في النهاية نحن في الفريق الفائز ومستعدون لمباراة الغد». وأرفقها بصورة لهما مع المجموعة الفائزة. ليرد ريغيلون بتغريدة قال فيها: «دائماً مع فريقي وقائدي، نحو الانتصار غداً». لكن الصحافة الإسبانيّة لم تتجاهل تصرّف راموس، وتناولت الموضوع بنقد كبير. وكما جرت العادة، تميل الصحافة الكاتالونية إلى تضخيم أي مشكلة مصدرها مدريد، أما وسائل الإعلام المدريديّة، فانقسمت هذه المرة بين معارض لراموس ومدافع عنه أو مبرر له. برنامج التشيرينغيتو تناول ما حدث كمادة نقاش رئيسيّة، مقدم البرنامج، الإعلامي الشهير جوسيب بيدريرول تناسى نتائج الريال ومباراة دوري أبطال أوروبا وتحدّث في مقدمته عن «إهانة راموس لابن مدرسة ريال مدريد سرخيو ريغيلون». ويستضيف بيدريرول في كل حلقة من برنامجه مجموعة من المتحاورين من خلفيات وانتماءات مختلفة، صحافيين ولاعبين سابقين وإداريين وحكام وغيرهم، يعبرون عن آرائهم بصراحة كبيرة، وغالباً ما ترتفع وتيرة النقاشات خلال البرنامج. حلقة هذا الأسبوع كانت مشتعلة إلى أبعد الحدود، المدافعون عن راموس لم يكونوا كثراً هذه المرة، من بينهم حارس ريال مدريد السابق باكو بويو الذي اعتبر أن هذه الحادثة ليست الأولى من نوعها في كرة القدم الإسبانية، وعللها بالمرحلة العصبية التي يمر بها الفريق والتي تجبر بعض اللاعبين على أن يكونوا أكثر حساسيةً، وأضاف «هكذا هي كرة القدم». عبارة استفزت الصحافيّة الكاتالونية كارما بارسيلو التي قاطعت بويو لترد «كرة القدم عكس ذلك تماماً». الكاتبة في صحيفة «سبورت» اعتبرت تصرف سيرخيو راموس كأسوأ مثال لقائد يمثل فريقه وأن هذه الظواهر لن تتوقف إذا استمر البعض باعتبارها «طبيعية». حارس منتخب الأرجنتين، ومدرب ريال بيتيس وأتلتيكو مدريد السابق خورخي دي أليساندرو كان له رأي مختلف ومثير للاهتمام، إذ ألقى اللوم على المدرب، واعتبر أنه يجب فصل الأساسيين عن البدلاء في المران الأخير قبل المباراة. لكن المباراة أو المواجهة الأبرز كانت بين صحافي AS المدريدي المعروف مانو ساينز، وبين المدير الإعلامي لنادي لاس بالماس الإعلامي المخضرم باكو غارسيا كارباداد. وعلى عكس التوقعات، كان ساينز أبرز منتقدي راموس ووصف تصرفه بـ«المشين والخطير» كقائد لريال مدريد ومنتخب إسبانيا، وفيه إهانة واستغلال للشاب ريغيلون، وتذمّر من الحماية الزائدة التي يحظى بها راموس من الصحافة الإسبانية. أما كارباداد، فلم يمتنع عن وصف تصرف سيرخيو بالبشع، لكنه اعتبره طبيعياً، ومن الممكن أن يحدث مع أي لاعب، وأن اعتذاره العلني ينم عن تواضع وتفهم. أما عن الانتقادات اللاذعة، يظن كارباداد أنها امتداد للحملة الإعلامية التي شنتها الصحافة الإسبانية والعربية ضد راموس بعد نهائي دوري أبطال أوروبا الأخير في كييف وحادثتي إصابة لاعب ليفربول المصري محمد صلاح والحارس كاريوس، والتي لاقت ترحيباً واسعاً في برشلونة. هذه المقاربة لم تعجب ساينز الذي اعتبر أن إظهار راموس كضحية حملة إعلامية، ما هو إلا محاولة للتغطية على مستواه السيئ وأخطائه الكارثيّة. ارتفاع حدّة النقاش وابتعاده عن فحواه أجبر المقدم بيدريرول على التدخل وإعادة تصويب الأمور وهو ما يبرع فيه. ويعتبر بيدريرول أن رد فعل راموس لم يكن مناسباً، لكنه لا يضعه في خانة الخطورة، خاصةً بعد اعتذاره، ويشير إلى أن وسائل التواصل الاجتماعي بالغت في تضخيمه. الجدير بالذكر أن بعض لاعبي ريال مدريد الإسبان، أبرزهم راموس وايسكو، يحظون بحصانة إعلامية تمارسها مجموعة من الصحافيين يطلق عليهم عبارة «بالميروس»، وهو وصف سلبي لمن يدافع ويبرر أخطاءهم دائماً ولغايات خاصة معينة. حققت هذه الحلقة نسب مشاهدة مرتفعة جداً، ويعود ذلك إلى التنوع والجرأة التي يتمتع بها برنامج التشيرينغيتو، أحد أفضل البرامج الموجودة حالياً وأكثرها جدلاً. وهنا يمكن القول إن الحرية التي يتمتع بها الصحافيون في إسبانيا لافتة، ولا شك أنها لاعب أساسي في تحسين دور وسائل الإعلام في المراقبة والمساءلة، وحتى في تحسين أداء الصحافة نفسها.

استراحة

كلمات متقاطعة 3001

10	9	8	7	6	5	4	3	2	1	
				■						1
		■								2
					■					3
				■						4
	■		■				■			5
		■				■				6
	■							■		7
				■			■			8
					■					9
									■	10

أفقيا

1- زوج الابنة أو الأخت – دولة أميركية – 2- سياسي برتغالي ورئيس حكومة راحل بني دولة البرتغال الحديثة – مرتفع من الأرض – 3- زعيم الثورة الروسية – مادة قاتلة – 4- بلدة لبنانية بقضاء زغرتا – تزداد درجة حرارة الماء بشدّة من جراء النار – 5- حرف جر – يجيب على السؤال – 6- من الحيوانات – والدي – حرف نصب – 7- صفة طفل لديه خلل في الكروموزومات تتسم حالته بوجود تغييرات كبيرة أو صغيرة في بنية الجسم – 8- خاصتك – مدينة لبنانية – إقترب منه – 9- نبي ذكر في الكتاب المقدس ويُعرف في القرآن الكريم بالنبي يونس – عاصمة جمهورية التشيك – 10- دولة أوروبية عاصمتها مينسك

عمودياً

1- ضابط في الجيش المصري أطلق الرصاص على الرئيس الراحل أنور السادات – 2- مدينة أميركية عاصمة ميشيغان – كأس من الماء – 3- صوت السيوف – حرف جرّ – شحم – 4- عاصمة آسيوية – سهام – 5- من الحبوب – إقليم إسباني – 6- أمر قطيع – من الحشرات لسعتها مؤلمة – 7- جزيرة يونانية في البحر الأبيض المتوسط – من كانت أسنانه قصيرة ملتزقة منعطفة على غار الفم أو صرخة بالأجنبية – سهل ونهر إيطالي – 8- وجع وتقطيع في الإمعاء – يدوس الحنطة بواسطة النورج – 9- صفة من انقطع عن الزواج – آلة موسيقية شرقية – 10- مغنية أميركية مشهورة لديها أسلوب خارج عن المألوف مثير للجدل

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- ادلب – جونية – 2- ملحم بركات – 3- يوم – دبي – بج – 4- رع – لا – لورد – 5- لادا – أمة – 6- لا – كولا – 7- نخب – نم – بنج – 8- حلال – سري – 9- دال – بانغوي – 10- صنعاء – ليل

عمودياً

1- امير النحل – 2- دلوع – إخلاص – 3- لحم – بادن – 4- بم – لاك – 5- بيادون – با – 6- جرب – المساء – 7- وكيل – رن – 8- نا – وا – بيغل – 9- يتبرمان – ري – 10- جدة – جبيل

sudoku 3001

		5				9		6
9	6	1				4		
4				5		1	7	
1			3					9
5		7		4		2		
2					9			4
	2	4	7					1
			1		2			7
		9				5	6	2

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 3000

2	9	8	7	6	4	3	5	1
5	3	1	8	9	2	6	4	7
6	4	7	3	1	5	8	2	9
7	2	5	9	8	6	1	3	4
4	1	3	2	5	7	9	8	6
8	6	9	4	3	1	5	7	2
9	5	4	1	2	8	7	6	3
3	7	6	5	4	9	2	1	8
1	8	2	6	7	3	4	9	5

مشاهير 3001

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

فنان فرنسي (1939-1978) وُلد في الإسماعيلية من أم إيطالية وأب فرنسي واكتسب شهرة واسعة في حقل الغناء. توفي من جراء صعقة كهربائية في مغطس الحمام

7+2+11+6+1+3+4+8 = دولة عربية ■ 1+3+9+3+10+5+3 = عاصمتها برشتينا ■ 6+9+8 = ملك الطيور

حل الشبكة الماضية: **كارمن سليمان**

إعداد **نعوم مسعود**

كلاسيكو

من الأفضل؟

يعيش تيبو كورتوا الحارس البلجيكي لنادي ريال مدريد أسوأ فتراته. الكثير من الأهداف تهز شباك النادي الملكي في المباريات الأخيرة، لعلّ أبرز سبب هو انعدام التفاهم بين كورتوا وقلبي الدفاع. من جهته يقدّم حارس مرمى برشلونة الألماني مارك أندريه تير شتيغين مستوى مميّزاً مع فريقه الكاتالوني. ففي كل مباراة ينقذ «العنكبوت الألماني» مرمى فريقه من عدّة أهداف محققة، ولعلّ مباراة إشبيلية أكبر دليل على ذلك.

كلاسيكو من دون نجم

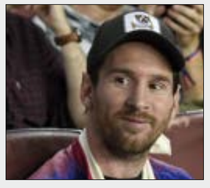

لأول مرّة منذ عشر سنوات، ستفتقد المباراة الأكثر مشاهدة عبر العالم نجميها الأوليين، كل من كريستيانو رونالدو لاعب الريال السابق والمنتقل إلى صفوف فريق السيدة العجوز، والنّجم الأرجنتيني ليو ميسي، الذي سيغيب بدوره عن الـ«كلاسيكو» بداعي الإصابة التي تعرّض لها في المباراة أمام إشبيلية. ستكون قمّة الدوري الإسباني غير مرغوب فيها ربّما من قبل كثير من المشجعين، كيف لا وهي تفتقد للجوهرتين اللتين أعطتا متعة مميّزة ومختلفة لها.

كيف سيحكم محمد بن سلمان؟

أسعد أبو خليل *

لا يمكن الجزم باستحالة وصول محمد بن سلمان إلى العرش، لكن طريقه إليه محفوف بمخاطر جمّة: له وللنظام. وصفات حكمه الفردي باتت عبئاً يجد صعوبة في التخلّص منه. هو شكّل ظاهرة فريدة في التاريخ السعودي المعاصر ففي مدة قصيرة: استطاع أن يقود عدّة انقلابات داخل العائلة، بدأت بالتخلّص من الأمير مقرن كوليّ للعهد، ثم التخلّص من ابن عمّه، محمد بن نايف كوليّ للعهد، ثم القضاء على أي نفوذ سياسي للأسرة (ما نشرته «لو فيغارو» أمس عن اجتماع لـ«هيئة البيعة» غير صحيح). وابن نايف كان قريباً جدّاً من الأجهزة الاستخباراتيّة الأميركيّة التي عرفت أنه أقصيَ عن منصبه بالقوّة (وليس عبر تغيير «سلس» حسب وصف أبواق الدعاية السعوديّة حول العالم في حينه) وأنه يقبع في إقامة جبريّة. تعلّم ابن سلمان من تجربة ابن عمّه متعب، الذي حُرمَ العرش لأنه تمهّل وتريّث كثيراً، غيرَ عالم أن ابن الملك يفقد سلطته بمجرّد وصول ملك آخر إلى العرش (ومتعب لا يزال في الأسر حتى الساعة). أراد ابن سلمان أن يرتّب أموره وأن يحرمَ أي منافس له في فترة قصيرة نسبيّاً. لكن سرعة احتكاره الحكم وثقته بمزاجه السياسي أوقعاه في مصيبته الحاليّة. لو أنه أبقى على نظام المشورة (المشورة في داخل الأسرة وليس خارجها، «مجلس الشورى» هو صوري وشكلي)، لكان هناك من ردعَ جموحه وطيشه.

قضى ابن سلمان على كل أجنحة آل سعود داخل الأسرة، ووضع كل من اشتكى سرّاً من حكمه في السجن. كان الملك السعودي يسمح في الماضي بوجود أجنحة داخل الأسرة على أن يكون الولاء المطلق للملك وحده. هذا الشاب لا يقبل وجود أجنحة، وهو الغى حكم العائلة، لا بل ألغى نفوذ عائلة الملك نفسها، حيث حُرم أشقاء ابن سلمان أي سلطة أو نفوذ في هذه الحقبة. لكن المرحلة المقبلة ستكون مختلفة كليّاً لابن سلمان. هو بدأ عهده بمجموعة من عناصر الحظوة الغربيّة. استعان، كما حليفه الأوثق محمد بن زايد في أبو ظبي، بشركات علاقات عامّة غربيّة تجهد في تحسين صورة الطغاة العرب في الغرب. وكل الطغاة لديهم حسابات مع شركات غربيّة في هذا الشأن. وهذه الشركات تجنّد موظّفين لديها كي يكتبوا رسائل (تبدو عفويّة في الظاهر) في الصحف الغربيّة تعبّر عن استياء ضدّ أي نقد يُوجّه ضدّ الطاغية. وكان إنفاق السعوديّة في العام الماضي على العمل «اللوبي» قياسيّاً: نحو 27 مليون دولار في سنة واحدة. كما أن السعوديّة تحرّرت من الاعتماد شبه الكلّي على لوبيات أميركيّة تقوم بالدفاع عن مصالحها (مقابل المال أو الربح).

كان عماد العمل الدعائي السعودي في أميركا شركات النفط العملاقة وشركات صنع السلاح. كانت هذه الشركات تجني المليارات من النظام السعودي وكان عملها في الدفاع عن مصالح النظام جزءاً من دفاعها عن أرباحها. وهذه الشركات كانت أيضاً تنفق على «لجان العمل السياسي» التي تنفق بسخاء على دعم المرشحين للكونغرس. ولم يكن عمل تلك الشركات سهلاً حتى التسعينيات، لأن عملها كان يتضارب مع عمل وأجندة اللوبي الإسرائيلي الذي كان مناقضاً لعمل اللوبي السعودي بسبب مواقف السعوديّة (المُعلنة) من الصراع العربي-الإسرائيلي وبسبب تمويلها «منظمة التحرير الفلسطينيّة». لكن عمل تلك الشركات أصبح سهلاً بعد مؤتمر مدريد وتخلّي النظام السعودي عن التبنّي (اللفظي) للقضيّة الفلسطينيّة ونبذ تمويل «منظمّة التحرير».

وكان الوجه السعودي لعمل اللوبي السعودي بعد الثمانينيّات يرتسمُ في شخص بندر بن سلطان. كان هو المُحرّك والمدير الأساسي لعمل الشركات والأفراد لدعم النظام السعودي داخل الكونغرس وخارجه. وكان بندر عرّاب التعاون بين اللوبي الإسرائيلي والسعودي (خصوصاً بعد الغزو العراقي للكويت)، خصوصاً أن ما يجمع بينهما بات أكثر مما يفرّق بكثير (وهذا ما يعبّر عنه الهوس السعودي الحالي في الحوار بين الإسلام (كأن آل سعود ورثوا الخلافة) وبين دين واحد فقط، ألا وهو الدين اليهودي؛ وقد انبثق عن مؤتمر الملك عبدالله للحوار بين الأديان في فينا مجلس خاصّ بالحوار الإسلامي-اليهودي فيما لا يزال الحكم السعودي يكفّر الشيعة ويسجن المسيحيّين الذين يقيمون شعائر دينيّة على أرض المملكة. هذه النزعة للتوجّه في الخطاب الغربي نحو اليهود كانت لها فوائدها للنظام السعودي، إذ إنه جمع في ذلك بين جمهور ليبرالي وبين أعضاء في الكونغرس من الحزبيّن المتصارعيْن. والإعلام الغربي لا يكترث لأصوات الكراهية ضد الشيعة والإسماعيليّة والعلويّين، أو حتى ضد مسلمين سنّة آخرين، طالما هناك ودّ نحو الدين اليهودي من الطغاة العرب.

لكن بندر بن سلطان لم يعد موجوداً، وظهوره بعد غياب قبل أشهر كان أبلغ إنذار عن موضع أمراء آل سعود (النافذين سابقاً) في عهد ابن سلمان: ظهر بندر كما تظهر هذه الأيّام صور وفيديو للوليد بن طلال: ذلّ وإذلال وطاعة بعد عمرٍ من العنجهيّة والتكبّر والخيلاء. وفي السنوات الماضية، أصبح للنظام السعودي لوبيان خاصّان به: «سابراك» (الذي يقلّد في تسميته الإنكليزيّة وحتى في اختصار التسمية، لوبي «ايباك»، منظمة اللوبي الإسرائيلي الرسميّة) و«مؤسسة الجزيرة العربيّة». والتنظيمان يخاطبان الغرب على أساس مصطلحاته ومراسمه واهتماماته وانحيازه وعنصريّته. يعمل اللوبي السعودي على أساس الفصل بين العمل الدعائي الأميركي وبين العمل الدعائي السعودي العربي، أي لكلّ ساحة لوبي ومقام.

تلاقى عمل اللوبي السعودي الجديد مع شركات علاقات عامّة غربيّة استعان بها محمد بن سلمان لتحسين صورته. وهي التي كانت وراء مشروع «نيوم» وإصلاح 2030 والسماح للمرأة بقيادة السيّارة. وتشريع قيادة المرأة هو تلبية لطلب غربي أكثر مما هو تلبية لمطالب محليّة. لا يكترث الحاكم لتلبيتها. ولأن الموضوع صار رمزيّاً عند الغربيّين (لأن أيام القمع العادي ضد الذكور والإناث لا تعني الكثير لهم، خصوصاً عندما يكون ضحاياها من الفقراء أو المتديّنين أو المثقّفين الذين لم يحتسوا القهوة ويتناولوا الطعام مع نخبة الصحافيّين الغربيّين الذين أعلن

> **حسب ابن سلمان ان قسوته ووحشيّته حتى لو تؤثر في المملكة لن تؤثر في صورته**

المئات منهم أخيراً أن جمال خاشقجي كان صديقاً شخصيّاً لهم)، فإن محمد بن سلمان أدرك أن القرار سيُكسبه تأييداً غربيّاً كبيراً، وهكذا كان. كما أعلن إجراءات لتقييد عمل «لجان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» التي كانت الصحافة الغربيّة تتابع أخبار غزواتها، بالإضافة إلى إعلان فتح السعوديّة أمام اللهو الغربي والعربي، على شاكلة «بانّي» أو «أليسا» وما بينهما من تطفّل على الفنون. وهذا اللهو هو عنوان الحضارة، كما أن هناك شباباً عربياً على مواقع التواصل يعتبر أن إقامة حفلات ملكات الجمال هو عنوان الحضارة ويترحّم على أيّامها في زمن الشاه الإيراني.

حكم الطاغية السعودي الشاب، ابن سلمان، بوجهيْن: وجهٌ ضاحك للغرب ووجه صارم قاسٍ لأهل المملكة وللعرب أجمعين. كانت مقابلاته مع محصورة بالصحافة الغربيّة لأنه أراد تأسيس قاعدة غربيّة لحكمه، ونجح في ذلك. أصبح إعلام الغرب بوقاً دعائيّاً (شبه مجاني) له وتنافس كتّاب الصحافة الغربيّة في زيارة المملكة والإطناب في وصف إصلاحاته. ومن أسباب ردّ الفعل العارم للإعلام الغربي ضد محمد بن سلمان وجريمته الأخيرة أنهم شعروا بالخذلان لما فعلوه من أجله. وجه ابن سلمان الضاحك كان أيضاً شديد الرهان على تأييد اللوبي الإسرائيلي الذي تجنّد للمهمّة خصوصاً أن محادثاته في زيارته الأخيرة إلى أميركا قبل أشهر تضمّنت آراء مهينة للشعب الفلسطيني صدرت عنه، ومُجاهرة بتأييد إسرائيل في لقاءات مع أعضاء في الكونغرس وفي قادة بارزين في الجالية اليهودية هنا. وتنطّح ابن سلمان للعب دور الراعي لمبادرة صهر الرئيس، جاريد كوشنر، لتمرير صفقة تحلّ الصراع العربي-الإسرائيلي عبر تجاوز الشعب الفلسطيني وتطلّعاته. لم يكن هناك حدود لرغبة ابن سلمان في إسعاد الجمهور الغربي الصهيوني. وقد ردّد ترامب بنفسه، كما ردّدَ نائبه، قبل أيّام من أسباب التحالف بين أميركا والنظام السعودي «حماية إسرائيل»، أي إن النظام بات يساهم في أمن العدوّ من خلال خدماته في تعبئة الرأي العام العربي برمّته ضد أعداء إسرائيل، وفي إشعال الحروب ضدّهم في أكثر من دولة عربيّة.

لكن الوجه الآخر (العربي) لمحمد بن سلمان هو الوجه الصارم والمتوحّش الذي يريد أن يبعث الرعب في قلوب جمهوره، في المملكة وخارجها. هو الوجه الذي أطلق «عاصفة الحزم» والذي يتعارض اسمها مع تاريخ النظام في التقيّة والتآمر الخفي، خلف ستار من الابتسامات والدعاء بطول العمر. لم يكترث محمد بن سلمان لاكتساب عطف أو محبّة الشباب العربي، ولم يتوجّه لمخاطبته مرّة واحدة. وحتى داخل المملكة، ظهر في مقابلة وحيدة مع مدير محطة «العربيّة». خلّيت الساحة العربيّة لابن سلمان بعد انكفاء قطر نتيجة تراجع المشروع الإخواني إثر إصرار التحالف الإماراتي-السعودي على صدّه بالقوّة والانقلاب. حسب ابن سلمان أن التعاطف الشعبي العربي معه غير ضروري طالما أطاعه طغاتهم، خصوصاً أن مشروع التأجيج الطائفي-المذهبي كسب للنظام السعودي بعض معارضيه السابقين. وعندما يتذمّر الشعب السعودي، يعكس قرارات الحاكم سابقة له ويأمر باسم وليّ الأمر بعلاوات للجميع.

لكن الأمير بالغ في تقدير قوّته وتقدير مدى التعاطف الغربي معه. إن الانفصال خاشقجي عن نظام كان ركناً في جهاز دعايته ليس دليلاً على تطلّعات ديموقراطيّة للرجل (الذي كان يقول قبل أكثر من سنة على محطة «الحرّة» إن مهمة الصحافي في المملكة هو طاعة الأوامر من فوق) بقدر ما هو دليل على ضيق قاعدة النظام الذي لم يعد يتسع لا لأمراء آل سعود ولا لبعض مطبّليهم المحترفين. وكان خاشقجي قد عرض خدماته على وليّ العهد الجديد، بشهادة أصدقائه، لكن الأخير رفضها بسبب ماضيه الإخواني. وكانت بوادر تخطّي ولي العهد لحدود المشروعيّة السياسيّة المقبولة في المملكة قد ظهرت قبل فضيحة قتل وتقطيع خاشقجي. فقد نبّه الملك سلمان إلى خطورة مواقف ابنه من القضيّة الفلسطينيّة وأعلن بصورة فجائية التزام المملكة مواقفها السابقة من القضيّة، وتكرّر ذلك في بيانات مجلس الوزراء السعودي. أي إن الملك أوقف هرولة ابنه نحو «صفقة القرن» (وقد أخذ البعض في الإعلام الغربي على ابن سلمان تمنّعه). وإغضاب عدد هائل من الأمراء النافذين ورجال الأعمال شكّل مقاومة سريّة لها داخل المملكة وخارجها. وللمعارضة في السعوديّة رعاية أوتوماتيكيّة من الإخوان أو قطر أو تركيا، أو جميعهم.

القسوة طبعت ارتقاء بن سلمان كما طبعه خداعه ومراوغته. لا يجد غضاضة من فرض استقالة ولي العهد، محمد بن نايف، ثم إجباره على الظهور أمام الكاميرا في مشهد يلقي الحاجة إلى دعاية عن «انتقال سلس للسلطة». يعتقل ويهين الوليد بن طلال، ويسرق منه ثروته (الأخير كان قد سرقها مثل كل الأمراء من الشعب في المملكة) ثم يجبره على الظهور أمامه مبتسماً ومطيعاً في المناسبات. يعتقل سعد الحريري ويأمر بضربه وشتمه وإهانته ثم يظهر مبتسماً معه ويسخر من خبر اعتقاله (الملامة في الحالة الأخيرة تقع على الحريري لأنه بيّن كل ضحايا ابن سلمان أفرط في التملّق وفي الثناء على سجّانه، لكنّه تلقّن الطاعة والانصياع لآل سعود من أفضل معلّم لها).

حسب ابن سلمان أن قسوته ووحشيّته حتى لو خارج أرض المملكة لن تؤثّر في صورته. واختار تركيا (وليس واشنطن مثلاً حيث زار خاشقجي السفارة والتقى مع شقيق ولي العهد، خالد، السفير في العاصمة الأميركيّة) لعلمه أن رجب طيب أردوغان مكروه في الغرب. لكن خاشقجي نجح في مدة قصيرة (وبشروط مهينة لقضايانا العربيّة) أن ينال إعجاب الرجل الأبيض والصحافة الغربيّة. كانت مقالاته (المُترجمة عن العربيّة، ما يوحي أن «تحريرها» استفاد من إسهامات تحريريّة) تنمّ عن الفكر الذي يريده الغربيّون لنا، نحن العرب. وشطّر تعبيراته بين اللغتيْن، فناصر فلسطين بالعربيّة، وتجاهلها بالإنكليزيّة وطالب بتدخّل غربي لتقسيم سوريا. وعلاقة خاشقجي مع الإعلام الغربي امتدّت لعقود، وكان يسهّل عملهم في المملكة بحكم نفوذه مع الأمراء على مرّ الحقبات الملكيّة. وهناك جانب عنصري في الاهتمام الغربي به، أي إنهم لا يكترثون لما يحلّ بالعرب من قمع وقتل وتشريد، لكن كيف يجرؤ حاكم موالٍ لأميركا على التعرّض لرجل عربي قريب من إعلاميّي وإعلاميّات الغرب؟ أصبحت الإهانة شخصيّة لهم جميعاً.

هل كانت الجريمة ستمرّ لو أن خاشقجي ذهب وحيداً إلى القنصليّة؟ لن يكن محمد بن سلمان حريصاً على إخراج أكثر سريّة وتخصيراً لجريمته وهذا جزء من غروره في السلطة. هو يتمسّك بالسلطة ووجد مخرجاً لنفسه من الأزمة ليس فقط بالتضحية بفريق من مستشاريه وجلاديه بل أيضاً عبر الترويج لفكرة أن الملك بات

> **إذا كان الحاكم يعتمد على الترهيب والبطش، فإن تناقص رصيده منها سيضعف حكمه**

هو المُمسك بأمور الحكم من أجل إسباغ شرعيّة عليه وعلى ابن سلمان شخصيّاً. والرجل الذي أبعد كل أفراد الأسرة عن الحكم اكتشف فجأة أنه يحتاج إلى معونة - لا مشورة - خالد الفيصل كي يفاوض أردوغان على صفقة أفلقة (تحدّث الإعلام التركي عن عرض برفع الحصار عن قطر ومكافأة ماليّة كبيرة، وأن أردوغان انتفض لكرامة تركيا عندما سمع العرض).

إن حكم ابن سلمان يعتمد على التخويف والبطش لكن حجم البطش والتخويف بات متوفّراً له بنسبة أقل من السابق. وحكم الفرد الواحد في أسرة حكمت مجتمعة سيصطدم بتجربة العائلة مع طيش السنتيْن الماضيتيْن وتعثّر مغامراته التي بدأت بمجزّر ان استوى أبوه على العرش. إذا كان الحاكم يعتمد على الترهيب والبطش والباس، فإن تناقص رصيده منها سيضعف حكمه. كل الأنظار العالميّة باتت موجّهة نحوه، وهو لم يعد يعتمد على إعلام الغرب كي يحسّن صورته العالميّة. الحملة ضدّه لا سابق لها في نظام متحالف مع حكومات الغرب. لا يستطيع أن يحتجز الحريري مرّة أخرى (ولو شهّد مرّة أخرى بولا يعقوبيان أنه حرٌّ طليقٌ في أسره في الرياض) ولا يستطيع أن يختطف أمراء ومعارضين من أوروبا كما فعل في الماضي. مخزونه الضروري من القمع تقلّص ووحشيّة حربه في اليمن باتت تحت المجهر أكثر من قبل بكثير. ولعلم خصومه أن مخزونه من الشدّة ينقصُ، إن قدرتهم على معارضته تزداد، وهذا سينهش في عماد حكمه. ووعوده بالرخاء الاقتصادي الموعود مستقبليّاً سيصطدم هو الآخر بتمنّع الكثير من شركات الغرب على الاستثمار في المملكة. نجحت الصحافة الأميركيّة في بلورة رأي عام عريض يربط في الأذهان بين ابن سلمان، وبين القتل بالمنشار. والشركات التي ستتعاون معه ستصطدم باحتجاجات. لن يتلقّى دعوات من قادة «وادي السيليكون» بعد اليوم، إلا بعد مرور أعوام لو استمرّ في الحكم. لم تعد الساحة الأميركيّة مضيافة لزيارته، وزيارته المقبلة -عندما تأتي ولو بعد سنين - ستُواجَه بمظاهرات استنكار تضمّ من الأميركيّين أكثر مما تضمّ من العرب.

لكن لديه عناصر تخوّله الاستمرار في الحكم. اللوبي الصهيوني نشط كثيراً في الأيّام الماضية لاستنهاض راي عام موالٍ للنظام السعودي. صحافة المحافظين الجدد أشادت بدور النظام السعودي في «المساعدة في حماية إسرائيل» (وفق وصف ترامب نفسه في مقابلة مع «واشنطن بوست»). وترامب لا ينفكّ يذكّر بحجم (مُبالغ فيه) بالمشتريات السعوديّة من السلاح. لكن ترامب يشعر بتنامي النقمة ضد محمد بن سلمان في الكونغرس. وقد ذكّره صديقه السيناتور لنزي غراهام بضرورة اعتبار سياسة الواقعيّة في السياسة الخارجيّة وأن تسامحه مع جريمة قتل خاشقجي ستظهره ضعيفاً أمام ابن سلمان وأمام العالم أجمع؛ وليس هناك ما يمقّته ترامب في السياسة الخارجيّة أكثر من الظهور بمظهر الضعيف. وهذا الأسبوع صدر عنه كلامٌ لا سابقٌ له إذ قال إنه سيتركّز أمر معاقبة السعوديّة للكونغرس. والرئيس الأميركي قلّما يمنح سلطاته في تقرير السياسة الخارجيّة إلى الكونغرس إلا إذا أراد أن يتحمّل الكونغرس المسؤوليّة عن تعامل فظّ مع حليف أميركي. هذا القرار من ترامب يعني أنه بات يميل إلى منح الكونغرس في ضرورة التخلّي عن ابن سلمان. لكن السعوديّة تساهم حاليّاً في تخفيض أسعار النفط في موسم انتخابات؛ وهذه المساعدة باتت تقليداً من تقاليد الولاء السعودي لكل رئيس أميركي.

يستطيع ابن سلمان أن يحكم من دون رعاية ترامب المباشرة أو رضاه. لكن ذلك سيرتّب على المملكة جملة من المشكلات العسكريّة والاقتصاديّة والسياسيّة. إن مقالة تركي الدخيل التي هدّدت أميركا بسلاح النفط وبغيره تنمّ عن تفكير سعودي في خيارات أخرى في حال تخلّى ترامب عن ابن سلمان. لكن لترامب خياره أيضاً وهو يستطيع أن يرتّب انقلاباً على ابن سلمان. إن العمل على إقصاء الملك سعود استغرق سنوات، وتطلّب تحالف الأمير فيصل (في حينه) مع الجناح السديري من أولاد عبد العزيز. لا يزال الأمير أحمد بن العزيز خارج البلاد، ورغبة ابن سلمان في خطفه (كما خطف غيره من الأمراء) لم تعد متاحة له. ومحمد بن نايف لا يزال يشكّل الحاكم المثالي في نظر الإدارات الأميركيّة المتعاقبة بسبب سجلّه في التعاون مع أجهزة المخابرات الأميركيّة (أما سجلّه الوحشي والقمعي، فهو يُسجّل له لا عليه من المنظور الأميركي).

لم يسقط ابن سلمان، ليس بعد. لكن أباه لن يخلّد ولو وصل إلى العرش فعليه اختيار وليّ للعهد. لكن هذا حاكم لا يأمن حتى لأشقّائه، فكيف يثق بخليفة له؟ إن الخليفة سيشكّل جناحاً في الأسرة بمجرّد إعلان اسمه، والسعوديّة هي غير الأردن حيث يمكن تسمية الرضيع ولياً للعهد. قد يحكم، وقد يحكم طويلاً، لكنه لن يحكم على نسق حكمه في السنتيْن الماضيتيْن، وفي ذلك مقتلٌ له.

*كاتب عربي (موقعه على الإنترنت: angryarab.blogspot.com)

الحزب الشيوعي التأسيس وإعادة التأسيس

سعد الله مزرعاني *

الحزب الشيوعي اللبناني الذي يحتفل حالياً بذكرى تأسيسه الرابعة والتسعين، هو أقدم الأحزاب اللبنانية. تفرَّد، مع الحزب السوري القومي الاجتماعي، باعتماد برنامج غير طائفي. كذلك انفرد بتبنّيه الاشتراكية بنسختها السوفياتية فيما واظب الحزب القومي على تبنّي مشروع مؤسسه أنطون سعادة المتمحور حول «نهضة مشرقية» مداها «سوريا الطبيعية» وقاعدتها الجيوسياسية «الشام».

في تاريخ الحزب الشيوعي الكثير من المساهمات والإنجازات ذات الطابع الوطني: النضال ضد الانتداب الفرنسي والأحلاف الاستعمارية، والنهوض بعبء نشر الفكر والقيم الاشتراكيين، وتأسيس النقابات للدفاع عن حقوق الشغيلة والفئات الكادحة، وإقرار قانون العمل اللبناني، والمساهمة المميزة في إنشاء الصحافة ووسائل الإعلام المكتوبة والمرئية والمسموعة، والدفاع عن حقوق المواطنين ومطالبهم، والكفاح من أجل تطوير الجامعة اللبنانية والتعليم الرسمي (تحت شعار ديمقراطية التعليم)، وتحفيز دور الشباب والطلاب على التنظيم والمشاركة والفعل في الشأن العام والقطاعي، وبناء الأطر الجبهوية وأبرزها «جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية» ضد المحتل الصهيوني في 16 أيلول 1982...

في كل هذه الحقول عبَّأ الحزب ونظَّم طاقات متنوعة في صفوف العمال والمزارعين والمعلمين والطلاب والمثقفين، ما ولَّد ديناميكية لافتة أعطت ثمرات طيبات في مسيرة الكفاح الشعبي، بحيث تحوَّلت الحركة الشعبية اللبنانية المعارِضة إلى مركز مؤثر يحتدى في الكفاح من أجل التقدم الحرية والعدالة.

حين انهار الاتحاد السوفياتي ومنظومته عام 1990-1991، انهارت معه، في غير بلد، أحزاب عديدة كانت تعتاش، أساساً، على رصيد الاتحاد السوفياتي ودعمه. لكن الحزب الشيوعي اللبناني صمد واستمر، لأنه كان يملك المقومات الذاتية والمحلية للبقاء. أما شرط مواصلة دوره الفعّال فكان ولا يزال الآن خصوصاً (بعد حوالى 3 عقود من الانهيار)، مشروطاً بتجديد بنيته ومشروعه وأساليب نضاله. إن الارتكاز على الإنجازات السابقة هو شرط ضروري للاستمرار. لكنه في عالم متحول ومشحون بانعطافات حادة لمصلحة قوى الاستغلال والاستعمار والهيمنة والاستبداد والتطرف والإرهاب، غير كافٍ للفعل وللتأثير. هذا ما يطرح الآن ومن دون تأخير (خشية تفويت آخر الفرص)، ضرورة إعادة تأسيس مشروع التغيير، بأُفق اشتراكي، الذي انطلقت أولى خطواته قبل 94 عاماً.

يتوجَّس كثيرون من فكرة إعادة التأسيس. جرى الربط في مرحلة ما بعد الانهيار السوفياتي ما بين التغيير والتخلي. ذلك أن قادة وناشطين بارزين في الحزب رفعوا شعار التغيير وذهبوا إلى ضفة نقيضة على مستوى الفكر والممارسة والبرامج... لكن هذا الحذر والتوجس يجب أن لا يقعما فكرة الابتكار والسعي إلى الخروج من الأزمة التي تتناسل من عام إلى عام، على شكل أوسع وأخطر، بحيث بات الحزب ضعيفاً وهامشياً ومعزولاً عن مصادر قوته الطبيعية في الفئات الشعبية والعمالية والشبابية والنقابية، وخصوصاً عن جماهير المدن التي هي مركز الثقل والفعل في الحضور السياسي والشعبي والقطاعي والجماهيري... في الحياة السياسية اللبنانية.

إعادة التأسيس هي فعل تكرّرَ مراراً في مسيرة الحزب الطويلة. حصل ذلك بشكل سلبي أحياناً، وبشكل إيجابي أحياناً أخرى. يورد الكاتب الشيوعي الراحل محمد دكروب في كتابه «جذور السنديانة الحمراء» اكتشافاً مُؤسفاً لجهة أنه تمَّ «طمس» مرحلة التأسيس بالكامل. يقول: «ما بين الأعوام 1924 و1932... لا شيء! ... لا شيء إطلاقاً»، رغم انطوائها على «وقائع وأحداث ونضالات ريادية اقتحامية مجيدة». الواقع أن إعادة تأسيس قد حصلت آنذاك بعد أن أحكم المركز السوفياتي الأممي (الكومنترن) قبضته على الحزب، خصوصاً بواسطة القائد الشيوعي السوري خالد بكداش. استمر هذا الأمر إلى عام 1964 حين انتفض الشيوعيون اللبنانيون على تسلط بكداش وأساليبه التعسفية، فانفصل الحزبان اللبناني والسوري. ما أدى إلى انبثاق إعادة تأسيس ثانية في المؤتمر الثاني للحزب الشيوعي اللبناني عام 1968. المؤتمر ذاك كان مؤتمراً تاريخياً، بالفعل، إذ تمكّن الحزب بفضل انعقاده ومقرراته من الانخراط في الحياة السياسية اللبنانية من أوسع الأبواب السياسية والشعبية والتحالفية على المستويات الوطنية والقومية والأممية.

لم يقتصر الأمر على هاتين التجربتين: السلبية الأولى (عموماً) والإيجابية الثانية لإعادة التأسيس. الواقع أن عملية إعادة تأسيس كبيرة كان يحتاج إليها الحزب بعد انهيار الاتحاد السوفياتي وبعد انتهاء الحرب الأهلية في لبنان. والواقع أن محاولة جادة قد حصلت في هذا الاتجاه تحت ضغط المتغيرات والحاجة. لكن هذه المحاولة لم تتكامل شروطها ولم تصل إلى خواتيمها المرجوة. بعد تلك المحاولة المبتورة، ظل الباب مشرّعاً أمام النقاش والصراع. سادت مراوحة بطيئة استغلها البعض للارتداد إلى الخلف وفق منطلق عصبوي أصولي سِمته الجمود والذعر من التغيير ومن القدرة على التعامل مع المستجدات التي فرضت نفسها بقوة وبقسوة على مجمل الحركة الشيوعية العالمية. أما دعاة التجديد المرتبك، فقد تراجع معظمهم وانخرط في سياسات وعلاقات اتخذت طابعاً يمينياً لم يكن يُبرّر إلا بسوء التقدير أو بشكل من أشكال الشعبوية والانتهازية وفقدان الثقة بتجاوز الأزمة. شهد المؤتمر التاسع (أواخر عام 2003) معركة سياسية كبيرة بين نهجي التجديد والتفريط. ولئن انتصر الأول سياسياً بهزيمة الثاني، إلا أن فريق الجمود والعصبية المتربص في الظلمة والمُرتَد، سرعان ما بعلاقاته ومواقفه، إلى الحقبة البكداشية (أي إلى ما قبل المؤتمر الثاني)، قد نجح (بالمناورة والخداع والتآمر) في التسلل إلى القيادة، فارضاً إعادة تأسيس على طريقته المستعارة من حقبة الجمود التي امتدت أكثر من ثلاثة عقود.

يبدأ التجديد، أو إعادة التأسيس، بما لا بدَّ منه ولا بداية سواه: إعادة تقييم صيغ التجربة الاشتراكية المحققة، بشكل عام، وتجربة المنظومة و«المركز السوفياتي» بشكل خاص. لا يمكن تجاوز هذه النقطة أبداً. من دونها لا يمكن تحديد وتبرير ترك ما ينبغي تركه والاحتفاظ بما ينبغي الاحتفاظ به. قدم المؤتمر السادس (عام 1992) مساهمة مبتورة، ولكن مهمة في هذا السياق. هذه المساهمة تحتاج إلى تركيز وتدقيق وإغناء بما يؤسّس للمشروع الاشتراكي في الحقبة الراهنة. وهو مشروع يحتاج إليه لبنان أكثر من أي وقت مضى. وهو سيكون، بالضرورة، مشروعاً وطنياً وديمقراطياً بالأساس تترابط أقانيمه الثلاثة: القضية الوطنية بمضمونها التحرري المحلي والقومي، والقضية الاجتماعية بمعناها الطبقي – التنموي، والقضية السياسية بجوهرها المتصل بتطوير النظام السياسي اللبناني عبر تحريره من المحاصصة الطائفية في الداخل ومن التبعية في الخارج.

لا يجذب الحزب الشيوعي إلا القليل من الباحثين عن التغيير. تتجه أكثرية هؤلاء الباحثين نحو صيغ عفوية أو مُوحى بها أو قاصرة وجزئية. كشفت السنوات الأخيرة، خصوصاً، الحاجة الكبيرة الملحة إلى التغيير، من جهة، وأولوية التغيير في قوى التغيير، من جهة ثانية! تضييع المزيد من الفرص والوقت ينطوي على مسؤولية بعضها أخلاقي أيضاً.

* كاتب وسياسي لبناني

الأخبار al-akhbar
■ رئيس التحرير - المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأتحري، شربل كريم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب: بيروت - فردان - شارع دونان - سنتر كونكورد - الطابق السادس
■ تلفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوائل 15- 01/ 666314 - 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

على الغلاف

سُلالات التصهين: إسرائيل خيمتنا

قابوس يستعيد دوره... إلى جانب نتنياهو

مفاجأة الزيارة قائمة على خلفية أن السلطنة ليست في صدارة الأحداث والخطط المعدّة للمنطقة

يحيى دبوق

لا تشكّل زيارة رئيس حكومة العدو بنيامين نتنياهو إلى سلطنة عمان مفاجأة خاصة استثنائية، في سياق تراكض الأنظمة العربية باتجاه إسرائيل والتطبيع معها. الزيارة والمشاهد الحميمية التي تخللتها ليست حدثاً مؤسساً في ذاته بل هي نتيجة لمسار طويل من العلاقات بين السلطنة وإسرائيل، تضرب بجذورها عميقاً، من سنوات القرن الماضي.

مع ذلك، إن كانت للزيارة دلالات خاصة بينية، إلا أن دلالاتها الكلية تتجاوز بالتأكيد العلاقات بين الجانبين: ورد أمس عن مصدر سياسي إسرائيلي رفيع المستوى، التأكيد أن محادثات نتنياهو والسلطان قابوس، بدأت مساء يوم الخميس بعد أن حطت طائرة الضيف في مسقط، واستمرت ساعات طويلة لتنتهي في الساعة السادسة والنصف من صباح يوم الجمعة. الأمر الذي يثير سلسلة من التساؤلات الابتدائية، حول موضوع أو موضوعات المحادثات، والنتائج التي ترتبت عليها.

مفاجأة الزيارة، إن كانت، فقائمة على خلفية أن السلطنة ليست في صدارة الأحداث والخطط والمشاريع المعدة للمنطقة. وكذلك لأن دور الوسيط الذي تلعبه في العادة، يتعذّر أن يكون هدفاً لزيارة نتنياهو، وهو الذي لا يريد ولا يسعى وليس بحاجة، إلى وسيط تفاوضي مع من يريد بالفعل التفاوض والاتصال معه، من دول في المنطقة باتت في معظمها تتراكض باتجاهه.

لكن سلطنة عمان، في الوقت نفسه، دولة من الدول الخليجية ذات الحضور والمكانة وإن تمايزت عن غيرها، وعمدت إلى الابتعاد عن الصدارة في ما يتعلق بالتجاذبات والمحاور المباشرة بين المتخاصمين والأعداء في المنطقة. لكنها أيضاً، مترسخة في المحور الأميركي الذي لا يمكن فصلها عنه، وإن عمدت إلى التمايز. على هذه الخلفية، واضح أن الزيارة حلقة من حلقات مطلوبة من الأنظمة الخليجية للتطبيع الكلي بينها وإسرائيل، مع أو من دون «صفقة القرن»، التي باتت إسرائيل نفسها تنظر إليها كتنازل لا ضرورة له. على ذلك، يأتي تظهير العلاقات بين أنظمة خليجية وإسرائيل، ومن بينها أخيراً، الزيارات المتلاحقة للمسؤولين الإسرائيليين إلى الإمارات العربية المتحدة، وآخرها زيارة الوزيرة ميراي ريغف على رأس وفد إسرائيلي إلى أبو ظبي؛ فيما مملكة البحرين قطعت شوطاً كبيراً جداً باتجاه التطبيع إلى الحد الذي بات مستغرباً أن لا سفارة إسرائيلية في المنامة؛ أما دولة قطر، فهي على جاهزية كاملة إلى حد التآخي مع الإسرائيليين، على خلفية إرضاء السيد الأميركي لتأمين الحماية اللازمة والمتذبذبة، من الخصم السعودي.

إن صحت هذه المقاربة، وهي الأرجح، فإن كل «حركات» التطبيع التي تقودها وتظهّرها الأنظمة الخليجية، والتي تقفز قفزاً في الفترة الأخيرة، مقدمة لخطوة سعودية كبيرة جداً مرتقبة، برعاية ودفع أميركيين، كتتويج للحراك الخليجي في التطبيع الكامل مع العدو، والإعلان عن العلاقة والحلف معه، في مواجهة إيران وحلفائها ومكونات المحور المعادي لإسرائيل. وهو ما يفسر، في السياق نفسه، هوية الوفد المرافق لنتنياهو إلى عُمان: رئيس الموساد يوسي كوهين، مستشار الأمن القومي مئير بن شبات، مدير عام وزارة الخارجية يوفال روتم، رئيس طاقم مكتب نتنياهو يوآف هوروفيتش، والسكرتير العسكري لرئيس الحكومة العميد آفي بلوت. الخبر الوارد في الإذاعة العبرية أمس، يشير إلى علم سعودي مسبق بالزيارة، وفي ذلك دلالات:

> «حركات» التطبيع التي تقودها الأنظمة الخليجية مقدمة لخطوة سعودية أكبر

طائرة نتنياهو حلقت طويلاً في الأجواء السعودية قبل أن تصل إلى الأجواء البحرينية، ومن بعدها إلى عمان. وبحسب الإذاعة أيضاً، «ليس من المستبعد أن تفتح هذه الزيارة الباب أمام علاقات علنية بين إسرائيل ودول خليجية أخرى»، في إشارة إلى السعودية.

ضمن هذه الفرضية أيضاً، مع إعادة التأكيد على أرجحيتها، يصعب التصديق أن محمد بن سلمان بعيداً عنها. بل أكثر من ذلك، يصعب التصديق أن الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، بعيد عنها أيضاً. السؤال المثار هنا: هل تسريع التطبيع مع إسرائيل (مع أو من دون صفقة القرن)، هو الثمن المفترض بن سلمان دفعه لـ«تخليصه» من ورطة جمال الخاشقجي؟ واضح أن الورطة نفسها عامل مساعد، بل وتحث الأمير السعودي على تسريع الخطى باتجاه إسرائيل. وهي فرضية معتبرة، حتى وإن كانت الزيارة معدة ومقررة، قبل جريمة قتل الخاشقجي في إسطنبول.

في زيارة نتنياهو، أيضاً سياقان خاصان ومنفصلان: إسرائيلي وعماني. إسرائيلياً، للزيارة فوائد متعددة ومتشعبة وغير محصورة بلا أثمان. منها ما هو عام يتعلق بالكيان الإسرائيلي نفسه ومكانته وأمنه وتحسين قدرته الكلية على مواجهة أعدائه؛ ومنها ما يرتبط بنتنياهو نفسه.

لجهة «الدولة» الإسرائيلية، يشار إلى ما ورد على لسان مصدر سياسي إسرائيلي رفيع المستوى، في حديث لقناة «كان» العبرية أمس، بأن العلاقات مع سلطنة عمان ستتحوّل قريباً من علاقة «تحت أرضية» إلى علاقة علنية، في إشارة منه إلى إمكان استئناف العلاقات الدبلوماسية بين الجانبين التي قطعت عام 2000، على خلفية الانتفاضة الفلسطينية الثانية.

في ذلك أيضاً، يشير نتنياهو، أمس، إلى أن «الزيارة تعد مهمة في تطبيق السياسات التي رسمتها لتعزيز العلاقات مع دول المنطقة، بالاستفادة من تفوق إسرائيل في الأمن والتكنولوجيا والاقتصاد». وقال: «عدة دول مجاورة تمد الآن يدها إلى إسرائيل وتطمح علاقاتها معنا. لا يجوز لنا أن نقلل من قيمة الانفتاح والتعطش المتواجدين في العالم العربي حيال إسرائيل». وفي مقدم الفوائد لإسرائيل، أن الزيارة، وما يمكن أن يعقبها، يؤشر إلى إمكان إنهاء القضية الفلسطينية بلا أثمان، وهو ما يؤكد عليه نتنياهو، مع الابتعاد عن المفاوضات مع الجانب الفلسطيني: «اعتقدنا دائماً أنه لو حللنا مشكلة الفلسطينيين فستفتح الأبواب أمام السلام مع العالم العربي. لكن ربما صحيح أيضاً، وربما أكثر، أنه لو انفتحنا إلى العالم العربي وطبّعنا العلاقات معه، فهذا سيؤدي إلى إمكانية السلام مع الفلسطينيين».

في السياق الشخصي لنتنياهو، الواضح أنه سيعمل على استغلال الزيارة لتعزيز مكانته في الداخل الإسرائيلي على أبواب الانتخابات المبكرة التي قد يتقرر إجراؤها بعد شهرين أو ثلاثة. الزيارة والترويج لنجاحات نتنياهو جرّائها، قد تمكن «الليكود» برئاسته من تعزيز مكانته في «الكنيست»، ومن ثم تشكيل الحكومة مع ائتلاف واسع يخلو من تجاذبات ومحاولات ابتزاز، يعمد إليها شركاؤه في الحكومة، كما هي العادة المتبعة.

في السياق العُماني، يشار إلى الآتي: واضح أن عمان، الدولة التي تعد رائدة في المسارعة إلى التطبيع مع العدو، أزيحت في الفترة الأخيرة عن صدارة هذه الصفة، على رغم تواصل العلاقة فعلياً، لتحل مكانها السعودية حتى من دون إقامة علاقات علنية مع تل أبيب. زيارة نتنياهو التي يتضح أنها جاءت بطلب من مسقط، مع المسارعة العمانية إلى الإعلان عنها قبل إسرائيل، تمكّن السلطنة في المراهنة على استعادة المكانة المفقودة التي أزيحت عنها إلى جانب إسرائيل، ومن ثم إعادة «التمتع» بفوائدها في ضوء ذلك، من الطبيعي أن تكون تل أبيب حريصة على عدم التسبب بأي تأزم في هذه العلاقة التي كثيراً ما يلمّح بنيامين نتنياهو إلى أنها في مسار تصاعدي، بل إن ما نراه ونسمعه في العلن عن لقاءات ومواقف ليس سوى أعراض لما يجري وراء الستار. وأكثر ما ظهر التشدد في التمسك بخيار الصمت الرسمي (حتى حينه) وأنه نتيجة قرار مدروس، عندما فاجأ أحد الصحافيين وزير الأمن أفيغدور ليبرمان بسؤال عن مقتل خاشقجي، فأجابه «هناك مشاكل كثيرة لدى إسرائيل، دع هذا للمجتمع الدولي».

لكن ما صمتت عنه تل أبيب، وبعبارة أدق ما لم تفصح عنه بشكل مباشر وصريح، تكفّل به الرئيس الأميركي دونالد ترامب الذي بادر إلى إيضاح خلفية تمسكه بالقيادة السعودية الحالية، مشيراً في مقابلة مع صحيفة «وال ستريت جورنال»، بالقول «إذا تبيّن أن ولي العهد محمد بن سلمان كان متورطاً في قتل خاشقجي، فإن هذا الأمر سيكون بمثابة ضربة قاسية للعلاقات بين السعودية والولايات المتحدة، وسيكون لهذا الأمر تأثير سلبي على منطقة الشرق الأوسط» موضحاً أن «السعودية حليف جيد جداً في ما خص إسرائيل وإيران». وأضاف إن السعودية «ساعدتنا كثيراً مع إسرائيل، كما أنهم يمولون الكثير من الأمور».

من نافلة القول إن موقف ترامب لم ينبع من فراغ، وإنما من موقع الأكثر معرفة بالتفاصيل، ومع أنه من حيث المضمون لم يكن مفاجئاً، لكنه يبقى معطى كاشفاً عن السياق الذي يحكم العلاقات السعودية ـ الإسرائيلية. بلحاظ المحطات التاريخية التي مرّ بها الكيان الإسرائيلي، يلاحظ أنه لا تخيّب الممالك والإمارات والسلطنات في الخليج الظنّ الثابت فيها. هي ملازمة للفَلَك الاستعماري بنسختَيه البريطانية والأميركية. يكاد الخروج من هذا الفَلَك يشكّل بالنسبة إليها انقطاعاً لأسباب البقاء. قد تختلف في ما بينها، وقد تنمّي أحقاداً، وقد تتبادل الضرب تحت الحزام وفوقه، لكنها تبقى جميعها تحت مظلّة الراعي الأميركي الذي يشكّل مدى القرب من إسرائيل مقياساً لنيل رضاه والبقاء في جُحره. عقب اندلاع الأزمة الخليجية، اختلف السعوديون والإماراتيون والقطريون على كل شيء... إلا على إسرائيل. ظلّ الاشتغال على نيل رضى اللوبيات الإسرائيلية عنصراً جامعاً ما بين المتنازعين، وغالباً لأموالهم. ومع ذلك، لم يجد «الأشقاء» حرجاً في المزايدة على بعضهم البعض بـ«لوثة» التطبيع، حتى أن «كبيرهم الذي علّمهم السحر»، أي السعودي، كان يسارع إلى «فضح» اللقاءات القطرية ـ الإسرائيلية، وهو الذي لم يترك ـ تحت قيادة محمد بن سلمان ـ اجتماعاً سرياً أو علنياً يعتب عليه، مُتصدِّراً صفوف المروِّجين لـ«صفقة القرن» وجاهداً في سبيل إتمامها.

أما الإماراتيون فلا شأن لهم في حديث «الفضائح». هم من روّاد «فلسفة» الاعتدال التي يتولّى التنظير لها سفيرهم في واشنطن يوسف العتيبة، والتي يرون أنها ترتّب عليهم «واجب» التشجيع على «التطبيع» بمعزل عن أيّ اعتبارات أخرى. أريحية تنسحب أيضاً على «الشقيقة الأصغر»، مملكة آل خليفة، حيث تبدو الأمور على هيئتها الأكثر نصاعة، مُجرّدة من أي مساحيق أو تبريرات. خادم الأميركيين والبريطانيين الأمين لم يغصّ يوماً بالإسرائيليين، بل إن التقرّب إلى الأخيرين كان دوماً الأحبّ إليه من بين جميع الاختبارات السعودية.

وإذا كانت التبعية للسعودية تستلزم حكماً وِدّاً مع إسرائيل، فإن البعد منها لا يبدّل من الأمر شيئاً. سلطنة عُمان، الدائية بنفسها عن كلّ معارك المملكة، لم تكتفِ بموقف الحياد إزاء ما تشهده الأراضي المحتلة، بل ذهبت أبعد من ذلك، مُتلقّيةً الجلّاد الإسرائيلي في الأحضان. مشهد لا يبدو معزولاً من ديناميات السعي إلى «الحماية» المتسارعة في الخليج اليوم، والتي تجلّي حاجة كلّ من المشيخات إلى تحصين نفسها بوجه «الأشقاء الأعداء» عبر اللجوء إلى أسيادهم.

(الأخبار)

للإمارات الجودو ولقطر الجمباز: لسان التطبيع يجمعنا!

لم يعد «لسان الضاد» يجمع «بلاد العرب» كما راهأ فخري البارودي. في الخليج «القاطعة» بين «الإخوة» تشمل كل شيء إلا «أبناء العمومة». إنه موسم «المصافحة» بالجملة. تطفو العلاقات مع إسرائيل إلى السطح، تتصعّد من تحت حيناً، ويتوسع الظاهر منها في أحيان أخرى. «من فوق» و«من تحت»، يسير التطبيع في جزيرة العرب بالاتجاهين معاً. لم تعد مهمة أسئلة كسؤال «من أين نبدأ؟». فسواء شرعنا في العلاقات مع إسرائيل في السر وأمنيا ومن ثم اجتماعياً وتدرجنا بالصعود... النتيجة لا فرق ولا رادع يعرقل. تتلهى المحاور العربية المتناحرة في معاركها البينية، حتى إن التطبيع نفسه يصبح مذمّة يتقاذفها الإعلام الخليجي، رغم أنه داء مشترك يكاد لا ينجو أحد من الأنظمة الخليجية من ارتكابه. مشهدان على ضفتي «دول المقاطعة» الخليجية، الإمارات وقطر، في الأول تحط في أبو ظبي وزيرة الثقافة والرياضة الإسرائيلية ميري ريغيف، لتشجيع منتخبها للجودو، وفي الثاني تستضيف الدوحة فريق جمباز إسرائيلياً.

لا تتوقف أسباب المهزلة ـ المأساة هنا، فتُؤخذ مواد المشهد الأول في الإعلام القطري كـ«مكمش» على الغريمة أبو ظبي، وتتبدى صورة المشهد الثاني في قنوات المحور السعودي ـ الإماراتي كإضافة جديدة إلى «ملف قطر الأسود». هذا في الإعلام. أما في السياسة، فالأمر يختلف، حيث يحتدم التنافس بين المحورين في الولايات المتحدة على استمالة اللوبيات الصهيونية وشراء دعمها تقرباً من صناع القرار الأميركي، وتوسيعاً لنفوذ كل طرف بوجه الآخر. في المحصلة، تتقلص الفوارق ليكون التطبيع الرياضي في الإمارات من فريق جودو إسرائيلي، أما في قطر فالأمر مختلف: فريق جمباز إسرائيلي هنا! وبين الجودو والجمباز، يحل «تويتر» لإطلاق بعض الأوسمة التي تعبّر عن الامتعاض الشعبي من تطبيع الحكومات، بموازاة تقاذف مغرّدين «موالين» للتهم مَن تطبيعه أوقع من الآخر!

> علم «نجمة داود» و«الهاتيكفا» حضرا أيضاً في مطار الدوحة

الجديد اليوم، أن الدول الخليجية كسرت رتابة خصوماتها، لتشرع في التنافس على التطبيع مع تل أبيب. وأمس، سجلت الإمارات «تقدماً» ملحوظاً على خصمها القطري، إذ «نجحت» في استضافة الوزيرة ريغيف. وسبق الأخيرة إلى الأحضان الإماراتية، قبل يومين، منتخب إسرائيل لرياضة الجودو، للمشاركة في بطولة «غراند سلام» التي من المفترض أن تنطلق اليوم في أبو ظبي.

المشهد، بحسب رئيس اتحاد رياضة الجودو في إسرائيل موشي بونتي، لا يمكن فيه هذه المرة عدم الخلط بين السياسة والرياضة فـ«مما لا شك فيه أننا نشعر هنا بشيء خاص ومثير؛ أن نشارك في أبو ظبي أمام الجميع ونحن نحمل رموزنا الإسرائيلية للمرة الأولى. حضور «الرموز الإسرائيلية» تسبب في الفني، بينهم لاعب مدرج كمجند في الجيش الإسرائيلي. لا شك أن وزيرة الرياضة هي الأكثر نشاطاً وإنجازاً من أسلافها، وتحقق لتل أبيب كل هذه «الانتصارات».

(الأخبار)

هل ينفع ابن سلمان الاستنجاد بإسرائيل؟

علي حيدر

تفرّد المستوى الرسمي في إسرائيل، من بين كل دول المعسكر الغربي، بالصمت والتجاهل إزاء جريمة قتل الصحافي جمال خاشقجي في قنصلية بلاده في إسطنبول. فكان صمته أبلغ دلالة على خلفية هذا الخيار الذي انتقته المؤسسة السياسية من بين حدّين حرصت على تجنّب عواقب كل منهما. بعد الصدمة التي ترددت أصداؤها في تل أبيب، على وقع التداعيات الدولية لجريمة مقتل خاشقجي، كان أمام القيادة السياسية، ابتداء، خيار من اثنين: إما الوقوف العلني إلى جانب ولي العهد محمد بن سلمان نفسه، نجد أن مفردات الخطاب الدعائي الرسمي والإعلامي تكاد تكون هي نفسها، سواء لجهة المفردات المذهبية وتصنيف القوى الإقليمية.

في ظل التدرج الذي يعتمده النظام السعودي في تظهير علاقته بالكيان الإسرائيلي وتعزيزها، لم يكن مفاجئاً اللقاء العلني الأخير بين رئيس أركان جيش العدو غادي آيزنكوت مع نظيره السعودي فياض الرويلي، على هامش «مؤتمر قادة الجيوش» المنعقد في الولايات المتحدة. لكن ما ميّزه أنه كان على مستوى رؤساء الأركان، وعلنياً ويأتي في سياق سياسي إقليمي تبلورت فيه المعسكرات. وبحسب التلفزيون الرسمي الإسرائيلي، قناة «كان»، فإن القائدين خلصا إلى رؤية متطابقة «التهديدات إيران»، ولرؤية مشتركة حول «كيف يمكن التعامل مع التهديد الإيراني ومواجهته».

أما في ما يتعلق بمستقبل العلاقات العلنية، بين الرياض وتل أبيب، فإنه يتصل بُبعدين، السياق الإقليمي وشخصية محمد بن سلمان.

لجهة العنوان الأول، بات جلياً بعد فشل رهانات تل أبيب والرياض، منذ الصراع الذي احتدم منذ الاحتلال الأميركي للعراق عام 2003، مروراً بالأحداث السورية، وصولاً إلى العدوان على اليمن، أنهما باتتا أحوج إلى مزيد من التقارب والتنسيق والدعم المتبادل. والارتقاء إلى التحالف الاستراتيجي المعلن الذي أثبتت التطورات أنه تحرّك حتى الآن تصاعدياً وبشكل متدرج، لكن ساهم التعثر السياسي المتصل بعملية التسوية على المسار الفلسطيني («صفقة القرن») في كبح اندفاعته حتى حينه.

وليس خافياً أن كل المسار الذي شهده تطور العلاقات الإسرائيلية ـ السعودية، تلقى دفعاً غير مسبوق نتيجة تولي محمد بن سلمان ولاية العهد. لكن من غير المتوقع أن تسهب إسرائيل الرسمية في شرح الدور المباشر الذي يقوم به ابن سلمان. أما ما صمتت عنه، فنطق به إلى حد ما ترامب، وأسهب فيه العديد من الخبراء والمعلقين.

وعبّر بعضهم عن خيبة أملهم من ولي العهد الذي كانت تل أبيب تعقد عليه الآمال، ويعتبرونه «الأمير الإصلاحي»، وصديق إسرائيل الذي اعترف «بحق اليهود في أرضهم» وتعهّد بإمرار «صفقة القرن» على حساب الفلسطينيين. فيما تخوف بعضهم من أن تبقى إسرائيل وحدها ضد إيران، في حال تصاعد مفاعيل بشاعة جريمة مقتل خاشقجي.

مثلاً، نقل المحلل السياسي ابن كسبيت عن مسؤول أمني إسرائيلي رفيع، قوله «نتعامل هنا مع أمير شاب نسبياً (في إشارة إلى ابن سلمان وولي عهد أبو ظبي محمد بن زايد). ويُظهر ابن سلمان جرأة غير مألوفة، وربما مغامرة أكثر مما ينبغي، وهو يتخذ قرارات كانت تعتبر قبل سنة أو اثنتين قرارات جنونية، ويطيح الدبلوماسية السعودية إلى مستويات مختلفة تماماً. وإنه لأمر مثير كيف سينتهي هذا الأمر». بدوره، رأى السفير الأميركي السابق في تل أبيب، دان شابيرو، أن «تورط ابن سلمان في مقتل خاشقجي كارثة بالنسبة إلى إسرائيل»، محذراً من أنه وضع السعودية في موضع عدم الثقة تحت سلطته، كما قوّض أي إجماع دولي محتمل للضغط على إيران.

في ضوء العمى الاستراتيجي الذي يعانيه ابن سلمان، كما وصفه شابيرو، يحضر التساؤل عما إذا كان سيلجأ الى خطوات دراماتيكية باتجاه إسرائيل في حال شعوره بأن طوق الخناق اشتد حول رقبته بهدف استعادة التأييد الغربي، وتجديد الرهان عليه. وهل تجديه خطوات بهذا الاتجاه؟ وأي دور يمكن أن يقوم به الكيان الإسرائيلي لإخراج «الأمير» من ورطته... وهل سيكون سريعاً أم علنياً أيضاً؟

> بات جلياً أن تل أبيب والرياض باتتا أحوج إلى مزيد من التقارب والتنسيق

الحدث

أنقرة تصعّد تهديداتها:
خشية من خفوت قضية خاشقجي؟

أوحى خطاب رجب طيب إردوغان، أمس، بأن تركيا تخشى تراجع قضية جمال خاشقجي في سلّم الأولويات، قبل أن تكون أنقرة قد نالت ما تتمنّاه من ثمن لـ«تمويت» القضية. وهي خشية وجدت مبرّراتها في دخول الموقف الأميركي دائرة «اللاجديد»، ما حمل إردوغان على الانتقال من التلميح إلى التصريح، مجاهراً بالقول إن «الأدلة بيدنا ولسنا مستعجلين»

دخلت قضية الصحافي السعودي المقتول، جمال خاشقجي، طوراً من البرودة والرتابة، مع خفوت المواقف الأميركية في هذا الإطار، وتراجع الهجمة الأوروبية أيضاً. وحده الرئيس التركي، رجب طيب إردوغان، كان يصعّد خطابه ضد السعودية، مُلوّحاً لها بما يمتلكه من أدلّة لم يُكشف النقاب عنها إلى الآن. وهو تلويح يبدو مُوجّهاً للأميركيين أكثر منه للسعوديين، وخصوصاً أن واشنطن انتقلت إلى مرحلة تَسمها ثقة أكبر في التعامل مع الأزمة، مُولّدة لدى الأتراك قلقاً من احتمال تجاوز مطالبهم، و«إخراجهم من المولد بلا حمّص». وبعدما ملأ الأوروبيون الفضاء توعّداً بمعاقبة السعودية، بدأ انسلالهم شيئاً فشيئاً من القضية، عبر قول أحد كبارهم إنه «لا علاقة لبيع السلاح بخاشقجي».

ولم يصدر عن الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، عقب اجتماعه بمديرة المخابرات المركزية، جينا هاسبل، أول من أمس، تعليق على ما ورده من أدلة قيل إن هاسبل اطلعت عليها في تركيا. لكن وزير الخارجية، مايك بومبيو، تولّى تظهير الموقف، مجدداً حرص بلاده على حفظ علاقاتها مع السعودية. وقال بومبيو، في تصريحات إذاعية، «(إننا) سنقوم بالأمرين في آن واحد، حماية مصالحنا ومحاسبة المسؤولين»، مضيفاً إن وزارته «بدأت إجراء تحقيقات لمحاكمة المسؤولين أو معاقبتهم»، وأنه «إذا ثبتت المسؤولية، فإنه لن يكون بإمكان أيّ من هؤلاء الأشخاص السفر إلى الولايات المتحدة». تصريحات تشي بأن إدارة ترامب غير مستعدة للمضيّ أبعد من ذلك في ترتيب عواقب على جريمة قتل خاشقجي، على رغم أن الرئيس قال إنه سيترك للكونغرس أمر معاقبة السعودية، وأن وزير خارجيته قال إن خطوة منع السفر «لن تكون كلمتنا الأخيرة في هذه القضية». وما يعزّز القراءة المتقدمة هو حديث نائب مساعد وزير الدفاع للشؤون الدولية، كاتي ويلبرجر، عن الخطاب المنتظر لوزير الدفاع جيمس ماتيس غداً أمام مؤتمر «حوار المنامة» الأمني الذي انطلق أمس في البحرين. إذ أشار ويلبرجر إلى أن خطاب ماتيس سيؤكد التزام الولايات المتحدة بمساعدة الحلفاء على «إعادة الاستقرار لمنطقة تشوبها الفوضى»، مضيفاً إن الوزير الأميركي سيخاطب المؤتمرين بأن «استمرارنا في اعتبار الولايات المتحدة شريكاً أمنياً مختاراً لكم... يمكنكم الاعتماد علينا والاعتماد على وجودنا على المدى الطويل».

هذا الاندفاع الأميركي نحو الخليج، على رغم تداعيات قضية خاشقجي، يمثّل عنصر إقلاق للأتراك، الذين لا يريدون «تمويت» القضية قبل الاستحصال على ثمن يرون أن الفرصة مناسبة لجنيه. ولعلّ ذلك القلق هو ما يتبدّى في خلفية التصعيد الذي لجأ إليه، أمس، الرئيس التركي، رجب طيب إردوغان، متجاوزاً الأسئلة إلى مواقف حادّة وتهديدات صريحة. وبعدما اكتفى في خطابه الأخير أمام البرلمان بانتقاد تبدّل الرواية السعودية مراراً، ذهب إردوغان إلى وصف التصريحات السعودية الأولى بشأن مقتل خاشقجي بـ«المضحكة والصبيانية»، معتبراً أنها «لا تتوافق مع جدية الدولة». ولم يخفِ زعيم حزب «العدالة والتنمية» حقيقة أنه يناور في تعامله مع الحادثة، إذ أكد أن «لدينا معلومات ووثائق أخرى، ولكن لا داعي للتعجّل... إن غداً لناظره قريب»، في ما قد يُقرأ تلويحاً بإماطة اللثام عن أدلّة على مستوى من الخطورة، من شأنها مفاقمة إحراج واشنطن والرياض. وعلى سبيل تصعيد الضغوط أيضاً، توجّه إردوغان إلى السعوديين بالقول: «إذا كنتم تريدون إزالة الغموض، فالموقوفون الـ 18 هم النقطة المحورية في التعاون بيننا. وإذا كنتم لا تستطيعون إجبارهم على الاعتراف بكل ما جرى، فسلّموهم إلينا لمحاكمتهم». دعوة سعود المعجب، يوم غدٍ الأحد، لاسطنبول.

ويأتي تصاعد الضغوط التركية على السعودية، في وقت خفتت فيه حدّة المواقف الأوروبية إزاء قضية خاشقجي، وهو ما يولّد خشية لدى أنقرة من تراجع القضية في سلّم الأولويات، مع ما يعنيه الأمر من انعكاسات سلبية على تكتيكاتها السياسية. وفي أعقاب تلويحها بعقوبات ضد السعودية في حال ثبوت تورّطها في مقتل خاشقجي، وصفت فرنسا الدعوة إلى وقف مبيعات الأسلحة الأوروبية للرياض بأنها من «باب الديماغوجية البحتة». واعتبر الرئيس الفرنسي، إيمانويل ماكرون، خلال مؤتمر صحافي في براتيسلافا، أن بيع السلاح لا «علاقة له بخاشقجي، لا يمكن خلط الأمور بعضها ببعض»، مضيفاً إنه «لا بد من رد أوروبي في كل المجالات، ولكن بعد التثبّت من الوقائع»، ما يوحي بأن باريس بدأت تتخذ مساراً تراجعياً، على رغم أنها منذ وقوع الحادثة لم تبارح دائرة التهديدات الفضفاضة.

(الأخبار)

كرّر إردوغان مطالبته السعودية بتسليم المشتبه فيهم الـ 18 (أ ف ب)

> **جدّدت واشنطن تمسّكها بـ«مصالحها» في العلاقة مع السعودية**

تولّى وزير العدل، عبد الحميد غُل، إسباغ مزيد من الجدّية عليها، بقوله مساء أمس إن بلاده تنتظر استجابة الرياض لمطلبها تسليم المشتبه فيهم إلى نيابة اسطنبول حتى تتمّ محاكمتهم هناك. وكانت وزارة العدل التركية قد أرسلت طلب التسليم، بعد تلقّيها أسماء المشتبه فيهم من نيابة اسطنبول، إلى وزارة الخارجية، بهدف نقله إلى السلطات السعودية. وترافق ذلك مع الإعلان عن زيارة للنائب العام السعودي، إردوغان، متجاوزاً الأسئلة إلى مواقف حادّة وتهديدات صريحة. وبعدما اكتفى في خطابه الأخير أمام البرلمان بانتقاد تبدّل الرواية السعودية مراراً، ذهب إردوغان إلى وصف التصريحات السعودية الأولى بشأن مقتل خاشقجي بـ«المضحكة والصبيانية»، معتبراً أنها «لا تتوافق مع جدية الدولة». ولم يخفِ زعيم حزب «العدالة والتنمية» حقيقة أنه يناور في تعامله مع الحادثة، إذ أكد أن «لدينا معلومات ووثائق أخرى، ولكن لا داعي للتعجّل... إن غداً لناظره قريب»، في ما قد يُقرأ تلويحاً بإماطة اللثام عن أدلّة على مستوى من الخطورة، من شأنها مفاقمة إحراج واشنطن والرياض. وعلى سبيل تصعيد الضغوط أيضاً، توجّه إردوغان إلى السعوديين بالقول: «إذا كنتم تريدون إزالة الغموض، فالموقوفون الـ 18 هم النقطة المحورية في التعاون بيننا. وإذا كنتم لا تستطيعون إجبارهم على الاعتراف بكل ما جرى، فسلّموهم إلينا لمحاكمتهم». دعوة سعود المعجب، يوم غدٍ الأحد، لاسطنبول.

ويأتي تصاعد الضغوط التركية على السعودية، في وقت خفتت فيه حدّة المواقف الأوروبية إزاء قضية خاشقجي، وهو ما يولّد خشية لدى أنقرة من تراجع القضية في سلّم الأولويات، مع ما يعنيه الأمر من انعكاسات سلبية على تكتيكاتها السياسية. وفي أعقاب تلويحها بعقوبات ضد السعودية في حال ثبوت تورّطها في مقتل خاشقجي، وصفت فرنسا الدعوة إلى وقف مبيعات الأسلحة الأوروبية للرياض بأنها من «باب الديماغوجية البحتة». واعتبر الرئيس الفرنسي، إيمانويل ماكرون، خلال مؤتمر صحافي في براتيسلافا، أن بيع السلاح لا «علاقة له بخاشقجي، لا يمكن خلط الأمور بعضها ببعض»، مضيفاً إنه «لا بد من رد أوروبي في كل المجالات، ولكن بعد التثبّت من الوقائع»، ما يوحي بأن باريس بدأت تتخذ مساراً تراجعياً، على رغم أنها منذ وقوع الحادثة لم تبارح دائرة التهديدات الفضفاضة.

(الأخبار)

مايزيا: فواتنا غادرت الرياض

أعلنت كوالالمبور، أمس، أن قواتها الموجودة في السعودية غادرت الرياض وأنها أبلغت السعودية رسمياً بقرارها الانسحاب من التحالف ضد اليمن. وأكد وزير الخارجية الماليزي سيف الدين عبد الله، أن قوات بلاده المنضوية في إطار «التحالف العربي» غادرت العاصمة السعودية. ولم يحدد الوزير الماليزي تاريخ مغادرة قوات بلاده، علماً أن وزير الدفاع محمد سابو، كان قد أعلن أن الحكومة الماليزية الجديدة أعادت النظر في مشاركتها في حرب اليمن ووجود قواتها على الأراضي السعودية. كلام وزير الخارجية، أتى عقب لقاء جمعه إلى نظيره السعودي عادل الجبير، في كوالالمبور. وأشار عبد الله إلى أنه أطلع الجبير على القرار الذي اتخذته حكومة بلاده في شأن الانسحاب من التحالف. الجدير ذكره أن رئيس الوزراء الجديد مهاتير محمد سبق أن وعد بالانسحاب من حرب اليمن، ووجّه انتقادات لاذعة لسياسة السعودية، خلافاً لسياسة سلفه نجيب عبد الرزاق، المقرّب من الرياض.

(الأخبار، الأناضول)

العراق

حكومة عبد المهدي لا ترضي الجميع: الخاسرون متربّصون

كما كان المشهد عقب تسميته رئيساً للوزراء، بدا كذلك عقب نيل حكومته ثقة منقوصة في البرلمان. دعم إقليمي ودولي واسع النطاق لعادل عبد المهدي، قابله ترقّب على المستوى المحلي. وبعدما ألزم الرجل نفسه بمهلة «100 يوم» لإحداث التغيير المطلوب، تبدو القوى الخاسرة كلياً أو جزئياً متربّصة بأدائه

بغداد ــ الأخبار

بعد نيله ثقة جزئية في البرلمان، أطلق رئيس الوزراء، عادل عبد المهدي، عجلة برنامجه الحكومي، لكن ذلك لن يكتمل عملياً قبل مطلع الأسبوع الثاني من الشهر المقبل (6 تشرين الثاني/ نوفمبر)، حيث يعود عبد المهدي إلى مجلس النواب بهدف استكمال منح الثقة للوزراء الثمانية المتبقّين، في ظلّ توقعات بتمرير وزراء «المكوّن الشيعي» (الداخلية، الثقافة، التعليم العالي)، والبحث عن خيارات أخرى لوزراء «المكوّنين السُنّي والكردي» و«الأقليات».

وعلى رغم أن الحكومة الاتحادية الجديدة حظيت بدعم إقليمي ودولي واسع النطاق، وتحديداً من قِبَل المؤثرين في الساحة السياسية العراقية (إيران، تركيا، الولايات المتحدة)، إلا أن القوى السياسية المختلفة، سواءً تلك التي تشارك في الحكومة أو التي خرجت منها، تنتظر انقضاء مهلة «100 يوم» التي حدّدها عبد المهدي لنفسه من أجل إحداث التغيير المرجوّ. وفي الانتظار، تتمسّك بعض الأطراف الخاسرة بحديثها عن «معارضة بنّاءة» ستتبلور خلال المرحلة المقبلة، فيما تستمرّ الأطراف التي لم تَنَل كلّ ما كانت ترغب به من التشكيلة الحكومية في إبداء اعتراضها على مسار التأليف. وفي هذا الإطار، يعتبر رئيس «ائتلاف الوطنية»، إياد علاوي، أنه «لا توجد هناك مفاوضات حكومية، بل توجد كتلتان تهيمنان على التشكيلة السياسية للبلاد، وهما سائرون (مقتدى الصدر) والفتح (هادي العامري)، وقد استحوذتا على أهمّ المناصب لنفسيهما». وهو موقف يتبنّاه بطريقة أو بأخرى زعيم «ائتلاف القانون» نوري المالكي، وزعيم «ائتلاف النصر» حيدر العبادي، وزعيم «تيّار الحكمة» عمّار الحكيم، وزعيم «تحالف القرار» أسامة النُجيفي، وآخرون من «المكوّنين السُنّي والكردي». هؤلاء جميعاً يبدو المرتكز الرئيس لتصويب سهامهم على حكومة عبد المهدي، وطريقة توزيعه الحقائب وانتقاء مرشّحَيها، هو عجزهم عن نيل وزارات «حلموا بها». وفي هذا السياق، كانت لافتة تغريدة القيادية في «تحالف البناء»، حنان الفتلاوي، التي رأت أن زعيم «التيار الصدري» مقتدى الصدر هو «الوحيد المحترف الذي يجيد لعب السياسة»، في حين ظهر الآخرون بـ«مظهر الهُواة، وككتلة صغيرة غير مؤثرة بسبب ضعف مفاوضيهم».

وفي السياق نفسه، يقول أحد وزراء حكومة عبد المهدي، مِمَن تأجّل منحهم الثقة، في حديث إلى «الأخبار»، إن القوى السياسية «غير راضية عن التشكيلة الحكومية لأنها غير متجانسة». ويحذّر الوزير الذي رفض الكشف عن هويّته مما سمّاه «فشلاً قد يطيح بعبد المهدي إذا طَلّ قراره مرهوناً بيد الصدر ـ العامري»، مُرجّحاً قوة الأول على الثاني، وهو ما لا تنفيه مصادر «الفتح» التي تشير في حديثها إلى «الأخبار» إلى أن الصدر استطاع ـ أقلّه مؤقتاً ـ أن يُرهب خصومه، ويحذّرهم بخلط الأوراق، إن لم تمضِ الأمور كما يشاء».

وبمعزل عن تلك التقديرات، فإن الصدر يسعى بوضوح إلى تثبيت نفسه كـ«حامٍ لمسيرة الإصلاح». وفي هذا الإطار، قال الصدر، أمس، في تغريدة على «تويتر»، إن «دولة العراق المستقلة باتت بوادرها، ولدينا تسعة مطالب لدولة الإصلاح»، لافتاً إلى أن «الإصلاح انتصر في خلال جولة، لكننا نريد للإصلاح دولة».

> **تبدي طهران ارتياحها إزاء ما تمّ إنجازه إلى الآن على طريق ولادة الحكومة**

على المستوى الخارجي، تبدي طهران، التي حرصت طوال الفترة الماضية على إبداء دعمها لعبد المهدي وحثّ حلفائها على إنجاح تجربته، ارتياحها إزاء ما تمّ إنجازه إلى الآن، خصوصاً أن تمرير الحكومة ولو منقوصة أطاح محاولات سعودية استهدفت عرقلة التأليف. لكن في المقابل، يرى البعض أن «الكابينة» وفي هذا الإطار، تتساءل مصادر مطلّعة في حديث إلى «الأخبار» عن سبب «وصف مبعوث الرئيس الأميركي، بريت ماكغورك، وزراء النفط ثامر الغضبان، والكهرباء لؤي الخطيب، والمالية فؤاد حسين، والخارجية محمد علي الحكيم، بالاستثنائيين»، داعية إلى «تسليط الضوء على حراك هؤلاء في المرحلة المقبلة».

صنعاء ــ رشيد الحداد

تمضي الإمارات في محاولاتها استكمال السيطرة على منابع النفط والغاز في محافظة شبوة، منتقلةً إلى مرحلة جديدة تشمل خطوات تنفيذية أكثر وضوحاً. حقائب جديدة من الأموال الإماراتية وصلت إلى عدن، ووُزّعت عبر قيادات من «المجلس الانتقالي الجنوبي» (الموالي لأبو ظبي) في جردان وبيحان وعسيلان، توازياً مع إعادة تفعيل سياسة احتواء القبائل الساكنة في المناطق الواقعة ما بين محافظتَي شبوة ومأرب، من خلال فتح أبواب التجنيد للمئات من أبنائها في إطار قوات «النخبة الشبوانية»، فضلاً عن تصدير ذريعة «القاعدة» إلى الواجهة من جديد.

مساء الاثنين الماضي، انتشرت قوات «النخبة» في منطقة حرشفان بمديرية عسيلان، وعمدت إلى نصب نقاط تفتيش فيها، واستحداث معسكر تدريب دُعي أبناء عسيلان الى الالتحاق به، كخطوة أولى في طريق السيطرة على جميع مناطق المديرية النفطية. وترافق ذلك الانتشار مع اندلاع مواجهات بين قوات تابعة للرئيس المنتهية ولايته عبد ربه منصور هادي، والعشرات من المعتصمين من أبناء المحافظة في كلّ من منطقتَي العقلة والظاهر التابعتين لمديرية جردان. واندلعت المواجهات عقب قيام عشرات الشبان، الذين يُعتقد بوقوف الإمارات وراء تنظيمهم بالاعتصام بالقرب من خط أنبوب الغاز في الظاهر تحت ذريعة المطالبة بتجنيد 300 شاب من أبناء المنطقة، واحتجاز عدد من الناقلات التابعة لشركة الحقيلي المقرّبة من الجنرال علي محسن الأحمر، والتي تتولّى مهمة نقل النفط الخام من حقل «العقلة» النفطي إلى أنبوب عياذ.

وتصدّى المعتصمون، الذين تبيّن أنهم يمتلكون أسلحة خفيفة ومتوسطة، لمحاولات قوات حماية الشركات النفطية في حقل «العقلة» تحرير الناقلات المحتجزة. ونتج من ذلك إحراق طاقم عسكري وأسر جميع أفراده، وهو ما اعتُبر من قِبَل تلك القوات محاولة إماراتية لتفجير الأوضاع بالقرب من حقول النفط، وإعاقة الإنتاج في شركة «OMV» النمسوية. وقبل أن تُستدعى قوات إضافية لتحرير الجنود المحتجزين، تدخّلت وساطة قبلية بين الطرفين، وقضت بتسليم الطاقم وإطلاق سراح أفراده والإفراج عن ناقلات النفط المحتجزة.

وفي مديريات عرما ودهر والطلح، نظّمت اعتصامات مماثلة بدعوى مطالبة الشركة النمسوية بمنح السكان المحليين مزيداً من الوظائف فيها، ونقل النفط بقاطرات المواطنين بدلاً من الاستعانة بشركة الحقيلي. تحركات رأت فيها مصادر قبلية محسوبة على حكومة هادي محاولة لإيجاد ذريعة جديدة، تتيح لقوات «النخبة الشبوانية» التوسع شمالاً في المحافظة، والسيطرة على حقول «العقلة» و«عياذ» و«جنة هنت» النفطية، ومنع تصدير النفط الخام منها.

وصاحبت تلك التحركات عودة الإمارات إلى التلويح بورقة «القاعدة». يوم الاثنين الماضي أيضاً، أفيد عن انتشار عشرات العناصر المقنّعين في منطقة بيحان العليا شمال المحافظة. وزعمت وسائل إعلام تابعة لأبو ظبي أن «القاعدة» اقتحمت المنطقة على خلفية صراع اندلع بين قبيلتَي آل عبار وآل باشادي، وهو ما دفع أحد الطرفين إلى الاستنجاد بـ«القاعدة». لكن الصور التي تداولها ناشطون من المنطقة بيّنت حيازة المقتحمين أسلحة خفيفة ومتوسطة وراجمات ومعدلات متوسطة العيار أميركية الصنع، مشابهة للأسلحة التي زوّدت بها الإمارات «النخبة الشبوانية». من هنا، بدت الإمارات كأنها تمهّد لحملة عسكرية جديدة تتخذ من «مكافحة الإرهاب» غطاءً لها، بعدما سيطرت على مديريات عدة في شبوة تحت الذريعة نفسها.

وإلى جانب الاستعانة بـ«فرّاعة القاعدة»، فعّلت الإمارات عمليات الاستقطاب القبلي، حيث عمدت الى ضخّ المزيد من الأموال عبر «المجلس الانتقالي» في شبوة، لشراء المزيد من الولاءات في نطاق المديريات المستهدفة، توازياً مع إطلاق وعود وقطع التزامات بتجنيد الشباب العاطلين من العمل. وكنتيجة لذلك، أقرّت قبائل نعمان، منتصف الأسبوع الجاري، بتشكيل قوة عسكرية من القبيلة لحماية أنابيب النفط والغاز، مُبرّرة قرارها بأن «أبناء المناطق التي تمرّ بها أنابيب النفط والغاز محرومون من مختلف الخدمات»، وأن «المشاريع مُحتكرة من قِبَل قادة الوحدات العسكرية التابعين للشمال، والذين يتقاضون ملايين الدولارات شهرياً». وأعلنت القبيلة، أيضاً، معارضتها الهدنة القبلية في المحافظة والتي رعاها اللواء أحمد مساعد حسين (أحد أبرز الشخصيات الاجتماعية المعارضة لـ«التحالف» في شبوة)، معتبرة أنها «تخدم دولة قطر ولا تنسجم مع متطلبات شبوة».

من جانبها، دعت قبيلة الواحدي، التي تربطها مصالح مع أبو ظبي، أبناء القبيلة إلى الاتحاد للمطالبة بنصيبهم من الثروة النفطية والغازية، مُعلنةً تأييدها تحركات قبيلة نعمان، واعتصامات أهالي الهضبة في جردان وأهالي المديريات الشرقية في العقلة.

وفي السياق نفسه، كشفت مصادر مطّلعة، لـ«الأخبار»، أن قيادات موالية للإمارات زارت عدداً من قبائل مأرب المعارضة لحزب «الإصلاح»، وتحديداً من قبائل عبيدة والأشراف ودهم، وذلك للاستعانة بها في وقف أي تعزيزات عسكرية قد يرسلها «الإصلاح» لمواجهة تمدد القوات الموالية للإمارات. ووفقاً للمصادر، فقد نشطت الإمارات في أوساط القبائل المأربية التي لا وجود لأي حاضنة شعبية لـ«الإصلاح» فيها، وعمدت إلى احتواء عدد منها كالدماشقة وال جلال المناهضَتين لـ«الإخوان المسلمين».

> **تنشط الإمارات في أوساط القبائل المأربية المناهضة لـ«الإخوان المسلمين»**

تحرّض الإمارات على تنظيم اعتصامات ضد الشركات المحسوبة على الأحمر (أ ف ب)

صور «مهارائوت إربيل الدولي السابع» الذي اقيم امس (أ ف ب)

سوريا

دي ميستورا يعوّل على «الثلاثي الضامن»

«توافق الجميع» شرط إنقاذ «الدستورية»

على رغم عودة المبعوث الأممي بأكف فارغة من دمشق، فقد ترك الباب مفتوحاً أمام مقترحها القاضي بتكليف «ثلاثي أستانا الضامن» صوغ تشكيلة «اللجنة الدستورية» النهائية، مشترطاً تحصيلها موافقة من كل الأطراف

وسط جهود روسية حثيثة لإدارة كواليس ملف «اللجنة الدستورية» بعدّ تحديد عوامل التوتر في إدلب، أُريد لجلسة مجلس الأمن التي عقدت على عجل، أمس، أن تكون مناسبة جديدة تتيح لأعضاء «المجموعة المصغّرة» تسجيل «نقاط» في سلّة دمشق وحلفائها، عبر اتهامهم بتعطيل مسار «التسوية السياسية». لم يتّضح السبب المباشر المبرّر لهذا الاستعجال الذي أجبر ستيفان دي ميستورا على تقديم إحاطته لأعضاء المجلس من العاصمة اللبنانية بيروت، عقب وصوله من دمشق زائراً أممياً للمرة الأخيرة، ربّما. وبجمل مقتضبة وواضحة، نقل المبعوث ما سمعه في العاصمة السورية من وزير الخارجية وليد المعلم، عن رفض لأي إشراف أممي على تشكيل «الثلث الثالث» من «اللجنة الدستورية»، وتأكيد على الطبيعة السيادية لملف الدستور، بما يوجب تحييده عن أي «تدخل خارجي».

أكد ماكرون وترامب أن بلديهما يتشاركان الأهداف ذاتها في سوريا

ووفق ما أوضحه دي ميستورا، فإن مقاربة دمشق التي «تفاهمت» حولها مع موسكو، تقوم على فكرة سحب المقترح الأممي الحالي على أن يقدم «الثلاثي الضامن» لمسار «أستانا» (روسيا ــ إيران ــ تركيا) تشكيلة عن ممثلي «المجتمع المدني» في اللجنة، وذلك بعد إجراء مشاورات موسّعة؛ إلى جانب التأكيد على أن يكون «تعديل الدستور الحالي» هو المطروح للنقاش، وليس العمل على «دستور جديد». واللافت في حديث دي ميستورا أنه ترك الباب مفتوحاً أمام الجزء الأول من تصوّر الحكومة السورية هذا، إذ أكد «استعداد الأمم المتحدة لسحب اقتراحها الخاص بتشكيل الثلث الثالث (الخاص بممثلي المجتمع المدني والخبراء والذي رفضت دمشق آلية تشكيله الحالية)، لمرّة واحدة فقط، وعلى شرط وجود توافق على لائحة جديدة تراعي مخرجات مؤتمر سوتشي والقرار الأممي 2254». وعلى رغم حديث دي ميستورا عن قبول مشروط بما طرحته دمشق، فقد استغل ممثلا الولايات المتحدة وبريطانيا، الجلسة، لإدانة «عرقلة النظام السوري للحل السياسي»، والتأكيد على وجوب حصول «أي قائمة يقترحها أي شخص على موافقة المبعوث الخاص». ولم يسلم النقد الغربي من اعتراض روسي صريح على كثافة الإحاطات التي يقدمها دي ميستورا إلى مجلس الأمن، وتحذير من أن استغلال «المجموعة المصغّرة» لهذا الملف «يضرّ العملية السياسية».

ولا يمكن عزل القبول الأممي المبدئي بمسؤولية «الثلاثي الضامن» عن تشكيل «اللجنة الدستورية» شرط «توافق» جميع الأطراف حولها، عن الذي يمثّله من المعارضة على «كافة الخطوات حتى تحقيق الحل السياسي»، في معرض ردّه على سؤال حول احتمال حضور «الهيئة» اجتماع «أستانا» المقبل. وخلال المؤتمر، هاجم الحريري «الوجود الإيراني» في سوريا، وشدد على أن التسوية السياسية تعني «الانتقال السياسي» وفق بيان «جنيف 1» والقرار الأممي 2254. ووفق كلام رئيس وفد «الهيئة» المعارضة، فإن الجانب الحكومي، وإلى جانب رفضه الإشراف الأممي، يشترط في تشكيل «اللجنة الدستورية» أن يحظى بأغلبيتها ورئاستها، على أن يكون التصويت ضمنها بالإجماع وليس الأغلبية؛ وهو ما يعطيه «الفيتو»، وفق تعبيره.

وينتظر أن تشكّل القمة الرباعية التي تعقد اليوم في إسطنبول، منصّة أخرى لنقاش تشكيلة «اللجنة الدستورية»، إلى جانب ملفات أخرى مثل إدلب وعودة اللاجئين. وعكست تصريحات الناطق باسم الرئاسة التركية إبراهيم قالن، تفاؤل أنقرة بمخرجات القمة، إذ قال في حديث بولاية دبار بكر: «نأمل من هذه القمة، اتخاذ الخطوات وإعلان خريطة الطريق نحو التسوية السياسية في سوريا في شكل واضح، إلى جانب تشكيل لجنة صياغة الدستور». ويأتي هذا الرهان التركي على نجاح القمة، بعد إعلان «الإليزيه» أول من أمس، عن اتصال هاتفي جمع الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، مساء الخميس، مع نظيره الأميركي دونالد ترامب، وتطرّق إلى قمة إسطنبول. وأكد البيان أن فرنسا والولايات المتحدة تتشاركان الأهداف السياسية والإنسانية والأمنية ذاتها في سوريا.

(الأخبار)

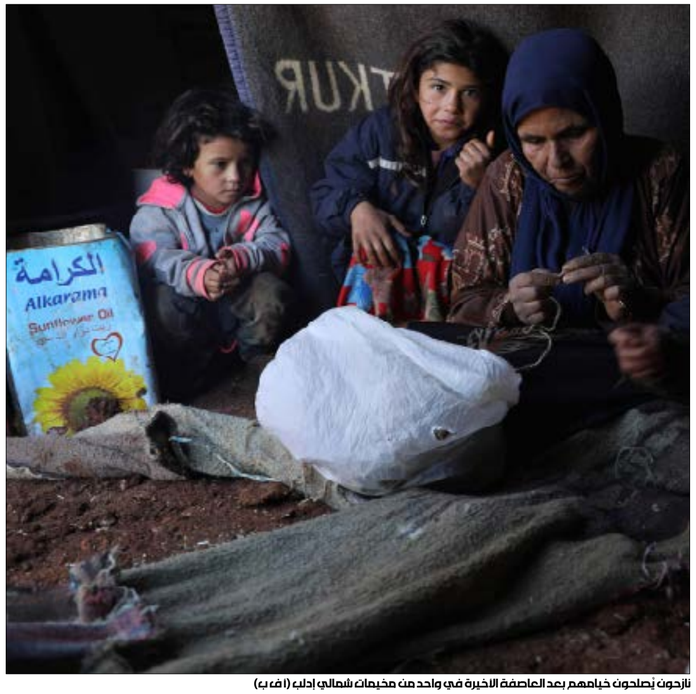

نازحون يُصلحون خيامهم بعد العاصفة الأخيرة في واحد من مخيمات شمالي إدلب (أ ف ب)

الحراك الدبلوماسي الموسّع الذي قادته موسكو خلال الفترة الأخيرة، والذي تُوّج بزيارة إلى دمشق واستقبال لوفد «هيئة التفاوض» المعارضة أمس في موسكو. وقبل لقاء وزير الخارجية سيرغي لافروف، وفد «الهيئة» برئاسة نصر الحريري، عقد الأخير مؤتمراً صحافياً أكد فيه انفتاح الجناح

فلسطين

العدو يرسب في «اختبار السلوك»: المقاومة تردّ بالصواريخ

تؤكد التجربة تلو التجربة أن العدو الإسرائيلي لا يريد أن يخسر صورة الردع في أي اتفاق سياسي مقبل. ثمة في إسرائيل من يريد أن يقول إن «مسيرات العودة» انتهت بسبب إجراءات الجيش. لا ضمن اتفاق سياسي حصل به الفلسطينيون على شيء. حتى لو كان أقل مما يستحقون. وهو ما تدركه الفصائل التي سارعت إلى الرد على سقوط الشهداء

لم تمرّ الجمعة الـ31 في «مسيرات العودة» هادئة كما جرى الحديث في وساطة وفد «المخابرات العامة» المصري بين المقاومة الفلسطينية والعدو الإسرائيلي. فبينما أبدى الفلسطينيون تفهّماً للطلبات المصرية واستعداداً لتخفيض وتيرة المسيرات والابتعاد عن الحدود، لكن دون إلغاء المسيرات، أكد الميدان أمس أن القرار الإسرائيلي ماض بالتصعيد إلى أقصى حدّ، وهو ما لا يوحي بنية إسرائيلية لتقديم حل متكامل.

فقد استشهد أربعة غزيين وأصيب 232 (180 منهم بالرصاص الحي) أمس، في المسيرات التي حملت عنوان «غزة صامدة ولن تركع»، بعدما باغتت قوات الاحتلال المواطنين في «مخيمات العودة» بإطلاق النار والغاز المسيل للدموع. ووفق وزارة الصحة، الشهداء هم: محمد خالد عبد النبي (27 سنة) شرق جباليا، ونصار أبو تيم (22 سنة) وأحمد سعيد أبو لبدة (22 سنة) وعايش غسان شعت (23 سنة) شرق خان يونس (جنوب). كما قضى شهيد خامس، جبر إبراهيم أبو هميسة (25 سنة)، في حادث عرضي في البريج (وسط).

وكانت الرسالة المصرية للمقاومة تحمل تأكيداً لضرورة التهدئة الميدانية هذه الجمعة تمهيداً لتطبيقات التفاهمات التي تم التوصّل إليها الأسبوع الماضي وهي بانتظار الموافقة الإسرائيلية لإعلان توقيع اتفاق، فيما رأت المقاومة أن هذا الأسبوع سيكون «اختباراً» للسلوك الإسرائيلي حتى نهاية الشهر الجاري. لكن العدو قصف مساء نقاط رصد للمقاومة، شرق القطاع، كما قصفت طائرة مروحية تابعة له نقطة رصد شرق البريج بصاروخ، فيما استهدفت نقاط رصد أخرى شرق غزة وشرق جباليا (شمال) القطاع، من دون أن يبلغ عن وقوع إصابات.

كل ذلك قررت المقاومة الردّ عليه بصليات من الصواريخ التي استهدفت مستوطنات في «غلاف غزة»، ومنها «سديروت» و«مجلس شاعر هنيغف»، إذ سمعت أصوات عشرات الانفجارات التي قيل أنها ناتجة عن تصدي منظومة «القبة الحديدية»، فيما دعت غالبية المحللين والمراسلين العسكريين الإسرائيليين لتوجيه ضربات قوية ضد غزة «رغم أن القبة اعترضت الصواريخ». وكذلك أمس، إن «محاولات الاحتلال قمع مسيرات العودة ستفشل»، مضيفة: «ارتقاء الشهداء لن يرهب مسيرات العودة ولن يوقفها». كذلك، قال عضو المكتب السياسي لحركة «حماس»، خليل الحية، إن «المسيرات السلمية ستستمر على طول السياج الحدودي حتى تحقيق أهدافها وفي مقدمها كسر الحصار»، مضيفاً في تصريح أمس: «نطالب جميع الأطراف بضرورة الضغط على العدو الصهيوني وإلزامه اتفاقية وقف إطلاق النار عام 2014».

استشهد أمس 5 فلسطينيين في غزة وسادس في الضفة

وفي الضفة المحتلة، استشهد مساء أمس عثمان أحمد لدادوة (33 سنة) كما أصيب عشرة شبان خلال مواجهات مع الاحتلال في قرية المزرعة الغربية «القبلية» شمال غربي مدينة رام الله (وسط). وأدلعت المواجهات منذ صلاة الجمعة في منطقة نعلان المهددة بالمصادرة في القرية، فيما دفع الاحتلال بعشرات الجنود إلى المنطقة وشرعوا بإطلاق القنابل الغازية والرصاص الحي. كما اندلعت مواجهات في قرية بلعين، غرب رام الله، وأخرى بين أهالي قرية كفر نعمة والجنود في منطقة جبل الريسان المهدد بالمصادرة، غرب رام الله.

(الأخبار)

تؤكد الظروف الميدانية والتصعيد الإسرائيلي مواصلة «مسيرات العودة» (أ ف ب)

خالد الحلبي في النمسا... «فضيحة لجوء جنرال أمن سوري»

كشفت صحيفة «kurier» النمسوية قبل أيام، عن تحقيق يجري مع العميد الفارّ خالد الحلبي، رئيس فرع أمن الدولة في محافظة الرقة بين عامي 2009 و2013. واعتبرت الصحيفة التي تصدر باللغة الألمانية أن حصول «جنرال في الأمن السوري» على اللجوء يعدّ «فضيحة»، تُثير تساؤلات في حاجة إلى إجابات من الجهات المعنية بمنح حقّ اللجوء

فراس الهكار

اختفى أثر رئيس فرع أمن الدولة في محافظة الرقة، العميد خالد الحلبي، في مطلع آذار من عام 2013. حينها، الكثير من القصص حول دور الرجل في تسليم المحافظة إلى مسلحي «جبهة النصرة» و«الجيش الحر» وفق صفقة لا تزال تفاصيلها غامضة حتى اللحظة، غير أن الواضح في ما جرى أن ضابط المخابرات العامة الذي تولى مناصب عدة في طرطوس وحمص قبل أن يُنقل إلى الرقة في عام 2009، أدى دوراً كبيراً في تسليم المدينة من خلال أمر عناصره بالانسحاب من حاجز المشلب وتسليمه لفصائل «الحر» و«النصرة».

خرج الحلبي من الرقة إلى تركيا مع بدء معركة السيطرة على المدينة، وقد أكدت فصائل المعارضة حينها أنها قامت بأسره، إلا أن ذلك لم يحدث فعلاً، ولم تُنشر أي تسجيلات أو صور تُثبته، على عكس ما جرى مع أمين فرع الحزب سليمان سليمان، ومحافظ الرقة العميد حسن جلالي عند أسرهما. كذلك لم يظهر الحلبي في أي تسجيل ليعلن انشقاقه رسمياً عن «النظام» كما كان يحدث حينها، حتى عند انشقاق آي مجند عن الجيش. وهذا ما يؤكد خروج الحلبي من الرقة بتنسيق مُسبق ومباشر مع مسلحي المعارضة.

وبعدما وصل إلى تركيا مُعزّزاً مُكرماً وأقام فيها قرابة عام، انتقل إلى الأردن ليكون جزءاً من المشروع الغربي في جنوب سوريا، غير أن الغرب، كعادته، يتخلى عن المتعاونين المحليين معه بعد أن يحصل منهم على المعلومات التي يريدها. لم يجد الحلبي سبيلاً سوى الانتقال إلى باريس التي استقطبت عدداً كبيراً من المعارضين، حيث تقدم بطلب لجوء سياسي. وبعدما قوبل طلبه بالمماطلة من السلطات، تيقّن العميد الفار من أن دوره انتهى بالنسبة الى المخابرات الفرنسية ولم يعد لديه ما يقدمه لهم.

أقام الحلبي في فرنسا أكثر من عام، متنقلاً بين الفنادق وبيوت بعض الأصدقاء في انتظار الحصول على اللجوء السياسي، إلا أنه حين يئس من الحصول على إقامة اللجوء، استقل القطار وغادر إلى النمسا في 13 حزيران من عام 2015، واستقر في أحد مخيمات اللاجئين. وبرر ذلك لاحقاً بأن: «فرنسا امتلأت بالسوريين بولاءاتهم المختلفة ومواقفهم المنقسمة بين النظام والمعارضة، ما يجعلها خطرة، لذا غادرتها». بينما اعتبرت السلطات النمسوية في تقريرها أن «الحلبي أدار ظهره لفرنسا عندما شعر بأن الرد على طلبه اللجوء سيكون سلبياً»، وفق تقرير الصحيفة.

تقدم الرجل بطلب لجوء في النمسا، إلا أن اتفاقية «دبلن» تفرض على دول الاتحاد الأوروبي الموقعة عليها التأكد من عدم وجود بصمة أصابع للشخص المتقدم بطلب اللجوء في دول أخرى، ويرجع القرار لها لاحقاً في منحه حق اللجوء أو عدمه. رغم ذلك، منحت النمسا بعد عدة أشهر (2 كانون الأول 2015) حق اللجوء للحلبي، مبررة ذلك بأنه: «لا يوجد ما يُثبت تورط الحلبي بجرائم حرب وانتهاكات بحق المتظاهرين في سوريا». وذكر الحلبي أنه تعرض لمحاولة اغتيال استهدفت سيارته، وأن من اعتقلهم «لا يتجاوز عددهم أربعة أشخاص». أخيراً صدر قرار السلطات الفرنسية في عام 2017، ونص القرار على «رفض طلب لجوء العميد خالد الحلبي في فرنسا، خشية تورطه في جرائم حرب في سوريا».

وبعد أكثر من عام بقليل على منحه حق اللجوء في النمسا، التقى الحلبي نائب وزير الخارجية الروسي ميخائيل بوغدانوف (10 كانون الثاني 2017) في روسيا، برفقة بعض الضباط المنشقين عن الجيش السوري؛ بينهم قائد «المجلس العسكري للجيش الحر» العميد مصطفى الشيخ. تنبهت السلطات النمسوية إلى ذلك، وأثارت تساؤلات حول كيفية سفر العميد الفار إلى بلد حليف للرئيس بشار الأسد. كان ذلك أول ظهور علني للحلبي منذ مغادرته الرقة في آذار 2013.

أعادت السلطات النمسوية أخيراً فتح تحقيق مع العميد الفارّ بناءً على تقارير منظمات حقوقية عدة، تؤكد حدوث «انتهاكات وجرائم حرب» في الرقة، غير أن الحلبي نفى تورطه بمثل هذه الأعمال.

يبدو أن هناك من يبحث في ملفات الحلبي على وجه الخصوص، ما دفع السلطات النمسوية الى التحرك وفتح التحقيق معه مجدداً، لأن كثيرين غيره ممن ارتكبوا جرائم حرب وشاركوا في القتل وكانوا قادة فصائل مسلحة، وبعضهم متشددون، ذبحوا وقتلوا بأيديهم، يعيشون بطمأنينة في الدول الأوروبية التي وصلوا إليها لاجئين.

غادر الحلبي فرنسا إلى النمسا حين يئس من الحصول على «لجوء»

لعب الحلبي دوراً كبيراً في سقوط الرقة عبر سحب عناصره من حاجز المشلب (أ ف ب)

تقرير

السودان يلغي حظر منتجات مصرية: الاقتصاد بوابة حل الخلافات

ألغى السودان حظر منتجات مصرية في إطار التقارب «الاقتصادي» بين البلدين، تمهيداً لحل النزاعات الكبرى. كـ«فرض عين»، نتيجة لتطورات الإقليم، وقفة توصيف عمر البشير

من بين 12 اتفاقية وبروتوكولَ تعاون وميثاق للشرف الإعلامي، وُقّعت بين مصر والسودان على هامش محادثات قمة بين الرئيس عبد الفتاح السيسي، ونظيره السوداني عمر البشير، أول من أمس، ألغت الخرطوم الحظرَ على منتجات مصرية زراعية وحيوانية، بعد نحو عام ونصف على وقف استيرادها، في 17 مارس/ آذار 2017.

إلغاء الحظر يعد أحد أهم نتائج اجتماعات اللجنة الرئاسية المشتركة، وفق ما أعلن وزير التجارة والصناعة المصري، عمرو نصار، في بيان أمس، إذ توقع أن يؤدي إلى زيادة معدلات تصدير المنتجات الغذائية المصرية خلال المرحلة المقبلة، بعدما تراجعت إلى حوالى 44 مليون دولار، مقابل 164 مليون دولار في 2016 (قبل الحظر). كما ستُعقد اجتماعات مكثفة مع المجالس التصديرية المعنية لبحث زيادة معدلات التصدير ليس إلى السوق السودانية فقط، وإنما للاستفادة من وجود المنافذ البرية بين مصر والسودان لإيصال المنتجات المصرية إلى أسواق «الكوميسا»، وهي تجمع 19 دولة أفريقية.

يذكر أن حجم التبادل التجاري بين مصر والسودان بلغ نحو 554 مليون دولار خلال 2017، كما بلغ نحو 364 مليون خلال الأشهر الثمانية الأولى من العام الحالي، منها 222 مليوناً صادرات مصرية و142 مليوناً واردات، كما يفيد نصار، الذي أوضح أن الاستثمارات السودانية في مصر تقدر بنحو 81 مليون دولار، موزعة على 271 شركة، بينما بلغت قيمة الاستثمارات المصرية في السودان نحو 799 مليوناً موزعة على 78 مشروعاً صناعياً وزراعياً وخدمياً.

هكذا، تكون زيارة السيسي «الوديّة»، وهي الخامسة إلى الخرطوم في غضون عامين، بداية لإنهاء لعبة «كسر العظم» بين البلدين في شأن القضايا الخلافية، مثل النزاع على مثلث حلايب وشلاتين وأبو رماد الحدودي، والموقف من «سد النهضة» الإثيوبي على نهر النيل. وعلى رغم أن الانعطافة الجديدة في العلاقات ترتكز على الجانب الاقتصادي لكنها تهيئ الأجواء لمناقشة كل القضايا العالقة خصوصاً السياسية، وهو ما لمّح إليه البشير في المؤتمر المشترك مع السيسي، بقوله إن العلاقة «ليست خياراً، وإنما فرض عين، نتيجة لتطورات العالم من حولنا»، مؤكداً أن «التقارب والتعاون أمر حتمي».

(الأخبار)

زيارة السيسي هي الخامسة في غضون عامين (أ ف ب)

العالم
تقرير

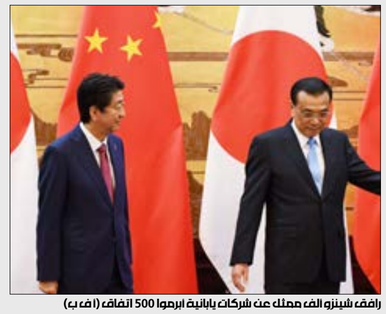
رافق شينزو الف ممثل عن شركات يابانية ابرموا 500 اتفاق (أ ف ب)

الصين واليابان تفتحان صفحة جديدة: الفضل لترامب!

استشعرت كل من الصين واليابان خطر سياسات دونالد ترامب الجديدة منذ الأيام الأولى لتنصيبه، وهو ما دفع الجارين «الخصمين» إلى محاولة تخفيف حدة التوتر وفتح صفحة جديدة في العلاقات توّج أمس بتوقيع أكثر من 500 اتفاق بين طوكيو وبكين

نجح الرئيس الأميركي دونالد ترامب، منذ دخوله إلى البيت الأبيض، بفضل سياساته العدائية أو تلك التي يسميها «الحمائية» في توحيد صفوف المختلفين سياسياً. الحرب التجارية التي شنتها واشنطن أخيراً على عدد من القوى الدولية دفعت الكثير منهم إلى غلق صفحات التوتر. أمس، تعهدت الصين واليابان بتوثيق العلاقات، في وقتٍ تقفان فيه معاً «عند نقطة تحول تاريخية»، ووقعتا مجموعة واسعة من الاتفاقيات؛ بينها اتفاقية لمبادلة العملة بقيمة 30 مليار دولار. كما التقى رئيس الوزراء الياباني شينزو آبي، الرئيس الصيني شي جين بينغ، وذلك بعد إجرائه محادثات مع نظيره الصيني لي كه تشيانغ، ونقلت صحيفة «نيبلز ديلي» المتحدثة باسم «الحزب الشيوعي» الصيني عن شي قوله خلال الاجتماع إن «الترابط بين البلدين يزداد عمقاً يوماً بعد يوم».

> يظل ملف بحر الصين الجنوبي محطة خلاف بين البلدين

وخلال مؤتمر صحافي مشترك مع لي، قال شينزو إن الزعيمين «اتفقا على القيام بدور بنّاء من أجل سلام هذه المنطقة وازدهارها»، مضيفاً إنه «يعتقد بأن التجارة النشطة ستعزز العلاقات بين الشعبين». أما رئيس الوزراء الصيني، فقال إن «الأوضاع الدولية غير مستقرة حالياً، وقد ازدادت الضبابية»، مضيفاً إن التعاون الاقتصادي بين البلدين سيكون «مفيداً لتطوير التجارة الحرة عالمياً». ورغم تسارع تقارب العلاقات في الأشهر الأخيرة مع استعداد ثاني وثالث أكبر اقتصادات العالم لمواجهة الإجراءات التجارية الأميركية، وخصوصاً زيادة التعرفة الجمركية على البضائع بهدف تخفيض العجز الأميركي معهما، فإن ملف بحر الصين الجنوبي بقي محطة خلاف. وفي هذا السياق، أعلن متحدث باسم الحكومة اليابانية أن شينزو وجّه رسائل أكثر حزماً بتحذيره الصين من أنه «لن يطرأ تحسّن حقيقي في العلاقات من دون التوصل الى استقرار في شرق بحر الصين الجنوبي». ويرافق شينزو في الزيارة وفد يضم نحو ألف ممثل عن شركات يابانية أبرموا 500 اتفاق. وأشرف الزعيمان على توقيع عدة اتفاقيات تشمل تبادل العملات وآلية لتفادي وقوع حوادث تؤدي إلى مواجهات بين جيشيهما. يُذكر أن زيارة شينزو التي بدأها أول من أمس وتستمر ثلاثة أيام تمهّد لإمكانية قيام شي بزيارة اليابان العام المقبل.

(رويترز، أ ف ب)

وفيات

إنتقل الى رحمة الله تعالى المرحوم
الحاج غازي محمد عباس خليفة
زوجته : الحاجة جمال دندش
اولاده : حسين – ميرنا – فاطمة
زوجة كامل صبرا – لينا زوجه الحاج حسان الحاج ومنى
اشقاؤه: المرحومون: الحاج قاسم – الحاج علي – الحاج حبيب (رئيس بلدية الغازية الأسبق) والحاج فيصل خليفة.
اصهاره: المرحومون: الحاج حسين الحاج رضا خليفة (ابو طلال) – الحاج مصطفى الدكتور محمد خليفة – الاستاذ سليم خليفة – الحاج حسن فواز .
وري الثرى يوم الجمعة 2018/10/26 في جبانة الغازية
تقبل التعازي للنساء والرجال في منزله في بلدة الغازية – الساحة باتجاه طريق مغدوشة
وسيقام ذكرى ثالث قرآن كريم ومجلس عزاء عن روحه الطاهرة صباح يوم الاحد في 2018/10/28 الساعة العاشرة صباحا بالتوقيت الشتوي في حسينية بلدة الغازية
الاسفون : آل خليفة وال دندش وال الحاج وال صبرا وال فواز وعموم اهالي بلدة الغازية

ذكرى

تصادف يوم الأحد 28 تشرين الأول 2018، ذكرى أسبوع على وفاة المرحوم
الحاج ادهم محمد بشارة
والده: المرحوم محمد علي سلامه بشارة
والدته: الحاجة فاطمة كركي
أولاده: محمد، أحمد، إبراهيم
شقيقاه: الحاج عبد الله، علي بشارة
أعمامه: المرحوم حسين، المرحوم المختار الحاج احمد، المرحوم الحاج عبد، الحاج سلامه، المرحوم الحاج حسن
تُقبل التعازي في حسينية بلدته القنطرة - الجنوب الساعة العاشرة صباحاً للرجال والنساء.
ولكم عظيم الأجر والثواب

لإعلاناتكم الرسمية والمبوبة والوفيات
الأخبار
هاتف: 759555 ـ 01
فاكس: 759597 ـ 01

مبوب

اعلان
يعلن اتحاد بلديات منطقة البترون عن اجراء مزايدة عامة لتلزيم مشروع استصلاح العقارات رقم /457/ و /458/ و /459/ و/460/ و/461/ و/462/ و/463/ و/464/ من منطقة البترون العقارية ومعالجة ونقل النواتج لزوم انشاء معمل لمعالجة النفايات المنزلية الصلبة، وذلك في تمام الساعة 11 من يوم الثلاثاء الواقع في 2018/11/27 في مركز الاتحاد.
على من يرغب الاشتراك في هذه المزايدة الحصول على دفتر الشروط الخاص من مركز اتحاد بلديات منطقة البترون الكائن في سنتر بوتريس – الطابق الثالث.
تقدم العروض بالظرف المختوم وبالبريد الى قلم الاتحاد في مهلة اقصاها الساعة 12 ظهراً من اخر يوم عمل يسبق موعد اجراء المزايدة.
رئيس اتحاد بلديات البترون
مرسلينو الحرك

اعلان
تعلن كهرباء لبنان بأن مهلة تقديم العروض العائد لحفر وتجهيز ثلاثة آبار ارتوازية في معمل الذوق الحراري، موضوع استدراج العروض رقم ث‌ب/3945 تاريخ 2018/4/16، قد مددت لغاية يوم الجمعة 2018/11/23 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11:00 قبل الظهر.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان ـ امانة السر ـ الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان ـ طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /000 25/ ل.ل. علما بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الاحوال تقديم عروض جديدة افضل للمؤسسة.
تسلم العروض باليد الى أمانة سر كهرباء لبنان ـ طريق النهر ـ الطابق «12» ـ المبنى المركزي.
بيروت في 2018/10/23
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس واصف حنيني
التكليف 2175

اعلان
تعلن بلدية كفرعبيدا عن اجراء مباراة لملء وظيفة شاغرة في ملاكها:
شرطي عدد 1
فعلى الراغبين الاشتراك بالمباراة الاطلاع على شروط التعيين والمؤهلات المطلوبة والتقدم بطلباتهم ضمن مهلة شهر من تاريخ نشر هذا الاعلان.
وذلك خلال اوقات الدوام الرسمي في بلدية كفرعبيدا الكائنة على طريق عام كفرعبيدا.
كفرعبيدا في 2018/10/12
رئيس بلدية كفرعبيدا
طنوس قيصر فغالي

دعوة لانعقاد جمعية عمومية عادية سنوية
لشركة فيدلتي اشورنس اندري انشورنس كومباني ش.م.ل.
يدعو مجلس ادارة شركة فيدلتي اشورنس اندري انشورنس كومباني ش.م.ل. المساهمين الكرام لحضور الجمعية العمومية العادية السنوية للشركة التي ستعقد في الساعة الثانية عشر من ظهر يوم الاربعاء الواقع في 2018/11/14 في مقر الشركة الكائن في جل الديب، بناية ميدتاون سنتر، الطابق الخامس وذلك للتداول في جدول الاعمال التالي:
1- البت بنتائج السنة المالية 2017، واتخاذ القرار المناسب وفقاً لتقرير مفوض المراقبة.
2 - ابراء ذمة رئيس واعضاء مجلس الادارة عن كافة اعمالهم خلال السنة المالية 2017.
3 - الترخيص لاعضاء مجلس الادارة المنتخبين، عملاً باحكام المادتين 158 و159 من قانون التجارة.
4 - اخذ العلم بتفرغ بعض المساهمين عن الاسهم العائدة لهم في رأسمال الشركة والموافقة على تلك التفرغات.
5 - اخذ العلم باستقالة بعض اعضاء مجلس الادارة من عضويتهم في المجلس واتخاذ القرار المناسب بهذا الشأن.
6 - انتخاب اعضاء جدد لمجلس الادارة.
7 - التاكيد على اعادة تشكيل مجلس الادارة نتيجة لوفاة واستقالة بعض اعضائه.
8 - تعيين مفوض مراقبة للشركة لمدة سنة.
9 - امور مختلفة.
يمكن للمساهمين الاطلاع على ميزانية الشركة والمستندات التابعة لها والموضوعة بتصرفهم في مقر الشركة وابداء ملاحظاتهم اذا وجدت.
كما يمكن للمساهمين، اذا كان يتعذر عليهم حضور الجمعية، انابة وكلاء عنهم لتمثيلهم فيها على ان يكون هؤلاء الوكلاء انفسهم من المساهمين.
عن مجلس الادارة
ريكاردو سليمان
الرئيس المدير العام

إعلان بيع بالمزاد العلني
صادر عن دائرة تنفيذ الدامور للمرة الثانية
المعاملة التنفيذية رقم: 2015/39
المنفذ: وائل عيساوي وكيله المحامي علي توبة.
المنفذ عليهم: ورثة المرحوم عبد الله اللبان وهم: دينا عثمان غندور - مازن وسيرين وسبيل اللبان - أمل فوزي اللبان.
السند التنفيذي: استنابة من دائرة تنفيذ بعبدا برقم 2013/2494 موضوع ازالة شيوع
العقار المطروح للبيع: 975 الناعمة
وهو عبارة عن قطعة ارض بعل سليخ غير مبنية شبه منحدرة تقع في منطقة دوحة الحص وهو ملاصق للطريق العام السريع - اوتوستراد الناعمة - بيروت، يمكن الوصول اليه عن طريق خاص والمنطقة آهلة بالسكان والمباني السكنية، وهو مطل على البحر.
مساحة العقار: 2184/م.م.
حدوده: جنوباً: 974 الشرق: طريق افرز الشمال: 978 الغرب: اوتوستراد الدامور - بيروت.
التخمين بعد التخفيض: مليون ومئتا الف وستمئة د. اميركي او ما يعادله بالليرة اللبنانية
موعد المزايدة ومكانها: نهار الاربعاء الواقع فيه 2018/12/12 الساعة الحادية عشرة من قبل الظهر امام رئيس دائرة تنفيذ الدامور.
شروط البيع: على الراغب في الشراء وقبل المباشرة بالمزايدة ان يودع باسم رئيس دائرة تنفيذ الدامور او مصرف مقبول قيمة الطرح المقرر، وعليه اتخاذ محل اقامة له ضمن نطاق هذه الدائرة اذا لم يكن له مقام فيها وعليه خلال ثلاثة ايام التي تلي الاحالة دفع باقي الثمن تحت طائلة اعادة المزايدة بزيادة العشر على عهدته فيضمن النقص ولا يستفيد من الزيادة، وعليه خلال عشرين يوماً تلي الاحالة دفع الثمن ورسم الدلالة 5% والتسجيل.
مأمور التنفيذ
يمامة حجار

اعلان
من أمانة السجل العقاري في راشيا طلب حسان يحيى الهبري لموكليه حسيب وطانيوس ويعقوب اولاد سليمان سالم ولمورث موكل موكليه فيليب سليمان سالم شهادات قيد بدل ضائع بحصصهم بالعقارات 1392 و1395 بكيفا و365 بيت لهيا.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في راشيا
نور أبو سعد

اعلان
من أمانة السجل العقاري في زحلة طلب ناظم حليم حاطوم لموكله علي سجيع حاطوم ولمورثه سجيع علي حاطوم سندي تمليك بدل ضائع بحصتهما بالعقار 1355 تويته.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري المعاون
لينا جنبلاط

اعلان
من أمانة السجل العقاري في زحلة طلب الياس بيار فتوش لموكلة موكليه مي خليل الحاج سند تمليك بدل ضائع بحصتها بالعقار 517 وادي العرائش.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري المعاون
لينا جنبلاط

اعلان
من أمانة السجل العقاري في زحلة طلب سليم شفيق ابو عكر لموكل موكليه رائد يوسف الدبس سند تمليك بدل ضائع بحصته بالعقار 56 دير الغزال.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري المعاون
لينا جنبلاط

اعلان
من أمانة السجل العقاري في زحلة طلبت حنينة سليمان بريقع سندي تمليك بدل ضائع بالعقارين 4049 و730 أراضي زحلة.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري المعاون
لينا جنبلاط

اعلان
من أمانة السجل العقاري في زحلة طلب المحامي الياس ناصيف التيني لمورث موكليه نعمة عبد الله نعمة ولمفوضيه بنك الاعتماد اللبناني ش.م.ل. سند تمليك وشهادة تأمين على العقار 827 حوش الأمراء بناء.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري المعاون
لينا جنبلاط

إعلانات رسمية

خرج ولم يعد

غادر العمال البنغلادشيون	MD SHARIF HOSSAIN
DELOWAR hOSSAIN	MD ANWAR HUSSAIN
METUN MOLLIK	MD ARIF MRIDHA
AKASH	MD IBRAHIM
SHEK FARID	MD ABUL HOSSAIN SOHEL
MOHAMMAD PALASH	MD NIAMUR RAHMAN
MD EMAM HOSAN	MD HANIF MIAH
ALAMGIR MIAH	MD RAFIQUE ISLAM
NURUL ISLAM	MD DALIM
MD MASUD SARDER	MOHAMMAD MURSHID ALAM
ALAMGIR HOSSAIN	MD JURAN ALI
MOHID KHAN	من شركة Palmers
DIDAR HOSSAIN	الرجاء ممن يعرف عنهم شيئا الإتصال على الرقم 03/527447
NURO MIAH	غادرت العاملة البنغلادشية
NASIR	MARENA JAFOR A BEPARI
SHAHA ALAM MIRJA	من مكان عملها في ميفدون، يرجى ممن يعرفها الإتصال على الرقم 03/370177
MOHAMMAD SHAHALAM	
MOHAMMAD RUBEL HOWLADER	
BULBUL BHUIYAN	
MD AYNAL HOSEN	

إعلانات
فريحة Freiha
تؤمن إعلاناتكم في كافة المناطق
info@publifreiha.com
01 201 740
01 200 830
الأشرفية
ساسين ومار متر

شركة ستو واترفرانت القابضة ش.م.ل.
دعوة لحضور الجمعية العمومية العادية

يتشرف مجلس ادارة **شركة ستو واترفرانت القابضة ش.م.ل.** بدعوة الجمعية العمومية العادية للمساهمين في الشركة للانعقاد **في يوم الثلاثاء الواقع في ٢٠١٨/١١/٢٠ في تمام الساعة الحادية عشر قبل الظهر** في مركز الشركة من أجل التداول في جدول الأعمال التالي:
١- الاستماع الى تقريري مجلس الادارة حول حسابات السنة المالية ٢٠١٧.
٢- الاستماع الى تقريري مفوض المراقبة حول حسابات السنة المالية ٢٠١٧.
٣- الموافقة على التفرغات الحاصلة في الشركة.
٤- الموافقة على حسابات الشركة عن اعمال سنة ٢٠١٧ وتخصيص نتائجها.
٥- الموافقة على كافة أعمال رئيس واعضاء مجلس الادارة وابراء ذمتهم عن كافة الاعمال التي قاموا بها طيلة فترة عضويتهم.
٦- انتخاب مجلس ادارة جديد.
٧- تعيين مفوض مراقبة للشركة على اعمال سنة ٢٠١٨ .
٨- امور مختلفة .
فالرجاء حضوركم في الوقت المحدد اعلاه.

رئيس مجلس الادارة
شركة ستو واترفرانت القابضة ش.م.ل.
محمد الصفدي

يعلن
البروفسور أمين حداد
عن إنتقال عيادته إلى
المستشفى اللبناني الجعيتاوي الجامعي
وذلك إبتداءً من يوم الإثنين في ٢٠١٨/١٠/٢٩.
للراغبين في الحصول على مواعيد الإتصال
على الأرقام التالية:
المستشفى: ٠٠٠ ٥٩٠ / ٠١
مقسم (٥٥٠٠ ـ ٥٥٠١)

MEDAIR
Open Local Tender
Reference number: ITB-ZAH-18-003
To support Medair's work in Lebanon by assisting those affected by the crisis in Syria and vulnerable Lebanese, Medair Lebanon is launching a tender for vehicle rental (up to 40 vehicles, potentially all or most of the same model). Interested candidates are hereby invited to submit tenders in accordance with the submission criteria.
The tender documents are to be requested by email: *procurement-leb@medair.org*
The tender documents will provide all relevant information in detail, including award criteria, date, time, and place of submission.
Tender closure date is 19 November 2018 at 10:00 AM.

مطلوب

Lebanese Competent Waiter/operator needed for restaurant in Hamra having good presentation skills job experience and speaks the English language For Call 70/654471

Chef De Partie needed For a restaurant in Hamra For more information Call 70/654471

مطلوب شاب للعمل كويتر واوبريتر من الجنسية اللبنانية - ذو جدارة وخبرة في العمل يجيد الأنكليزية لمطعم في الحمراء للاتصال 70/654471

مطلوب شيف سكشين – ذو خبرة للعمل لمطعم بـ الحمراء للاتصال 70/654471

مهرجان

«موسيقات بعبدات»: الافتتاح رومانسي... والدعوة عامة!

بشير صفير

الخريف في بعبدات والشتاء في جارتها بيت مري (قضاء المتن) وبين الفصلين في الوسط التجاري لبيروت. هكذا تتوزّع الأنشطة الموسيقية الكلاسيكية الغربية في لبنان، بحسب الفصول والجغرافيا، ونقصد تلك الثابتة سنوياً. نحن في فصل الخريف، والقبلة مهرجان «موسيقات بعبدات» (Les musicales de Baabdat) لمحيّي هذا النمط، قبَيل حلول «بيروت ترنّم» في العاصمة بين مطلع كانون الأول (ديسمبر) المقبل و23 منه، وبعده «مهرجان البستان» في بيت مري الذي ينطلق منتصف شباط (فبراير) من السنة المقبلة.

إنها الدورة الثالثة للمهرجان المتني. في المرة الأولى تناولناه باختصار، نظراً لفعالياته المحدودة (ثلاث أمسيات فقط). السنة الماضية توسّعنا في الشرح وأضأنا على ملامح هذا الحدث وأجرينا مقارنة بينه وبين الأنشطة الموسيقية الكلاسيكية الأخرى، لتبيان نقاط الاختلاف والنظائر، بفعل التطوّر الذي طرأ على المهرجان عموماً. وتأكّدنا بأنها مبادرة جدّية تبغي الاستمرار وليست لفتة فنية عابرة من دون مستقبل. من ثلاث أمسيات اتسعت الدورة السنة الماضية إلى خمس أمسيات، أي كاد أن يتضاعف العدد بفارق أمسية واحدة. هذه السنة أيضاً كاد أن يتضاعف عدد المواعيد وكذلك بفارق أمسية واحدة. بمعنى أوضح، برنامج 2018 يمتد على تسع ليالٍ، وهذا يفرض تعاطياً مختلفاً.

لنعد التذكير، باختصار، بخصائص المهرجان اليافع، فنياً وشكلياً. إنه حدث محصور بالموسيقى الكلاسيكية الغربية دون سواها، مع العلم أن المنظّمين (مجموعة من المتطوّعين الهواة والمحترفين) أشاروا في التعريف الخاص بـ«موسيقات بعبدات» إلى الجاز والموسيقى الإثنية، ربما لترك المجال مفتوحاً أمام إدراج هكذا أنماط في المستقبل. لكن، في كل الأحوال، الواضح الذي لا لبس فيه، أن في الأمر محاولة لتقديم البديل الفنّي المحترم لمقاومة انحطاط الذائقة الشعبية وتفشّي الأغنية التجارية ذات المستوى المتدنّي كلاماً ولحناً وتوليفاً وأداء.

ما يعزّز فرضية وجود هذه النية لدى المنظمين هو مجّانية حضور جميع الأمسيات. آمر يتشاركه «موسيقات بعبدات» مع «بيروت ترنّم» ولا يتشاركه بتاتاً مع «البستان»؛ صحيح أن الأخير هو الأعرق بين «زملائه»، وصحيح أيضاً أنه الأكثر مهنية والأرفع مستوى، لكن «ثماره» أسعارها مرتفعة جداً، ما يهمّش شريحة واسعة من محبّي الموسيقى، رغم المحاولات المتكرّرة لخلق إمكانية حضور أمسيات من خلال بطاقات خاصة بأسعار مقبولة نسبياً. من جهة ثانية، وبالنظر إلى الدورات الثلاث، الحالية والسابقتَين، يمكن الإشارة إلى بعض المتزات الفنية الثابتة في مهرجان بعبدات: أولاً، لغاية الآن، وكما أسلفنا، هو محصور بالموسيقى الكلاسيكية الغربية. ثانياً، هناك حصة ثابتة للهوية الأرمنية في أمسياته، لناحية المؤلفين وكذلك الموسيقيين المشاركين. ففي الدورتين الأولى والثانية، أدرجت أعمال لتيغران منصوريان ولآرام خاتشادوريان وطغت الأسماء الأرمنية (القادمة من أرمينيا أو المقيمة في لبنان) على الأمسيات. أما في الثالثة، التي تنطلق الليلة، فثمة حصة لأعمال المؤلّف الأرمني إيوارد ميرزويان (1921 – 1912). اللافت اليوم، في هذا الجانب تحديداً، هو تراجع الحضور الأرمني بين الموسيقيين المدعوّين إلى المرتبة الثانية، لصالح أسماء أوروبية (الفرنسية أولاً)، معظمها مغمور أو صاعد، وبعضها يتمتع ببعض العالمية، في حين يبقى الأبرز في هذه الدورة عازف البيانو الفرنسي فرانسوا دومون الذي يشارك بثلاث أمسيات (عزف منفرد/ موسيقى حجرة / مرافقة سوبرانو). ثالثاً، هذا مهرجان موسيقى كلاسيكية، لا شك، لكنّه لا يزال محدوداً ضمن فئة موسيقى الحُجرة (عزف منفرد، ثنائي، ثلاثي، رباعي، مجموعة صغيرة، غناء مع مرافقة بيانو...)، إذ تغيب كلياً الموسيقى الأوركسترالية (افتتاحيات، كونشرتوهات، قصائد سمفونية، سمفونيات...) وبالتالي الأوبرالية (أي الأعمال الأوبرالية الكاملة وليس المقتطفات). السبب طبعاً مادي بحت، وربما لوجستي أيضاً، إذ تجري الأمسيات في «كنيسة مار أنطونيوس البدواني» (باستثناء أمسية واحدة أدرجت هذه السنة في الجامعة الأميركية بفعل مشاركة عازف أرغن كنسي فيها). رابعاً — وهذا له علاقة بالنقطة السابقة — يغيب مبدأ الافتتاح/ الختام عن هذا المهرجان والسبب واضح، الا وهو غياب إمكانية إدراج عمل ضخم أو تنظيم عرض كبير لإطلاق الدورة و/ أو لاختتامها. لكن التطوّر الثابت والملحوظ قد يوصل «موسيقات بعبدات» إلى ما يجعله مهرجاناً شاملاً (أعمال من كل الفئات) تزيّنه رموز الصف الأول، الغائبة كلياً لغاية اليوم.

إذاً، انطلق «موسيقات بعبدات» بثلاث أمسيات، ارتفع عددها في الدورة الثانية إلى خمس أمسيات، ثم إلى تسع هذه السنة. إذا اتبعنا هذه السلسلة الأريتميتيكية، ذلك يعني أن الدورة المقبلة يجب أن تتألف من 17 أمسية!

«موسيقات بعبدات»: بدأ من اليوم حتى 5 تشرين الثاني (نوفمبر) ـ 20:00 ـ «كنيسة مار أنطونيوس البدواني» (بعبدات ـ المتن الشمالي) وقاعة «أسمبلي» (الجامعة الأميركية في بيروت). الدعوة عامة. للاستعلام: 03/396271

من البرنامج

الافتتاح مع ريبال صلاعب (27/10)

يُفتتح مهرجان «موسيقات بعبدات» الليلة، بريبرتوار موسيقى حجرة متنوّع لناحية النكهة، مع طغيان الحقبة الرومنطيقية على البرنامج. نجم الأمسية عازف الألتو (فيولا) اللبناني الشاب ريبال صلاعب (1992/ الصورة)، وتشارك فيها النمساوية فيرا كارنر (كلارينت) والنمساوية الإيرانية ميترا كوتيبه. سيؤدي الثلاثة، بشكل ثلاثي أو ثنائي أو منفرد (بيانو)، أعمال لموزار وبرامز وهندميت وشومان وبروخ وشوبرت (من إعداد فرانز ليبشت).

غيتار روسي ورباعي أرمني (28 و29/10)

يحل عازف الغيتار الروسي المرموق أرتيوم درفوبد (الصورة) ضيفاً للمرة الثانية على «موسيقات بعبدات» (10/28). على برنامجه هذه المرة أعمال لإلته المنفردة (بعضها منقول من أشكال أخرى) وأخرى مع رباعي وترّيات، حيث ينضم إليه «رباعي ميرزويان» في محطتَين. في 29 الجاري، يقدّم الرباعي الأرمني أمسية أخرى، نصفها الأول تحية للمؤلف الذي يحمل اسمه والثاني لـ«الحسناء والموت»، رباعي شوبرت الغني عن التعريف.

الثلاثية الفرنسية مع دومون، لولو ولوروا (30 و31/10 و01/11)

يحتل الفرنسيون ثلاثاً من الأمسيات التسع. يستهل الثلاثية (10/30) عازف البيانو الشهير فرانسوا دومون (1985/ الصورة) الذي يؤدي دوبوسي وليشت وباخ/ ليشت وموسورغسكي، قبل أن يشارك في اليوم التالي في أمسية مواطنه عازف الترومبت البارع رومان لولو (ومعهم خماسي وترّيات) لأداء برنامج يبدأ من فرنسا وينتهي في أميركا اللاتينية. في 1/11، ينتقل لولو إلى الـ«أسمبلي هول» ويلاقيه مواطنه عازف الأرغن الكنسي غيسلان لوروا وعلى البرنامج باخ وبورسل ورخمانينوف وبونكييلي...

زوهراب وأنّا (03/11)

بعد استراحة الثاني من الشهر المقبل، يستأنف «موسيقات بعبدات» برنامجه بأمسية للثنائي الأرمني زوهراب تادبوسيان (كمان/ الصورة) وأنّا ميراكيان (بيانو) اللذين يؤديان السوناتة رقم 7 لبيتهوفن والسوناتة الوحيدة لبولنك والثانية لغريغ. إن ما يميّز هذه الأمسية عن سائر أمسيات الدورة هو أن كل الأعمال الواردة فيها تعزف بشكلها الأصلي، بخلاف الأمسيات الأخرى التي لا تخلو من توليف أو نقل من شكل لآخر.

هيلين كيرنز و... دومو مجدداً (04/11)

الليلة ما قبل الأخيرة حجزت بالكامل لموزار. هكذا تؤدي السوبرانو الإيرلندية هيلين كيرنز (الصورة) مجموعة من المقتطفات الأوبرالية (زواج فيغارو، الفلوت السحري، لوتشيو سيلا ودون جيوفاني) أو الأغاني المستقلة التي تركها المؤلف النمساوي. يرافقها في جميع الحالات فرانسوا دومو في ثالث إطلالة له ضمن الدورة، وينفرد في أداء سوناتَين (8 و10) في مستهل قسمَي الأمسية.

الختام لثنائي التشيلّو والبيانو الهولندي (5/11)

يختتم «موسيقات بعبدات» بأمسية تجمع التشيلو بالبيانو في برنامج يعود إلى العصر الرومنطيقي ويطال بعض الأعمال المعاصرة. على التشيلو فرسراً، كما حصل قبلاً مع «سينما ستارز» (النبطية)، و«الحمرا» (صور)، إذاً، من هذا المكان أي من «سينما ريفولي» الذي سيحمل من الآن فصاعداً لافتة «المسرح الوطني اللبناني» كي يكون أول مسرح عام، ومفتوح لجميع الناس بشكل مجاني، سيقام المهرجان المذكور. سعي تجهد فيه الجمعية بغية تفعيل الحركة الثقافية والفنية في الجنوب اللبناني، على وجه التحديد، وكسر مركزية بيروت الثقافية، في احتكارها المسارح وصالات السينما والأنشطة الفنية والثقافية.

مهرجو «كلاون مي إن» يشاركون في المهرجان

نبض المدينة

انطلاق «مهرجان تيرو الفني الدولي» اليوم في المدينة الجنوبية

صور تحيا بالمسرح والموسيقى والسينما

زينب حاوي

هي بمثابة «مغامرة» يقودها مجدداً الممثل والمخرج المسرحي قاسم إسطنبولي، بإطلاق «مهرجان تيرو الفني الدولي» (27 لغاية 31 تشرين الأول/ أكتوبر)، في سينما «ريفولي» (صور)، او ما بات يعرف بـ«المسرح الوطني اللبناني». المغامرة تتمثل في جمع المهرجان الفني ثلاثة فنون: سينما، مسرح، وموسيقى. هي المرة الأولى التي تدمج فيها هذه الفنون ضمن مهرجان واحد، ومجاني أيضاً. يتزامن إطلاق المهرجان، مع تدشين سينما «ريفولي» المقفلة منذ عام 1989. الأخيرة شكّلت ذاكرة ثقافية غنية، منذ تأسيسها عام 1959، وشهدت على حقبة ذهبية، سينمائية ومسرحية، باستقدامها عروضاً من الخارج، واستقطابها أسماء ونجوماً عرباً وأجانب لهم ثقلهم في الساحة الفنية، في حقبتي الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي، أمثال بريجيت باردو، رشدي أباظة، عمر الحريري، شوشو، إبراهيم مرعشلي، سميرة توفيق، وغيرهم.

«ريفولي» التي أعادت ترميمها جمعية «تيرو للفنون» أخيراً بعد 27 عاماً من الإقفال، أمّنت على المكان (استئجاره لمدة 10 سنوات)، كي لا يصار إلى مصادرته وإقفاله قسراً، كما حصل قبلاً مع «سينما ستارز» (النبطية)، و«الحمرا» (صور). إذاً، من هذا المكان أي من «سينما ريفولي» الذي سيحمل من الآن فصاعداً لافتة «المسرح الوطني اللبناني» كي يكون أول مسرح عام، ومفتوح لجميع الناس بشكل مجاني، سيقام المهرجان المذكور. سعي تجهد فيه الجمعية بغية تفعيل الحركة الثقافية والفنية في الجنوب اللبناني، على وجه التحديد، وكسر مركزية بيروت الثقافية، في احتكارها المسارح وصالات السينما والأنشطة الفنية والثقافية.

ينطلق المهرجان اليوم مع كرنفال في الشارع بغية جذب الناس، مع مشاركة 39 فيلماً من 12 بلداً تتنوع بين الوثائقي، التحريك، والروائي، من بينها فيلم «رجل يغرق» (2017) لمهدي فليفل (فلسطين)، و «آخر أيام رجل الغد» (2017) لفادي باقي (لبنان)، و «ليلة حب» (حلمي نوح - مصر)، و«العبور» (أيمن نايفة- فلسطين)، و «بيت بيوت» (يارا بورياللو - لبنان)، وفيلم التحريك «موج» لصاحبه إيلي داغر الذي حاز جائزة أفضل فيلم قصير في «مهرجان كان السينمائي» (2015). وفي آخر أيام المهرجان، سيعرض الموسم الثالث من السلسلة الوثائقية «زيارة» من إنتاج جمعية «هوم أوف سيتي جام»، التي تعمل على تحفيز «الشفاء الاجتماعي

> **«طلعة» يحكي قصة مجموعة صبايا يخرجن من المخيم تجاه الحدود مع فلسطين**

والعاطفي» من خلال الأفلام القصيرة والقصص الواقعية. وفي الشق المتعلق بالموسيقى، سيضم عروضاً لـ «جوقة الأطفال» من جمعية «شركاء نحن»، وأخرى لفرقة «وتر وعود». أما مسرحياً، فسيقدم المهرجان عروض «أدرينالين» (تأليف وإخراج الأردنية أسماء مصطفى)، و «احتضار» للمخرج العراقي مصطفى الهلالي، و«اللحن الأخير» للمخرج الجزائري كمال قراد، و«اوتير» للمخرجة الأرجنتينية ميلودي مورو، إضافة إلى عروض مسرحية متفرقة من ضمنها «فرقة وصل» (لبنان)، وعرض للمهرجين تقدمه «جمعية كلاون مي إن»، وأخرى نتاج ورش تدريبية سابقة لهواة كعرضي «زوايا» و«طلعة». الأخير الذي أقيم في مخيم «برج البراجنة» يحكي قصة مجموعة صبايا يخرجن من المخيم تجاه الحدود مع فلسطين، ليكتشفن العلاقة بالوطن ويذهبن في رحلة داخلية كنساء ليتعرّفن إلى طموحاتهن والتحديات التي يواجهنها اجتماعياً.

المهرجان الذي يستقطب فرقاً أجنبية وعربية ومحلية، سيشارك فيه إذاً، هواة ومحترفون، لتقديم عروض متنوعة مسرحية وموسيقية وسينمائية. خلطة قد تبدو للوهلة الأولى بمثابة مغامرة، لا تتسق عناصرها مع بعضها في مكان واحد يجمعها. لكن مؤسس المهرجان قاسم إسطنبولي، يراها من زاوية مختلفة. في حديث مع «الأخبار»، يقول اسطنبولي إن المهرجان يشكّل فسحة تتسع لجميع الأذواق، وتستطيع أن تستقطب جمهوراً جديداً، مع برنامج غني ومنوّع يرضي جميع الشرائح العمرية. إطلاق المهرجان الفني والثقافي، يصنّفه إسطنبولي ضمن «تجربة» جديدة، تشد الناس إليها، لتتحول مع الوقت إلى «خبز يومي» لهم لارتياد المكان، والإفادة مما يقدمه، بما أنه يحتوي على ثلاث طبقات: طبقة مخصصة للمكتبة العامة والمقهى، وأخرى للمسرح (يتسع لنحو 400 شخص)، والطبقة الثالثة بمثابة قاعة مفتوحة مجانية تحتضن أي مبادرة فنية من دون أن يتكلف صاحبها قرشاً واحداً. هكذا، يعبّر الممثل اللبناني عن سعادته بتحويل مساحة خاصة، إلى عامة، تعتمد على صندوق دعم مالي يوضع في الخارج، ليتحول بعد ذلك إلى «مشروع نموذجي» في احتكاكه المباشر مع الناس، مشكّلاً تجربة فنية ثقافية، تعيد إلى الجنوب اللبناني مساحة فقدها مع السنوات، بعدما احتضن في ما مضى ما يقارب 22 صالة سينمائية.

«مهرجان تيرو الفني الدولي» بدأ من اليوم لغاية 31 تشرين الأول (أكتوبر) ـ «المسرح الوطني اللبناني» (سينما ريفولي ـ صور ـ جنوب لبنان) من الساعة 16:00 إلى 21:00 ـ الدخول مجاني ـ للاستعلام: 70/903846

الأخبار
al-akhbar
السبت 27 تشرين الأول 2018 العدد 3600

صورة وخبر

في فصلَيْ الشتاء والخريف، يواجه الصيادون في قطاع غزّة، لاسيّما كبار السن، ظروفاً مناخية صعبة، تزيدها رصاصات الاحتلال الإسرائيلي وحصاره قساوةً. على صخرته، بدأ الصياد الستيني جمال محمد توجيه طاقم قاربه بإنزال السمك الذي اصطاده بسرعة وتغطيته بقطع الثلج لينقله على متن شاحنته الصغيرة إلى «حسبة الأسماك» في مدينة غزة. هناك، يمكن أن يبيعه بسعر أعلى مما هو عليه الحال في رفح، لأنّ حجم الطلب على شراء الأسماك أكبر في غزة. (مصطفى حسونة ــ الأناضول)

أمسية شعرية تكريماً لواصف شرارة

تكريماً لروح شهيد المقاومة الوطنية اللبنانية واصف شرارة (الصورة)، يقيم المكتب الثقافي لـ «حزب البعث العربي الاشتراكي» بالتعاون مع «المنتدى الثقافي الأدبي» في الجنوب أمسية شعرية، اليوم السبت في دارة شرارة في بنت جبيل، تتخللها قصائد لكلّ من الشعراء: مصطفى سبيتي، وحسين شعيب، وعباس كساب، ومحمد البندر. كلمة الحزب سيلقيها عضو القيادة القطرية علي حميدان، بالإضافة إلى أخرى للمنتدى تلقيها الشاعرة نور سعيد وهبي، على أن يقدّم الأمسية حسين عوالي.

أمسية شعرية تكريماً لواصف شرارة: اليوم ـ 16:00 – دارة الشهيد في بنت جبيل (جنوب لبنان). للاستعلام: 03/627353

كلمات

الأخبار al-akhbar

www.al-akhbar.com

السبت 27 تشرين الأول 2018 العدد 3600

نافيد كرماني

أين اللقاء في عالم مضطرب؟

زار الكاتب الإيراني الألماني نافيد كرماني (1967) القاهرة هذا الأسبوع لإطلاق الترجمتين العربيتين لكتابيه «بزوغ الحقيقة: على دروب اللاجئين عبر أوروبا» (دار صفصافة) و«حب كبير» (الكتب خان). يأتي اللقاءان في العاصمة المصرية بالتزامن مع حركة الترجمة المصرية النشطة للأدب والفكر العالميين. في «معهد غوته»، ناقش كرماني مؤلفه «بزوغ الحقيقة» مع مترجمته نيرمين الشرقاوي والكاتب المصري عزت القمحاوي بإدارة الزميل محمد شعير. يصبّ الكتاب في أسئلة راهنة كثيرة وظّف فيها كرماني خلفياته المتشعّبة لتتبع أزمة اللجوء العالمية والمسؤولية التي تتكبدها الدول الأوروبية في ما آلت إليه أحوال اللاجئين العرب والأفغان والسوريين، بالاستعانة بأدواته كصحافي في الرصد الميداني. أما اللقاء الثاني، فنظّمته «دار الكتب خان» لمناقشة وتوقيع رواية «حب كبير» (ترجمة أحمد علي) التي قدمتها الناقدة شيرين أبو النجا خلال الأمسية، حول شاب في الـ15 من عمره وعلاقته الغرامية مع فتاة تكبره سناً. للمستشرق والروائي والصحافي المقيم في ألمانيا، عشرات الكتب في المجالات السياسية والدينية والثقافية والفكرية، لكن الأدب هو الرابط الأساسي بين أعماله، خصوصاً أدبي القرن الثامن والتاسع عشر. إذ لم يتوان عن اللجوء إليهما لتأويل وفهم أحداث اليوم منها التطرّف في وجه اللاجئين والأجانب في ألمانيا وأوروبا، علماً أنّه يعدّ من أبرز المناهضين له في البلاد. تنضم الترجمتان العربيتان إلى كتاب آخر لكرماني صدر عام 2011 بلغة الضاد هو «من نحن؟ ألمانيا ومسلموها» (دار كلمات عربية)، استند فيه إلى تجربته الشخصية كإيراني مسلم، ليقدّم نقداً إلى بعض السياسيين الألمان ونظرتهم المسبقة إلى المسلمين الأتراك تحديداً، الذين يشعرون بالنبذ الإجتماعي والإقتصادي في المجتمع. أسئلة كثيرة في هذا الكتاب من بينها كيفية وقابلية اندماج المسلمين في المجتمعات الغربية، ما يدعو إلى التمييز بين أنواع الإسلام بعيداً عن النظرة الشاملة الاختزالية. تشغل المسافة بين الشرق والغرب كرماني الذي حاول فتح الإرث الإسلامي والمشرقي على النصوص المسرحية والأدبية والشعرية الأوروبية في كتابه «بين القرآن وكافكا: التقارب الغربي ـ الشرقي»، حيث قدّم قراءة لهذه النصوص التأسيسية في الحضارتين، مظهّراً نقاط الالتقاء بين المسرحيات الشيعية العاطفية والدراما البريشتية، وقصائد غوته والقرآن، وعوالم القاص الإيراني صادق هدايت مع فرانز كافكا. الكاتب الحائز «جائزة السلام» (2015) تفحّص المسيحية عبر اللوحات والأيقونات التي تصوّر المسيح في متاحف أوروبا، وبحث في جماليات القرآن، ومؤلفات الشاعر الفارسي فريد الدين العطار، والهجرات في عالم مضطرب.

حوار

لا ينتهي الكلام مع محمد علي شمس الدين (1942) في الشعر والتصوف والحب والجنوب والمقاومة. في استحضار لمقولة همنغواي الشهيرة أنّ الكاتب (والشاعر بالضرورة) هو تلك البئر التي أنّى القيت بدلوك فيها ستعثر على الماء. «كرسي على الزبد» (دار الآداب) هو عنوان مجموعته الجديدة التي تأخذ الرقم 23 في التحف الثمينة لمن يعتبر اليوم من أهم الشعراء اللبنانيين والعرب، ممن ترجمت أعمالهم إلى الإسبانية والانكليزية والفارسية وتوجت بأكثر من جائزة مثل «جائزة سلطان العويس» (2012). «أنها قصائد الاحتفال بالحياة والانتباه للتحوّل من خلال المرائي العميقة للحظات الهاربة. الديوان عنوانه منه، وهو مشهدُ الرجل الجالس على كرسي مركوزة على رملِ الشاطئ، يدير ظهرهُ للعالم، ووجهه للبحر. يراقبُ عصفورة طائرة كأنها امتدادٌ طويلٌ نفدّمه للحياة». يقول لنا شمس الدين في حوار اردناه استكمالاً لآخر كنا قد اجريناه معه السنة الماضية. نطيل معه ونفيه التأمل حول الشعر والدين ويقين الشعراء الصعب. يجلسنا محمد علي شمس الدين على «كرسي على الزبد» ويأخذنا إلى «معالك عالية»

تقديم وحوار **محمد ناصر الدين**

«كرسي على الزبد» محاولة للإمساكِ باللحظة الهاربة

محمد علي شمس الدين يجـرح جسد العالم

■ في قصيدة «سقط الإناء على المساء» التي تهديها لجوزف حرب، تقول: «يجتمعون من فجر الخليقة للمساء/ ليسألوا/ عن سر من حملته أرحام السنين/ ويبشرت بمجيئه النايات والغابات». هل تشبه ولادة الشعراء، ولادات الأنبياء، من حيث ظهور العلامات والبشارات؟

- تبقى مصادرُ الشعرِ يكتنفُها الغُموضُ رغم تطوُّرِ الأبحاثِ الأنثروبولوجيّة وكشْفِ الغطاءِ عن عالمِ اللاوعي وبعضِ أسرارِه. تتدخّلُ الأساطيرُ والميثولوجيا في هذا الشأن، وتستنِدُ إلى الغيبِ ما يشبهُ تلقيَ الشعراءِ لكلماتهم. أرجّحُ أن لعناصرِ الطبيعة وجيناتِ التكوينِ الخاصة، وربّما لقرانات النجوم دوراً في ولادةِ شاعر. لكن ما يجمعُ الوحيَ والشعرَ هو ذاك المصدرُ الغيبي للقول. وكلُّ ما هو غائبٌ قوي ولهُ رهبة. الحياةُ بحاجةٍ للشاعر. لماذا؟ أسألُ وأجيب: لأنّ لهُ أثره في الصيرورةِ التاريخية وتفتّحِ المعرفة، ولأنّ الشاعرَ يسبقُ الفيلسوفَ ويرشدُ العالمَ بسببِ انبثاقِ شعرِه من مكانٍ هو أقربُ ما يمكنُ للكينونةِ البشريّة من الله. أقصدُ من القلب، ديناميو النفسِ البشريّة. فهو الذي يمنحُ الكلماتِ فورانَها واعتدالَها. هنا ميزانٌ حساسٌ لا يقلّ عن العقلِ إن لم يتفوّقْ عليه. الفلسفةُ الحديثة ـ وهي بشكلٍ أو بآخرَ المائية ـ مستندة إلى الشعر، إلى أشعارِ غوته (الذي اصطبغَ شعرهُ بحافظ الشيرازي) وشيلر، هايدغر أسّس على هولدرلن. أنا أعرّفُ الشعرَ بما عرّفَ به فريدُ الدين العطّار النيسابوري العشقَ في كتابه «منطق الطير»: «إنّه الجنونُ في القلب». وهو ما يمتُّ بصلةٍ للعرفانِ والنبضِ الصوفي للشعر. أقصدُ أنّ ميتافيزيقَ الشعراءِ هو أقربُ ما يكونُ إلى ميتافيزيقِ العارفين. لا شعرَ بلا دين، ولا دينَ بلا شعر. بالمعنى الوجودي لا بالمعنى الأخلاقي («يقولون ما لا يفعلون» (الآية). بالمعنى الوجودي أنّ التكوينَ للطبيعة والإنسانِ وللخيالِ كمصدرٍ جوهريّ للشعر، ثمّ من اللغة لا يُخرجُ الشعرَ عن أن يكون كلمات. الكلمةُ يجرحُ بها الشاعرُ جسدَ العالمِ ليعرفَ دواخلَهُ وأسرارَه وما يختبئُ فيه من المعاني. «وعلّم آدم الأسماء كلّها» (الآية)... والكلمةُ عظيمةٌ وجميلة وغامضة. هي مقروءة في الثيولوجيا بالروح، المسيحُ كلمةُ روحٍ. والله أضفى لكلماتٍ من آدم، فتاب عليه. وما الحاجةُ للدين من دون هذه المعرفة؟ لو أخذت سورة «النجم» مثلاً أو «الكهف» لوجدتَ هذه الروحَ للكلمة في ما هو دليلٌ ورمزٌ للمعرفة. حسناً... هذه المصالحة بين الدين والشعر، تحقّقت في شعرنا المتحدّر من الشجرة القرآنية والرمز القرآني الخصب... ومن خلال تلك المهامير العجيبة للخيال التي تتجلّى في فواتح وحروف مبسوطة وغامضة (ط/ سين... ألف لام را... ألف لام ميم صاد...) أيّ سيطرة تأتي من الإصغاء لهذه الكلمات؟ أبعدُ من السحر. وكذلك القصص بما يحملهُ من رموزٍ موحيةٍ هي مرجعُ أساسيّ لشعرنا وفلسفتنا. أليست هذه كلّها ذخيرة شعريّة؟

■ تنقسم الكتاب إلى ثلاثة محاور: الأول بعنوان «أغاني الكورس»، والثاني «تسع قصائد إلى حافظ»، والثالث «مقاطع إلى الجميل». لماذا هذا التقسيم؟ وما الذي يجمع قصائد الفصل الواحد؟

- بشأن تقسيم الديوان إلى ثلاثة أقسام أو عناوين، هو يعود إلى الطقوس الشعرية الغالبة على كلّ قسم. القسم الأول «أغاني الكورس» هو أناشيدُ تدورُ حول مسرح القصيدة. وكلّ قصيدة حياة بمثابة مسرح. القصيدة الأولى التي هي بعنوان «عصفورة اسمها الحياة»، تنطوي على مشهد أخذ الديوان عنوانه منه، وهو مشهدُ الرجل الجالس على كرسي مركوزة على رمل الشاطئ، يدير ظهرهُ للعالم، ووجهه للبحر يراقبُ عصفورة طائرة كأنّها امتدادٌ طويلٌ نقدّمه للحياة. إنّنا أمام مشهدٍ سينمائي... في قصيدة «الصرخة»، تنتهي القصيدة بمرور القطار والإحالة إلى لوحة «الصرخة» الشهيرة للرسام مونخ، قبل إسدال الستارة على المسرح. السبب إذن أنّ في هذه القصائد («أغاني الكورس» ما يشبه الحركة الشعريّة والمشاهد السينمائية.

أمّا القسم الثاني وهو «تسعُ قصائد إلى حافظ»، فما يجمعُ بينها هو حافظ الشيرازي في غزله، وما أثاره في من روح شعريّة سكبتُها في هذه النصوص. هي مشاركة وجدانيّة مع حافظ في الحبّ والخمرة والعناصر الجميلة للطبيعة كالبستان، وضوء آدم، وقصيدة «البدّم إلى الأبد جمالك السكران». وهي قصائد تجمعُ بين الزهد واللذة، الموت والنشوة، الأعناب والراح في ما يشبهُ تذكّر الجنّة ونحنُ على عتبات الموت. هذا ما تقوله القصائد، وحافظ الشيرازي جزءٌ من وجدانها. القسم الأخير من الديوان هو بعنوان «مقاطعُ إلى الجميل»، هي مقاطع شعريّة أو سوناتات مرفوعة لكلّ ما هو جميل. جميلٌ مؤلمٌ، جميلٌ وهش، جميلٌ وزائلٌ، وأيضاً جميلٌ وجوهري، جميلٌ وغامض. جميلٌ ومسيطر، من أصغر نقطة ماء ترتجفُ على الشجرة، أو نجمةٌ في الفلك، أو وردة في البستان... إلى عتبات الله.

■ لنتناول القصيدة الأولى «عصفورة هي الحياة» يسؤالين. هل الحياة على الأرض بهشاشة العصفورة التي تأتي من غاية نائية لتبني في الأرض عشاً ضئيلاً، ثم تقول: «وما زلت كالمغزل المستدير على خيطه/ أحاول أن أمسك اللحظة الهاربة». هل هذا ما يفعله الشعر، الإمساك بـ «اللحظة الهاربة»؟

- تماماً. الحياة لحظة هاربة والشعر ليس سوى محاولة ممتعة ومضنية للإمساك بهذه اللحظة الهاربة. قصائدُ هذا الديوان تنطوي على مسألتين متعارضتين: الأولى تمجيد الحياة في ما هي لحظة، وعاء وُجِد ليمتلئ، وكأس لتُشرب بحب (تسعُ قصائد إلى حافظ)، والثانية رثاءُ لهذه اللحظة. وربّما سألتني: أين تقف من هذا التعارض؟ وأجيب: أقف في صميمه. أقصدُ في صميم القصائد بكاملها في هذا الديوان.

> أعرّف الشعر بما عرّف به فريدُ الدين العطّار النيسابوري العشق في كتابه «منطق الطير»: «إنّه الجنونُ في القلب»

> لستُ درويشاً يجلسُ في زاوية. لكن كلّ أحوال الصوفية حلّت في قلبي. قلبي الذي يصنعُ لغتي وطقوس قصائدي

■ «والغل أسود كالغراب/ أسئمت هذا المشهد البدوي/ في مدن الذبيحة والخراب/ فرحلت/ أم أن البنفسج لم يعد يكفي/ ليرتق ما تفسخ من نسيج الأرض». يقول أدونيو إنّ الشعر لم يعد ممكناً بعد أوشفيتز. بعد مشهد «الذبيحة والخراب» في كل مدن العرب، هل ما زال الشعر ممكناً؟

- دعنا من مقولات «موت الشعر» الملتبسة أو الهشة. إذا كان ثمّة من استحالةٍ ما للشعر، فهي استحالة افتراضية لا تخلو من سفسطة، أيّ الادعاء بأنّه لا مكان للشعر الذي هو حياة في وجودٍ هو كارثة أو موت أو عدم. وقول أدورنو في تفجّعه على «أوشفتز» او «المحرقة اليهوديّة»، سفسطة ليس لها مكان. الشعر هو الكائن في جميع تحوّلاته. في ولادته وتمزّقه، في الأعراس والمناحات.. في تنفّسه وحشرجته، في صلابة واقعه وليونة خياله. ولو كان الشعر سيكون مستحيلاً أو ممتنعاً بعد الكوارث، لما كان له أن يكون. ولما كان الشعر بعد فاجعة «كربلاء» مثلاً. ثم إذا كان الشعر أبعد من معادلة التردد بين الصوت والمعنى (الفالبرية نسبة لبول فاليري في كتابه عن بودلير)، فإنّني أرى الشعر هو التردد بين الصوت والصمت، من حيث أنّ الصمت هو من أعمق إشارات اللغة. لكنّ أدورنو لا يدعو للصمت، بل للسكوت.. وهناك فرقٌ أساسي بين الحالين.

■ في الكتاب قصائد تستحضر المتنبي وامرأ القيس والشنفرى. لماذا يعود الشعراء العرب المكرسون مثلك وأدونيس وقاسم حداد ومحمد بنيس في رحلة جماعية إلى الماضي؟ هل هو فقدان ثقة بالحاضر؟ هذا الاستئناف على ألفي عام من التراث هو محاولة للقول بأن هؤلاء الرواد هم في رضى عن مشاريعكم المكتملة؟ ولماذا لا تستحضرون مصممي الروبوتات والذكاء الاصطناعي وهم رواد اليوم والغد؟

- القصيدة لهذه الناحية أشبّهها بمركبةٍ ترحلُ في الزمن: الماضي والحاضر والمستقبل، وبالعكس. هناك الدوران في الزمن أو الحركة الدائريّة حيث ترحل القصائد في الخيال كأنّ إلى «لا جهة». أهم ما في هذه الناحية، أي التعامل مع عناصر في الماضي («التراث») أو الحاضر («الابتكارات، الآلة، الزمن العنكبوتي الوهمي، الرقم...) ومع المتخيّل، أن القصيدة تقوم بعمليّة تحوير وتدوير وتدمير وإعادة بناء للحظات والحوادث ولأي معطى تتناوله وتتعاطى معه. إن الشعر حين يحوّل أيّ معطى معرفي إلى قصيدة، يظهر كأنّه يبدأ من ذاته أي من نوعه الجمالي المتميّز والاستعارة والرمز واللغة المناورة والمغامرة. هذا هو شأنه مع التاريخ والفلسفة والواقع الأيديولوجيا. كأنّما شرط الشعر الوحيد هو الشعر نفسه. كما أنّ «شرط الهوى هو الهوى»، كما يقول محيي الدين بن عربي في «ترجمان الأشواق».

■ «آه ما أجمل هذي الحياة/ إذا أنت أحسست/ أن الطبيعة أنثى». هل نحن في قصيدة «غيمة» أمام مقولة تشبه مقولة ابن عربي «كل مكان لا يؤنث لا يعول عليه»؟ كانت لدى العرب آلهة مؤنثة ولدى الإغريق والرومان وكافة شعوب الأرض. هل المرأة إلهة في الشعر أيضاً؟ وما علاقتك بالتصوف؟

-قبل العقل، يتقدّم الإحساس بأنوثة الطبيعة. أنت حين تشمّ رائحة التراب بعد الشتوة الأولى، تحس بأنوثة الأرض. فالأنوثة (في الفيروز أبادي وابن منظور) هي اللين، والذكورة هي القسوة. وأنا أشبّه العلاقة بين هذين المعنيين بالمركب في بحيرة. المركب يشقّ الماء، لكنّ الماء يحمل المركب ويحضنه. أشعار الحبّ بكاملها لدى الشعراء المعدودين هي مدائح للأنثى. وأعتقد أنّ المتصوّفة المسلمين حين عوّلوا على هذه المسألة في الكثير من أشعارهم وإشاراتهم، وقعوا على أمر جوهريّ وعميق. إذ كيف يمكن أن تصنع حياة، أيّ حياة، من دون أنثى؟ قصيدة «غيمة» التي أقول فيها: «أه ما أجمل هذي الحياة/ إذا أنت أحسست أن الطبيعة أنثى» هي إشارة شعريّة إلى احتفالي بالأنثى احتفالاً جسدياً ووجودياً في وقتٍ واحد. إنّه إحساس صوفي. علاقتي بالصوفيّة علاقة أحوال. أنا لستُ درويشاً يجلسُ في زاوية. لكن كلّ أحوال الصوفية حلّت في قلبي. قلبي الذي يصنعُ لغتي وطقوس قصائدي. وأنا لا أميل لأشعار الصوفيّة، لما ينتابها من ضعفٍ في البنية وتعقيد في اللغة، أو تعليميّة إشاريّة، بل أتملّى أحوالهم، وهذه الأحوال هي التي تحرّك شعري.

■ ماذا الذي أضافه «كرسي على الزبد» إلى تجربتك الشعرية؟ بماذا يختلف عن «التنازلون على الريح»؟

- ماذا أضاف ديوان «كرسيّ على الزبد»؟ إنّ «كرسي على الزبد» أضاف «كرسيّ على الزبد». إنّها قصائد الاحتفالُ بالحياة والانتباه للتحوّل من خلال المرائي العميقة للحظات الهاربة. ولعلّي أتذكّر طيف «قصائد مهرّبة إلى حبيبتي أسيا» (1974) حيث أقول: «أنا أضحكُ الآن لكنّني مرهفٌ بالبكاء».

■ في قصيدة واحدة مثل «سقط الإناء على المساء» تبدأ بالقصيدة عمودياً في المقطع الأول ثم تنتقل إلى التفعيلة بإيقاعات تضبط سرعتها وتوترها في المقاطع التالية. هل هذا التنويع مفتعل؟ لماذا لا يصل التنويع في نص كهذا إلى النثر المرسل دونما إيقاع؟

- هناك في الطيران شيء اسمه «التحليق العمودي» لا يجيده إلا المتمرّسون. أما بعد هذا الانطلاق العمودي، فأنا أدخلُ في اللعبة كما يحلو لي الطيران. وما تشير إليه من النثر المرسل بلا إيقاع، سبق وكتبته في بعض لحظات من دواويني السابقة، مثل قصيدة «تعب شهريار»، و«إلى فرانز مارك- غزال في غابةٍ في غزال» و«سورة النشوة». وفي القسم الأول من «حلقات العزلة».. وحين يأتي الشعر من قاع النثر، يكون كالموج فوق قاع البحر اليابس. قصيدة النثر لحظة واحدة من ساعة الشعر المركّبة عندي. «أنا شاعرٌ غير مدرسي» كما قال في الدكتور بدرو مونتابث المستشرق الإسباني العريق. فالسرد الشعري برأيي تفصيلٌ في وقتِ القصيدة وإيقاعها المركّب المتكوّن من موسيقات الشعر العربي بكامل أوزانه وتوازناته... كلّ ذلك يكون في خدمة القصيدة. قصيدة النثر، عند المبدعين فيها، إضافة جزئيّة إلى البناء السمفوني للشعر المتعدّد الأصوات والإيقاعات. رأيي بالأوزان كرأيي بالاتكاء على التاريخ أو الرقم... إلخ تنصهر جميعها في كيان النص. هذا، وهناك أسرار في القصيدة قد لا تقال أو يستحيل تفسيرها في بعض الأحيان.

■ «ذؤابات الشعر على الأكتاف/ تلوح/ فتخرج من يعشقها عن ملته» وفي مقطع آخر «ربما ينقلني الماء من الطين/ ومن أصل عذابي/ لأرى في الضفة الأخرى من النهر سلاماً/ وأرى أن إلهي كان خوفي». هل نحن أمام تأمل في الدين هنا؟ هل الخوف هو إله الشعراء ويقينهم صعب مستصعب؟

- عن الخوف تسأل؟ الخوف كالشك قنطرة اليقين، كما قال فيلسوف الإسلام الإمام أبو حامد الغزالي. أنا أعتقدُ أنّه «في البدء كان الخوف»، لأن الخوف هو الشعور بضرورة اللجوء. الباب ابن الخوف. النار بنت الخوف. الدين ابن الخوف. الكلام ابن الخوف. الخوف هو السرداب. هل نسيت ما نسميه «صلاة الخوف»؟ ثمّ أنا لا أستطيع تفسير هذا النص الذي كتبته. إنّه نصّ قوي.. أرغبُ من خلاله أن أعبر من ضفة النهر إلى الضفة الأخرى علّني أجدُ سلاماً. ما هي الضفّة الأخرى؟ أهي الموت؟ أنا عرفتُ الكثير من الخوف في حياتي. أصلّي لأنّي أخاف. بالطبع يأتي الحب بعد الخوف. لكن هذا يحصلُ في ما بعد. الطفل أول ما يولد يبكي. ثمّ... ثمّ... ثمّ... يضحك.

■ في الكتاب إشارات لأحداث شخصية، مثل حادث 15 اكتوبر 2017 وسيرة «إبراهيم» وإبراهيم هو أخوك المتوفى منذ فترة وجيزة. أي نوع من التفاصيل الخاصة تهم الشعر؟ وما هي التفاصيل الأخرى التي يهملها. هل ينطلق من الخاص إلى العام في خط ذي اتجاه واحد؟

- نعم. في الديوان لحظات شخصيّة كثيرة. أسماءٌ، تواريخ، حوادث... تفاصيل أيضاً. ولكنّها لا تبقى في إطارها التسجيلي الحدثي، فهي بكاملها، وبلا استثناء، تعبرُ في المجاز. والمجاز هو العبور من مكانٍ إلى آخر ومن حالٍ على حال. ولا يتمّ هذا العبور من دون تحويل هو أساس الشعر. إنّ الحوادث والأسماء والتفاصيل تتحوّل في القصيدة لتبتعد عن أصلها وتخضع لكيمياء أخرى... إنّها خبانات الشعر الجميلة للواقع. مثلاً أقول في قصيدة «أغنية لأيلول»: «فقد أخبرتني الطيور التي لا تطير سوى في ظنوني/ أنّ أيلول باقٍ/ وأنّ الخريف الجميل الطويل العليل/ دائم لا يزول». إنّ أيلول «القصيدة» هو أيلول غير موجودٍ في الوجود ولا في التقاويم. لماذا؟ لأنه أيلول دائمٌ طويل جميل عليل لا يزول. هل ثمّة شيءٍ كهذا في الواقع أو التقويم؟ الجواب: كلا... ولكنّه موجودٌ في القصيدة.

■ يقول هنري ميشونيك «حين يمر الرمز، يقتل الشعر، وحين يمر الشعر يغير كل نظرية اللغة. الشعر عيد فصح اللغة. إنه مسألة بخطورة الحياة والموت. كالانتقال بين حياة وأخرى، بين الحياة والاحتضار». هل توافق أن الرمز يقتل الشعر؟ وهل الشعر بهذه الخطورة؟

- على خلاف ما يقول ميشونيك، لا حياة للشعر إلا بالرمز. الاستعارة شمسُ القصيدة. وشعرُ ميشونيك ذاته منعم بالرمز. أكثر من ذلك، مثلما سرعان ما يتحوّل التاريخ إلى أسطورة، سرعان ما تتحوّل اللغة إلى احتمالاتها. كلّ مفردة تولدُ وهي حبلى باحتمالاتها. أي إنّ اللغة هي إشارات مفتوحة على الدلالات. الشعر ليس سوى احتمالات اللغة. أما قول ميشونيك إنّ الشعر حين يمرّ يغيّر كلّ نظريّة لغة، فصحيحٌ جزئياً، تبعاً لتلك العلاقة التي لم يستطع الألسنيون أن يتعدّوها، أي علاقة الصوت بالمعنى، بينما في نظري، وفي جميع الافتراضات اللغويّة والألسنية للشعر، ثمّة شيء ناقص هو «مسافة الصمت». إنّه قوّة «اللامنطوق» وقد عوّل عليها ابن عربي في «الفتوحات المكيّة» حين قال إنّ المستمع في السماع يسمع ما يريد من القول لا ما يقوله القول. حسناً. أخيراً: الشعرُ بقوّة الحياة والموت. نعم مرتين.

■ شاعر فرنسي آخر، غيفيك، يقول: «حين يغيب النشيد، يصير المكان بلا شغف». هل منسوب الغنائية مرتفع في «كرسي على الزبد»؟ أنت الذي قلت مرة في «قصيدة الأبواب» إن المدينة التي استعصت على الفاتحين استسلمت لصوت المغني، ما هو بالضبط تعريف الغنائية الذي يبدو أنه شرط وجودي لأي شعر، بحسب مقولة غيفيك؟

-غيفيك من الشعراء الفرنسيين الذين عوّلوا على الإيحاء الداخلي للغة. إن شعره يبدو كأنّه نحتٌ في الضوء أو الصمت. في ديوان «الغيوم التي في الضواحي»، أقول إن سبعة أصواتٍ لمعبدٍ فتحت من الحصون أكثر مما فتحتهُ جيوش محمد بن القاسم، قائدُ الحجاج في الفتوحات الإسلاميّة. إنّ الإنشاد في الشعر هو مفتاح لأبواب الكيان البشري، لكنّ الإنشاد، وإن كان يتأتّى من إيقاعات الأصوات ونقراتها، إلا أنّه معنى ميتافيزيقي في النهاية. استجابات روحيّة. كلّ شعر لا يحيلكَ إلى الميتافيزيق شعرٌ فارغ.

■ «كلما امتدوا شمالاً في فجاج الأرض/ اقتلعت جنوباً/ فأنا أحسن تصريف الرياح». ألست قلقاً على الجنوب اللبناني؟ الانهار والغابات التي لطالما تحدثت عنها في أشعارك، هل جلت مؤخراً في الجنوب لترى الدمار المنهجي الذي يصيبها؟ أم نعود لتعريف الشعر الذي يثبت «اللحظة الهاربة»، فيكون جنوب الأمس لا جنوب اليوم؟

- تخريب الأنهار وشواطئ البحار والأكمات في الجنوب أمرّ هائل. نهرُ الأوّلي المسمّى نهرُ الفراديس غدا مجرى للقاذورات. لا بدّ من خلع الماء الذي ينضحُ بالسمّ. شواطئ صور وصيدا وتلال النبطيّة مطامر للنفايات. صيدا التي كانت تعبق طرقاتها وبساتينها برائحة الليمون، صارت رائحة للقاذورات. إنّني اتحدّث هنا عن فساد السياسة المزمن والسلطة الحاكمة التي تدير البلاد وعن المجتمع الذي ينتج هذه السلطة ويعيدُ إنتاجها، ولا أتحدّث عن الطبيعة ولا عن القصائد. نعم، لبنان الجميل الأخضر العابق بالزهر والريحان من أقصاه إلى أقصاه، من بيروت إلى الجبل، ومن الشمال إلى الجنوب، هو كما وصفت..

■ ما العمل؟

- سنقول قصائد عن الأنهار المقهورة بالطبع. لكن يجبُ أن نغيّر الداخل أيضاً، ويجبُ أن نطهّر بيئتنا الداخلي من الفساد، لأنّه أخطر من العدو الخارجي.

■ «ليس لي من فاطمة/ غير أن أمضي لبوابتها/ أغسل الأحجار بالماء/ وأكنسو بأطواف» بوابة فاطمة على أمتار من فلسطين. هل خَفَتَ الشعر السياسي اليوم؟ هل غادر الشعراء إلى زواياهم الصغيرة ليستحضروا فلسطين والجنوب اللبناني في النكبة والنكسة وفي ذكرى التحرير والانتصار؟ هل يمكنك اليوم أن تكتب قصيدة تشبه «أغنية كي تنام زينب»؟

- أحاولُ كتابة هي أقربُ إلى تقلّبات الأحوال، وإيقاع اللحظة التاريخية الراهنة. أقول: «إنّ البنفسج لم يعُد يكفي ليرتق ما تفسّخ من نسيج الأرض والطرقات قطّاع وسيّافون قد جعلوا هواهم في الخديعة ربّهم» ...«فإذا رموا أو صوّبوا قتلوا القمر». أفلا أصفُ هنا بصورةٍ شعريّة حال التوحّش الذي ساد من سنوات على الأرض العربية والإسلاميّة، وفي العالم، زوراً وبهتاناً باسم الإسلام وباسم الله؟ نعم. السياسة لديّ منصهرة في الكيان الشعريّ للقصائد، وليس العكس.

■ لو كان لك أن تختار بيتين من «كرسي على الزبد» لتضعهما فوق قبر حافظ الشيرازي الذي تستحضره كثيراً، ماذا سيكونان؟

- اختار ما يلي:
«أرى على خرائب الوجود نور الله طافياً
ما أعجب النور الذي أراه
فيا أمير بهجتي ولوعتي
أبصرت أنت الكعبة الحسناء
لكني أنا رأيتُ وجه الله».

صيدا التي كانت تعبق طرقاتها وبساتينها برائحة الليمون، صارت رائحة للقاذورات

مقاطع من سيرة

راديو فيليبس صغير

مروان علي *

راديو فيليبس صغير

كان ذلك في منتصف السبعينيات، اشترى أبي راديو فيليبس صغيراً مستعملاً بخمس موجات، من تاجر أرمني كان قد عاد للتو من لبنان. وكان هذا الجهاز الصغير الذي رأيناه للمرة الأولى في كرصور حديث القرى المجاورة. جلب هذا الراديو السعادة لبيتنا والبيوت المجاورة، كان أبي يرفع الصوت حين تغني فيروز في الصباح وفي المساء حين تصدح أم كلثوم «الأطلال»، «دارت الأيام»، «سيرة الحب»، «أنت عمري» ويتنهد مع تنهيدات الست.

لم ينم أبي ليلتها ولم ننم نحن أيضاً بسبب العدد الكبير من الزوار الذين جاؤوا من نبف وسهر مكه وبيبرا بازن وكرديحون وقوشانه وقوتكي وكوتيا وقوجي ليستمعوا إلى أخبار العالم من إذاعة لندن. ما زلت أتذكر صوت المذيع الجهوري بعد دقات ساعة بيغ بن الشهيرة «هنا لندن»، حتى إن عمي جميلو قفز من مكانه كالملسوع وصرخ: هنا كرصور وضحك الجميع ونفخوا دخان سجائرهم بسعادة في الهواء.

لكن فرحتنا لم تكتمل بعد أيام قليلة حضرت دورية من الدرك، نزل مدير الناحية علاوي السطم من سيارة جيب عسكرية، وطلب من الشرطي الذي كان يقود سيارة أن يقوم بتحطيم الراديو أمام أبي وأمي وكل أهالي القرية الذين تجمعوا أمام بيتنا الطيني في كرصور، لأن أحد الوشاة من القرى المجاورة والمعروف بتعامله مع الدولة (الشرطة والمخابرات) كتب تقريراً لمدير الناحية في عامودا.. أن أهالي كرصور والقرى المجاورة يتابعون من خلال هذا الجهاز الصغير أخبار الثورة الكردية بقيادة الملا مصطفى البارزاني في جبال كردستان العراق البعيدة.

خلال الأيام القليلة، كان هذا الراديو الصغير مصدر سعادة لكل أهالي القرية.. يستمعون، وهم يشربون الشاي ويدخنون التبغ الكردي المهرب، لأغاني محمد عارف جزراوي ومحمد شيخو وسعيد يوسف وتحسين طه التي كانت إذاعة بغداد التابعة للحكومة العراقية تبثها في فترة البث باللغة الكردية، بالإضافة إلى أغاني أم كلثوم وناظم الغزالي ومحمد عبد الوهاب وعبد الحليم حافظ وفريد الأطرش وفيروز وسميرة توفيق وفهد بلان طبعاً.

وبقيت لأيام، نلعب أنا وأطفال القرية، ببقايا الراديو المكسور والقطع الصغيرة التي تناثرت في باحة البيت ونبحث بقوة عن الأغنيات والأصوات التي كانت تنبعث منها دون جدوى وضاعت في سماء كرصور.

شيركو

كنت طفلاً سعيداً جداً، قتلت ألف عصفور، وخربت أكثر من ألف عش لصغار العصافير ورميتها لقطتي الجائعة التي تحب لحم العصافير مثل أمي.

كان أبي يضربني وأمي ومعلم المدرسة وجارتنا أموكي.

كنت طفلاً سعيداً أحب الموسيقى.. صنعت طنبورتي من علبة حلاوة فارغة وغنيت (بوكي دلالي) لمعلمتي اللبنانية التي طلبت مني أن أتعلم أغنيات عصام رجي وسمير يزبك وعازار حبيب وقلت لها: تكرم عيونك الحلوين.

وبعد أسبوع عزفت لها وغنيت: صندلي يا صندلي.. بدي دوا إلها.. بدي دوا إلها.. حب مديحة كامل ونجلاء فتحي.

القرى

كانوا مهووسين بتعلم اللغات الأجنبية، أبناءُ المزارعين الذين يسكنون بيوتاً من الإسمنت، بينما كنا نجيد لغة الغيوم والأزهار البرية والعصافير وطيور القطا، نحن أبناء البيوت الطينية والنوافذ المكسورة والأبواب المفتوحة في انتظار الضيوف..

دموع

رأيت دموع حصادة الجوندير الخضراء في نهاية موسم الحصاد. المعلم زيدان يؤكد: — الحصادات تبكي أيضاً.

ولم نكن نعرف هل هي دموع الحصادة أم دموع الغزالة الصفراء فوق غطاء المحرك. وفي نيسان تضحك الحصادات كثيراً، يمكنك أن تسمع ضحكتها وأنت تتامل الشمس فوق حقول القمح في هضبة بيرا بازن.

أبي

كان المزارعون الكبار يحبون أبي الفقير، هؤلاء الذين يسكنون في بيوت عالية وكبيرة في القامشلي وزوجاتهم جميلات ومثيرات في الليل.. ترتاح حصاداتهم الجوندر وتركتوراتهم وشاحنات التويوتا والشيفروليه قرب بيتنا الطيني الصغير مع اقتراب موسم الحصاد.. في الصيف، صيف وقمح وأحلام كثيرة. صيف وبحر ونساء مثيرات في اللاذقية وطرطوس وبيروت. صيف ليس لنا منه نحن الفقراء، غير الشمس الحارقة والذباب.

سوء فهم

تعلمت من الماركسية أن الأغنياء يسرقون الفقراء.. ولكن جارنا الغني كان يعطف علينا جداً ويحبنا ويشتري لنا أحياناً أشياء جديدة، عدا عن الأحذية والثياب القديمة التي كانت زوجته كل شهر تعطيها لأمي. وكنت أقسر ذلك بأنّ الحرامي يعيد لنا قسماً مما سرقه منا، لدرجة كنت أشعر أنّ سيارة مازدا 626 التي يركبها هي سيارة أبي وستعود لنا يوماً.

جليلة

غرف رمزان بشغفه بالرسم وبناء البيوت الطينية الجميلة، البيوت التي بناها في كرصور ونبف وعلي فرو وكوتيا وشدي وبيرا بازن وقوشانه وكرباوي وقوتكي.. تشهد له.

نوافذ وأبواب لا مثيل لها.. غرف صغيرة للأطفال، وكبيرة للضيوف ومخازن سرية للتبغ المهرب من كردستان تركيا..

فجأة ترك كل شيء، الرسم والزخارف والأبواب والنوافذ والبيوت الصغيرة والكبيرة. زُعل من الهواء والأشجار والعصافير وأسراب القطا. لم يعد يراه أحد. لا يخرج من بيته.

ذات مرة وفي الليل، أخذ زوجته الجميلة «جليلة» وزرعها في قطعة أرضه الصغيرة بين علي فرو وكوتيا. قال: أريدها أن تزهر كأشجار الدراق في جبال طوروس، أريدها أن تظلل القرى بعطر جسدها وأن تعطي الأرض دروساً خاصة في الحُبّ، وأن تغني للعابرين الذي لا أحد ينتظرهم.

آرام

عرفت أرمينيا من خلال القسم الكردي في إذاعة يريفان وأغنيات آرام ديكران ومحمد عارف جزراوي وعيشه شان ومن خلال وجوه الأطفال الصغار خلال قداس يوم الأحد في كنيسة للأرمن في القامشلي.

عرفت أرمينيا من خلال شقيقتي الصغيرة «هايستان» التي أطلق عليها أبي هذا الاسم من شدّة حبه لأرمينيا.

عرفت أرمينيا من صورة «الإبادة الأرمنية» التي روت لي جدتي كوجري قسماً من فصولها وهي تبكي وماتت قبل أن تكمل لي الحكاية.

عرفت أرمينيا في القامشلي، في حلب، في دمشق، في بيروت، في أمستردام وفي أربيل..

عرفت أرمينيا من خلال صديقي بوغوص في مقهى القصر الذي كان يرفع رأسه وينفخ دخان سيجارته في الهواء ويقول: — إذا تعرف الملك الأرمني العظيم ديكران..

سمر

فجأة انتشرت محلات «النوفوتيه» في القامشلي، الكلمة فرنسية بالتأكيد، هكذا أخبرني صديقي بنكين وهو يمسح الزجاج الخارجي لمحله، وكان قبل ذلك رتب الموديلات الجديدة في واجهة «النوفوتيه» بعناية كبيرة. تنانير قصيرة جداً (ميني روك)، جوارب نسائية رقيقة جداً، قمصان شفافة تكشف أكثر مما تخفي، أنظر إليها وأتذكر قفطان أمي.

تقفُ بنت جميلة مثل قصيدة حب أمام الواجهة الزجاجية الكبيرة، تشبه كثيراً أورنيلا موتي التي كنا نتابع حلقات مسلسلاتها المصورة في مجلة «سمر».

هل هي صدفة أن تلتفت إليها صديقتها: — سمر تاخرنا كثيراً.

بيتها

كان بيتها قرب الحديقة العامة.. في الصيف تجلس على كرسي خشبي في حديقة البيت الصغيرة. سمعتُ ضحكتها وحفيف قميصها الأبيض الرقيق. تهدمتُ. تناثرتُ على الأرض. سقط قلبي بين أشجار الحديقة العامة. حملت قلبي بيدي. ووضعته في القفص الصدري. خلف الرئة بقليل ووضعت العين اليمنى في مكان اليسرى واليسرى في مكان اليمنى. استجمعت شجاعتي وسرت في الشارع الجانبي الذي يمر قرب حديقتها الصغيرة. سمعت أصواتاً غريبة. كانت أشجار القامشلي كلها تسير خلفي.

اخي الصغير

أبي يمسك بيدي وأمي تمسك بيد أخي راكان. ننتظر «تكسي بكرو»، خلفنا قصر أصفر قديم وأشجار التوت التفت كثيراً نحوها. هي جركين اسم غريب لا أحد يعرف عنه شيئاً ولا عن سكان القصر. وأمامنا مدرسة صقر قريش، ابتدائية صفراء مثل سحنات المعلمين ومدير المدرسة الذي له مهمة واحدة. ضرب التلاميذ بخيزرانة يحملها في يده حتى عند انصرافه من المدرسة.

لم تصل تكسي بكرو، لا أخبار عنها. كنا في طريقنا إلى سوق القامشلي لشراء ثياب جديدة لنا، وأمي تشتهي أن تأكل الكباب الحلبي في مطعم دمشق، أمي مدللة فهي حامل في الشهر الأخير. وأبي ينتظر ابنه الثالث ولا يبخل على أمي بشيء.

لم تصل سيارة بكرو، ومع ذلك ننتظر بسعادة. يقول أبي: — سيأتي بكرو، هو بسبعة أرواح، رصاصات الجنود الاتراك الذي يطلقون الرصاص على المهربين في الجانب السوري من الحدود مرت قرب أذنه.

حتى يأتي بكرو وتأتي سيارة تسير مثل سلحفاة او ربما أسرع قليلاً، أفكر في شكل أخي الجديد، أتخيله جميلاً وبشعر أصفر، ويركض فور خروجه من بطن أمي.

فالنتينا

من أجل «فالنتينا» حضرتْ عشرات الندوات الحزبية المملة وهتفت لخالد بكداش (بينما كنت أحب الملا مصطفى البارزاني) وللبروليتاريا ضد البرجوازية رغم أن عمي البرجوازي كان له الفضل في بقائي على قيد الحياة وإتمام دراستي، بالإضافة إلى التبرعات التي كنت أقدمها (حين يقدم لي المعونة الشهرية) للحزب البروليتاري.

وأتذكر قال لي مرة: — يول عيب عليك تشتم البرجوازية. وبرجوازية عمي بيت مكيف من الإسمنت في الحارة الغربية من القامشلي وبيك آب مازدا 150 رأس غنم ورغبة قديمة في الزواج من امراة تفوح منها روائح وعطور بدلاً من رائحة البصل التي تفوح من زوجته.

الطريق

في طريقنا للعودة من القامشلي إلى كرصور كنا نمر قرب مدرسة زكي الأرسوزي وشعبة الحزب ومدرسة عربستان وتمثال قديم لحافظ الأسد ثم الحديقة العامة والهلالية..

أقف مستنداً إلى أبي الذي يتحدث عن القمح وأكياس الخيش الفارغة مع سليم حاج حسو، ويدخن بشراهة. أنظر السماء، الشمس فوق القامشلي لنا. رائحة القمح وهدير حصادات الجوندير على أطراف جركين لنا أيضاً. هناك أطفال يلعبون قرب البيوت الطينية المتناثرة التي شيدت على عجل، مثل أحلامنا تماماً.

فلسطين

زرت مخيم اليرموك مرة واحدة. البنت الفلسطينية السمراء نظرت نحوي بخفر، خجلتُ أن أنظر إليها في البداية. وحين استجمعتُ شجاعتي والتفتُّ، كانت قد اختفت..

القصيدة الاولى

القصيدة الأولى كتبتها على جدار بيتنا الطيني في كرصور، وقرأتها لأمي وأختي عيشانه وحقل القمح وعصافير الدوري في باحة البيت.

أسراب القطا تحلق عالياً فوق كرصور، في طريقها نحو الهضاب القريبة في بيرا بازن وكيستك، أتأملها بحرقة مثل أم رأت ابنها الجندي في شاحنة روسية قديمة تنقل الجنود إلى الحرب. أحبّ العصافير في سماء كرصور والأزهار بين حقول القمح في هضابها والذين يعودون إليها من المدن البعيدة منهكين وحين يضعون رؤوسهم على حجارتها ينامون بسعادة.

* آسن/سوريا

راديو فيليبس قديم موديل 311 ـ (1951)

ناصر غازي زادة «مَنْجَزَادَات» (زيت على قماش، 2016)

قصائد

تكوينات

جورج براك «سَلّة الفواكه» (مواد مختلفة، 1926)

محمد علي اليوسفي *

الرمانة

في البدء لم تكن الرمانة.. قنبلة؛ أمسكت برمانة وقلبتها على كل وجه:
[بيت أم عش؟]
[ثدي أم سرة؟]
[لغز أم رمز؟]
قبل أن أمسك بالرمانة وأقلبها على كل وجه: كانت رمانة.

السفرجلة

نسميها وننكر لحمها قبل توغل لساننا في لزوجة لبها. نقضمها ونتذمر؛ ربما لمقارنة بالتفاحة. كأنها طفرة الجدّ؛ من خشب طري. لا هي من عائلة السكر فتسكرنا؛ ولا هي من مدرسة الماء فتروينا. تذكرنا ما ينقصها. تذكرنا بالغصات الموشكة، وباللحم النيء في كهوف السلالة، فنواجهها باكتشاف النار.

زادت سفرجلاتنا، هذه الأعوام، سماداً وماء؛ فلم نعد إلى مقارنتها بركبات الجدات.

البلحة

عن البلحة أتكلم، لا عن التمرة؛ عن أصغر زورق مغلق، يختزن الصيف، ويحتكر ألوان الخريف، محملاً بعسل حامض وجندي قتيل.

وهذه التي تضيف باسمها

كل حلو يتثنى ويمانع؛ كل حلو يتكسر.

لكنها المستلقية أبداً، مرسلة نداءها في صمت، عارضة حلاوتها في استرخاء. قبل إن حوريات الجنة يشبهنها، لقوة في الضوء تكشف الأحشاء!

لا يذهب إليها اللسان؛ تدق على شهوته بلا موعد، وتغرقه في زلة الحرير: هكذا تضيق باسمها التمرة.

في زوايا الشوارع

من تكاثرهن في الغياب، ومطالبهن القليلة؛ ببقايا طنين تحت الجلد، ونسيج عناكب على العنق؛ بألوان متدرجة، وقلوب أكبر من صدورهن؛ تفاجئنا حبات الزعرور، شاحبات، بخدود خجلى، وهن يدخلن المدينة.

كلام خريف

في البدء كانت شجيرة شوك، ثم اكتسبت اسم سدرة. من يفهمني إن تكلمت عن النبق؟
- ما فائدة النبقِ؟
- ما فائدة السدرة؟
- كلام خريف..
[قلت: «في البدء»... ولم أتكلم عن يمين العرش، حيث سدرة المنتهى.]

ذاكرة قديمة

لا علاقة لي بالعناب [أقصد علاقة قديمة في أرض هيات القصيدة] ثم اكتشفته ناضجاً في أراض أخرى. هو ذا يطل في سلة، في زاوية من المدينة..
أمسك بحبة عناب، أفلقها بين ضرسين، وأتخلص من النواة، بذاكرة إنسان الكهوف.

* تونس

جرح أوّل

وليد سويركي *

حبّة الرّمل تذكر
ملمس الصّخرة

■■■

الباب يذكر
لون الشّجرة

■■■

الحرير الدّمشقي يذكر
دفء الشّرنقة

■■■

الماء يذكر
حضن الغيمة

■■■

القصيدة تذكر
شكل الحلم

■■■

وأنت تشقى؛
كي تتذكّر
رائحة التّراب.

* عمان/الأردن

رائد ابو زهرة (الأردن) ـ حرف على الخشب

دراسة

لورا سجوربيرغ: محاربات مارسن العنف الجنسي والسياسي

بداية، وتفادياً لأي سوء فهم أو سوء تأويل من طرف كارهي المرأة، إياهم، الذين يعدونها عورة وجب إخفاؤها وهم بالتالي يوجهون شتيمة للرجال ولأنفسهم، إذ يجردون الرجل من العقل والفطنة ويحوّلونه ليس فقط إلى حيوان وإنما أيضاً إلى حيوان شهواني شبق لا يفكر إلا بالجنس والجماع، وأن ظهور أي طرف من جسد المرأة سيدفعه إلى الاعتداء عليها، وأن المرأة ليست بشراً بعقل وإنما جسد لا أكثر، نؤكد ما يلي: عدد قليل جداً من النساء يرتكب جريمة الاغتصاب في الحروب، وعدد قليل جداً من النساء يصدر أوامر بارتكاب عنف جنسي (sexual) ضد النساء والرجال، وعدد قليل جداً من النساء يؤدي دوراً في صياغة خطط حربية دولية بصبغة ارتكاب جرائم اغتصاب نساء أخريات، وعدد قليل جداً من النساء يغتصب نساء أخريات في أثناء إشرافه على السجون وعلى معسكرات اللاجئين وفي أثناء مشاركته في الأعمال العسكرية أو في الشرطة العسكرية أو في أثناء مشاركته في التمردات والعصيان المدني. وعدد قليل جداً من النساء يؤيد استراتيجية إخصاب بالقوة كونها أسلوباً للتطهير العرقي. وعدد قليل جداً من النساء يجبر نساء أخريات على الإجهاض الطوعي أو الإجباري في أثناء التعذيب. هذا ما قالته لورا سجوربيرغ في مطلع كتابها الطليعي «النساء المغتصِبات في الحروب: ما هو أبعد من الإثارة والنمطية» (منشورات جامعة نيويورك، 2016). وأضافت أنه من الصعب الكتابة عن العدد القليل جداً من هؤلاء النسوة، ولأنهن خفيات في معظم الأحيان، لكن عندما يظهرن إلى العلن تتحول الأخبار عنهن إلى قصص مُهَيَّجَة ومُهَيِّجَة أو مثيرة.

الحقيقة أن القصص والروايات عن حوادث العنف الجنسي أثناء الحروب التي تذكر النساء، قليلة للغاية ومتباعدة، وقصد أغلبها الإثارة ليس غير.

المؤلفة، هي أستاذة مساعدة في مادة العلوم السياسية في «جامعة فلوريدا»، وصاحبة مؤلفات عديدة ذات صلة بالموضوع من بينها «ما هو أبعد من الأم والوحش الكاسر والبغي» وهو عنوان ذو صلة بمادة هذا المؤلف كما سنلاحظ لاحقاً.

لقد نُشر الكثير عن فظائع ـ حقيقية كانت أو متخلية ـ ارتكبتها ألمانيات في معسكرات الاعتقال النازية، وأضحت طاغية في هذا الموضوع مع أننا في حاجة إلى التعامل معها على نحو هادئ وعلمي، بعيداً من الإثارة الصحافية والسياسية والفكرية. لكن القصص والروايات قادت إلى تسيّد الساحة مجموعة من الأوهام والمغالطات والأفكار الخاطئة وجب دحضها والانتقال إلى الحديث في الموضوع. من تلك الأوهام تذكر الكاتبة النقاط الآتية:

- المصطلح «امرأة» يمكن تبيانه على نحو سهل، ومن الممكن تأكيد من الشخص الذي يقع داخله ومن يقع خارجه.

- ولأنه من السهل تعريف المصطلح «امرأة»، فإن النساء اللواتي يقعن ضمنه، يتشاركن في أمور عديدة أبعد من مجرد كونهن يقعن ضمنه.

- النساء أكثر سلمية من الرجال، وهن لا يرتكبن عنفاً سياسياً أو جنسياً.

لنتعامل مع هذا الجانب الأخير بتفصيل مختصر للغاية ومفيد. تذكر الكاتبة قصصاً من التراث الأوروبي هي «الحروب البلوبونيسية» الإغريقية القديمة التي تعد من جوهر الموروث الحضاري الأوروبي الغربي. تقول الكاتبة إنّ تلك القصة فريدة لكن دور النساء فيها أبعد ما يكون عن الفرادة حيث الروايات عن الحروب، منذ البدايات إلى عهد الرئيس الأميركي جورج دبليو بوش تُصوّر المرأة على أنها من ضحايا الحرب المسالمات بالفطرة، وأن الرجال يخوضون الحرب لحماية النساء اللواتي لا يعرفن الحروب وأسبابها. تقول الكاتبة: «هنا تأتي مسألة الجندرة حيث تتم محاولة وضع النساء في حُفر معدّة مسبقاً، وبناء على ذلك يكون المرء معداً لتقبل التقسيم الجندري». هنا نضيف أنّنا نعلم سيادة المفاهيم الجندرية حيث تسود في لغتنا العربية مصطلحات مثل «الجنس الناعم» وما إلى ذلك؛ بل إننا نجد أن بعض البرامج التلفزيونية تتخفى وراء عناوين مثل «كلام نواعم» وما إلى ذلك من المصطلحات السمجة التي تسهم في تثبيت مفاهيم نمطية مغلوطة عن المرأة بما يسهم في إعاقة مساواتها في الحقوق مع الرجل.

تتهم الكاتبة بعض النسويات (feminists) والحركات النسوية الداعية لتحرير المرأة ومساواتها في الحقوق مع الرجل بالمساهمة في تعميم صورة كهذه عن المرأة عبر الحديث عن أن المرأة سلمية بطبيعتها. توضح الكاتبة أنّ الأفراد الذين يدّعون أن المرأة أكثر سلمية من الرجل يعيدون الأمر إلى عوامل مختلفة، منها طبيعة المرأة كونها أضعف جسدياً من الرجل، وبالتالي أقل مقدرة على الدفاع عن نفسها، ويجعلها بالتالي أكثر التزاماً بأجندات سياسية وبالسلام. وانطلاقاً من منظور الضعف الجسدي، فإن هذا الرأي يضفي صفة أخرى على المرأة هي الطهارة، فتترك مهمة ممارسة العنف للرجال.

من الآراء الأخرى عن ادعاء صفة ملازمة للمرأة هي أمومتها، وأن علاقتها بأطفالها ومعايشتها هشاشتهم وحساسيتهم يجعلها أكثر التزاماً بالسلام. بعضهم الآخر يذهب أبعد من ذلك، إذ يرى سريان نظرة النساء على أطفال الطرف الآخر في الحروب المحتملة؛ تقول الكاتبة مع أن هذه الآراء تكيل المديح للمرأة، إلا أنها في الوقت نفسه تضفي عليها صفات ترتكز إلى طبيعتها كونها امرأة، وهذا وهم من الأوهام السائدة.

عندما ترتكب النساء عنفاً سياسياً وجنسياً، فإنهن يفعلن ذلك لأسباب مختلفة لدى الرجال، ووجب دراسة تلك الاختلافات.

هذا الرأي يدعي أن كمية العنف وكيفيته مختلفان لدى المرأة عما لدى الرجال. توضح الكاتبة وزميلتها بيننا في المؤلف آنف الذكر أن صورة المرأة التي ترتكب العنف السياسي والجنسي في وسائل الإعلام/التضليل تلصق بها ثلاث صفات هي: «الأمهات» و«المتوحشات الكاسرات» و«البغي».

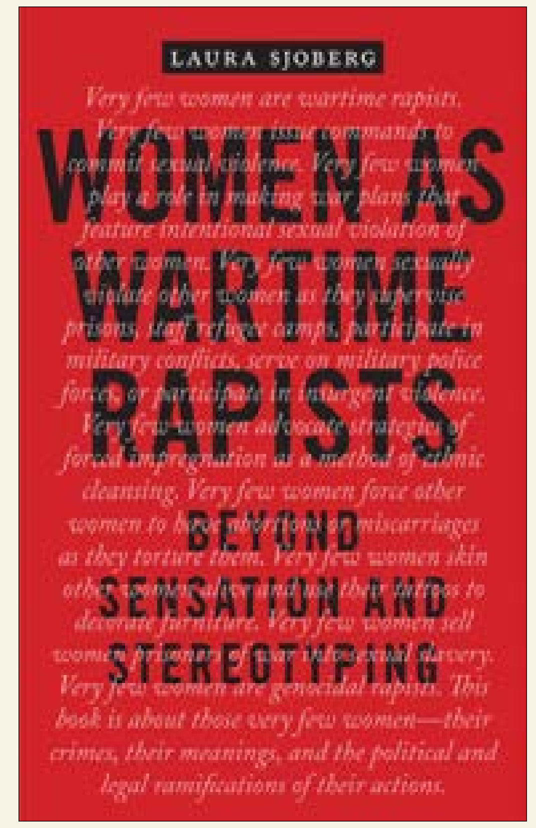

نشر الكثير عن فظائع ارتكبتها ألمانيات في معسكرات الاعتقال النازية

وهناك أوهام أخرى تذكرها الكاتبة يمكن العودة إليها في المؤلف.

هدفت الكاتبة للقول إنّه بدلاً من النظر إلى المرأة على أنها مصطلح طبيعي وفصلها عن الرجال أو عن الذكورية، فإن فصول المؤلف تدرس أولئك النسوة اللواتي يمارسن العنف السياسي والجنسي في أثناء الحروب كممارسات مجندرة، يبحرن عبر علاقات مجندرة ويعِشن في عالم مجندر.

الفصل 1): الظروف التي دفعتهن إلى حافة الموت - الجندر والحرب والإبادة الجماعية والعنف الجنسي: هذا الفصل يدرس العلاقة بين الجندر والحرب والإبادة الجماعية، لكن على نحو متعمق إذ يوضح العلاقة المعقدة بين الجنس (sex) والجندر والتوقعات الجندرية وتلقي العلاقات الإنسانية.

الفصل 2): تواصل رجل-رجل - استحالة اغتصاب النساء للنساء: هذا الفصل يوضح، ضمن أمور أخرى، أن الظروف المحيطة بنا تجعل أي تعامل مع مسألة الاغتصاب في الحروب يستدعي كون المرأة هي الضحية والرجل هو الجاني أو المجرم (لأن الاغتصاب جريمة لا جناية أو جنحة).

الفصل 3): جرح لا ينسى - النظر في اغتصاب النساء في الحروب: خصصت الكاتبة هذا الفصل للحديث عن جرائم اغتصاب النساء في أنحاء مختلفة من العالم: دارفور، وجمهورية الكونغو الشعبية، وألمانيا، ويوغسلافيا [سابقاً]، وإرمينية ورواندا.

الفصل 4): ليس ثمة من برهان على أن النساء أسوأ من الرجال عند ارتكاب جرائم الاغتصاب: فَهْم النساء والحروب والاغتصاب.

الفصل 5): جريرة الاغتصاب: كيف غيرت النساء المغتصِبات الاجتهادات القانونية ذات العلاقة.

الفصل السادس والأخير «إحدى أكثر الخرافات ثباتاً في عصرنا: إعادة تصور المرأة والحرب والاغتصاب» وقد خصصته الكاتبة للاستنتاجات.

Women as Wartime Rapists Beyond Sensation and Stereotyping (2016). New York university press 2016. 322 pp. laura sjoberg

آنّ بوني... القصة الحقيقية لـ «القرصانة المشينة»

إلحاقاً لعروضنا السابقة المرتبطة بمسائل المرأة والجندرية، نورد هنا عرضاً لجانب من حياة قرصانة إيرلندية هاجرت إلى أميركا الشمالية، وتحولت هناك إلى قرصانة في بحر الكاريبي. عرضُنا هذا ليس معنياً بقصة حياتها وإنما بالجوانب الجندرية الملحقة بها، كون هذه القرصانة التي عُرفت باسم مختصر هو «بوني»، تحولت بأقلام مؤرخين ذكور إلى أسطورة، أُضيف إليها كثير من الأساطير والأكاذيب والتأويلات المعادية للمرأة. كما أضيف الكثير إلى القصة الحقيقية عبر هوليوود التي أنتجت فيلماً ومسلسلاً عنها، يحويان كل شيء عنها، باستثناء الحقيقة. لقد سقطت قصة «بوني» في خيالات مؤرخين وصنّاع الأساطير والأدباء والسينمائيين الذين شوهوا حياتها وصورتها كإنسانة.

في «آن بوني... القرصانة المشينة»، يقول الكاتب فيليب توماس تاكر إنه يمكن عدّ قصة حياة بوني مختصراً لحيوات النساء في تلك العصور، وتعكس المفاهيم السائدة عن المرأة ودورها في المجتمع فقط كخادمة وولّادة. حياة بوني كانت بعيدة من الرومانطيقية، كما ترد في الكتب والأفلام، ذلك أن حياة القرصنة كانت قاسية للغاية تتطلّب جهوداً أضعاف ما يمكن جنيُه من أرباح. وللعلم، فإن معظم قراصنة تلك الفترة لقوا حتفهم على أعواد المشانق.

يقول الكاتب إن عمله هذا محاولة علمية لكتابة سيرة هذه القرصانة المثيرة التي نشطت في ما يسمى «العصر الذهبي للقرصنة» أي في العقد الواقع بين عامي 1714 و1724، وفصل الحقائق التي يمكن استنباطها مما كتب عنها، لكن عرضنا هذا يركز على أمر واحد وهو ردود الفعل الجندرية على نمط الحياة الذي اختارته.

يورد المؤلف أنّ المؤرخين الذين كتبوا عن بوني اعتمدوا على منطلقات ذكورية سائدة في تلك الفترة، وركزوا على نحو كامل على الإثارة. ويذكر مؤلفات عديدة، لكن أكثرها كان A Hsitory of the robberies and Murders of the Most Notorious Pirates، وهو متوافر في مختلف طبعاته في الإنترنت. ويلفت الكاتب إلى حقيقة أنه عندما وقعَت في الأسر، أو ألقي القبض عليها والحكم عليها بالقتل، كان عليها تلقي غضب المؤسسات الحاكمة في بريطانيا ونفاقها، وهي جميعها تنتمي إلى «الطبقات العليا» التي صبت جام غضبها على القراصنة الذين كانوا ينتمون إلى «الطبقات الدنيا». القرصانة بوني التي خاضت عالم الرجال، كما كان يقال في ذلك الحين، وُصفت بنعوت وصفات عديدة منها البغي والعدوانية والشجاعة والدهاء، المفترض أنها مخصصة للذكور فقط، لكن صفة «أكثر القراصنة وحشية في التاريخ» ألصق بها.

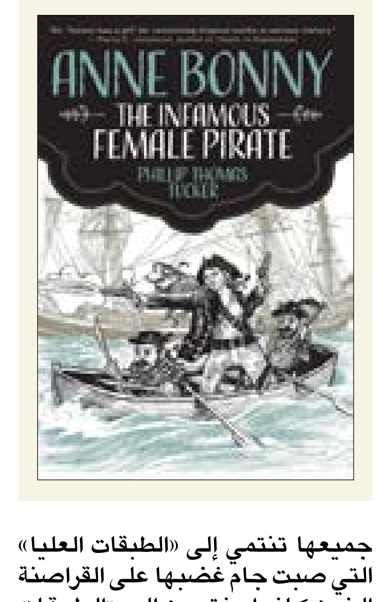

يقول الكاتب إن القرصانة لم تكن متوحشة ولا معتوهة ولا مجنونة ولا محبّة لسفك الدماء ولا طامعة في جني الثروات ولا مصابة بإدمان ممارسة الجنس ولا كبيرة كبيرات البغي ولا بغي رخيصة وما إلى ذلك من النعوت التي أُلحقت باسمها، وإنما امرأة تواقة للحرية بعيداً من التقسيم الجندري الملازم لتلك العصور. لم تجد ضالتها إلا في الإقامة في البحار حيث عملت بحارة، خافيةً حقيقة أنها أنثى ومرتدية ثياب الذكور. بوني لم تقتل أيّ شخص ولم تعتدِ على أحد، سواء في حياتها المدنية أو في الفترة القصيرة التي عملت فيها قرصانة.

التجني الإضافي على شخص بوني، جاء من طرف الحركات النسوية الغربية في سبعينيات القرن الماضي حيث تم تصويرها على أنها مثلية، فأسهمت في رسم صورة نمطية عنها، وبالتالي عن المرأة على نحو عام.

المرأة بوني لم تحظَ بهذه الشهرة لأنها أنجزت عملاً غير مسبوق بصفتها قرصانة. في الحقيقة هي لم تتمكن خلال تجربتها في البحار من تحقيق أي أمر ذي مغزى؛ هي لم ترتكب جرائم قتل ولا مارست السرقة ولا علاقة لها بحكايات الكنوز المدفونة في غابات جزر الكاريبي. اشتهرت بوني لأنها خاضت عالماً مخصّصاً للرجال. اشتهرت لأنها خاضت عالم الذكور وتحدَّت النمطية التي كانت سائدة في عصرها (وإلى حدّ ما لا تزال سائدة في أيامنا هذه).

من وجهة نظرها، لم تحاول القرصانة بوني كسب عيشها من خلال تقديم تسويغات دينية كما فعلت بريطانيا وإسبانيا عند احتلالها أراضي الشعوب الأخرى ونهب ثرواتها، ولا هي شاركت في إحدى أكبر جرائم العصر، أي تجارة العبيد، التي مكّنت تجار الدولتين من إحكام قبضتهم الاستعمارية والعنصرية على بلاد وشعوب كثيرة.

يحوي الكتاب معلومات كثيرة عن حياة بوني في إيرلندا وأميركا بعد هجرتها إليها. يوضح أنها كانت امرأة عادية، لكن ذات طموحات غير محدودة، ما جعلها متقدمة على عصرها، ولذا نوصي بهذا المؤلف الفريد الذي يربط النظرية بالحياة الحقيقية لا المتخيّلة في رؤوس الكتاب الذكوريين.

Anne Bonny. The Infamous Female Pirate.(2017)- Feral house 2017. Phillip Thomas Tucker

سوسيولوجيا

إعداد **زياد منى**

آنا دالكفست: حين يجتمع الفقر مع الدورة الشهرية

قد يثير عنوان كتاب «إنها قطرات دم، ليس إلا: تحطيم تابو الحيض» لآنا دالكفست (ترجمته من السويدية إلى الإنكليزية آليس أولسن) بعض التعجب لدى البعض. لكن لا شك في أن كثيراً من الفتيات والنساء يرحّبن بطرح الموضوع علانية بهدف تحويله إلى مادة للنقاش العلمي، تشارك فيها مختلف الفئات ذات العلاقة ومنها علماء الاجتماع والأطباء والسياسيون أيضاً، وتقديم المساعدة لمن هن في حاجة إليها. الحيض مادة غير مرحب بحضورها في أحاديثنا الاجتماعية، والنساء يفضلن، بل يعملن على تجنب الحديث فيها لما تسببه من إحراج لهن ولبيئتهن الاجتماعية. لكن مع ذلك، فإنّ الحيض، أو الدورة الشهرية مسألة طبيعية للغاية. هي جزء لا يتجزأ من دائرة الحياة البشرية في جسد المرأة، مرتبط ارتباطاً وثيقاً بكونها تحمل حياة في داخل جسدها، وهنا تكمن المفارقة. جسد المرأة مرحب به، حتى في أشهر الحمل، لكنه مرفوض، بدرجات متفاوتة من العنف وفق البيئة الاجتماعية والحضارية، في حالة الحيض.

كون هذه الدورة الطبيعية في جسد المرأة من «المحرمات» الواجب تجنب الحديث فيها، يتجلى، ضمن أمور أخرى، في الأسماء التي يطلق عليها. المطلوب الصمت التام، لكنه الصمت المدوّي حقاً. على سبيل المثال، يشار إلى الحيض في اللغة الدانماركية، بما يوازيه في العربية «أسبوع الكتشب»، وفي الفرنسية ما يعني في العربية «الشيوعي في بيت الشهوة» les communistes dans la maison luxuriante، وهي تعبيرات أقل ما يقال فيها إنّها غير لائقة. الكاتبة السويدية آنا دالكفست، تقول، بالعلاقة مع موضوع المؤلف: إنّ الخجل والصمت هما القاعدة العامة. وهذا يؤثر في النساء في مرحلة الحيض على مناح عديدة. فالمرأة أو الفتاة تبذل مجهوداً حقيقياً لإخفائه، وتشعر بالقلق من انكشاف الأمر، وتشعر بالخجل إن اكتُشف. هذا يعني بالتالي منعها من طلب المزيد من المعارف العلمية عنه، وكيفية التعامل معه، وكيفية العناية بأنفسنا على نحو أفضل، وتقديم منتجات صحية أفضل وذات تأثير أحسن، وبأسعار زهيدة، ويمنعنا أيضاً من ممارسة أبحاث أكثر في المادة ومعرفة المزيد عنها. وتضيف الكاتبة أنّ الصمت، يجرّدنا من قوتنا. صاحبة هذا المؤلف تؤكد أنه في حين أن الخجل والصمت سمتان متلازمتان للمرأة في حالة الحيض في أنحاء العالم كافة، فإن العواقب تكون أكثر استفحالاً عندما يضاف إليها بعد آخر هو الفقر. التعامل مع الحيض يتطلب توافر منتجات صحية، وإخفاء الدم سيكون أكثر صعوبة في حال عدم توافر المنتجات الخاصة به، وكذلك في حال عدم توافر المياه والصابون والأغراض الأخرى المرتبطة بالعناية الصحية الخاصة به. عدم توافر المنتجات الصحية الخاصة بالحيض في دول العالم الفقيرة ولدى الفقيرات يؤثر في حيوات مئات الملايين ويحرمهن من حقوقهن؛ فتراهن يتجنبن الذهاب إلى المدرسة خمسة أيام كل شهر، ما يعني الحرمان من التعليم المستمر، وعدم تمكنّهن من العمل للفترة نفسها، بل حتى يحرم كثيرات من مغادرة المنزل.

يركز الكتاب على نقطة أساس وهي نتائج اجتماع الحيض والفقر. إضافة إلى ما سبق، فإن عدم المقدرة على العناية الصحية الضرورية في فترة الحيض يعني أيضاً تجريد الفتاة أو المرأة من كرامتها ورفعتها: انتهاك حقها في الحرية والكرامة، وحقها في المساواة وحقها في التعلم والصحة والعمل.

الكاتبة توجهت إلى بلدان عديدة في ما يسمى العالم الثالث، ومنها أوغندا وكينيا وبنغلاديش والهند. الفتيات والنسوة اللواتي وافقن على الحديث إليها، أخفين أسماءهن الكاملة، خوفاً أو خجلاً، أو كلاهما. يحوي العمل مقابلات مع العديد من الفتيات والنسوة حيث ترك لهن التحدث عن تجاربهن. الفتاة الأوغندية سودا تقول إنها تحاول شهراً بعد شهر، إخفاء الدم، مع أن الحالة تتطلب انتباهاً ورعاية كاملتين، وتضيف: «إنه أمر حميمي، خاص للغاية، ولذا يجب ألا يُلاحظ، عدا عن تجنب الحديث فيه». هذا ما تعلمته عن الحيض؛ عليها الحفاظ على سرية الحالة وكذلك الامتناع عن الاختلاط بالأولاد في تلك الفترة. سَودا، البالغة أربعة عشر عاماً، تعيش في منطقة اسمها بويس، تقع عند أحد أطراف حزام البؤس المحيط بالعاصمة كمبالا. عندما جلست مع الكاتبة للتحدث في الموضوع، عملت على التأكد أن لا أحد من العائلة يسترق السمع. لا تريد أن يعرف أحد أنّها تتحدث عن الحيض، فهو تابو، أي يقع ضمن «المحرّم». تلك المنطقة شهيرة بأمرين، تجارة المخدرات وتجارة الجنس. أما معظم سكان المنطقة، فيعيشون على دخل لا يتجاوز الدولار الواحد في اليوم. تتحدث سودا عن كيفية تعاملها الجسدي مع الحالة، لكنها تتمنى أن توفّر لها عائلتها إمكانية ابتياع الفوطة الخاصة بحالة الحيض. لكن العائلة ترفض لأنّ ثمن ثماني فوط صحية يساوي دولارين.

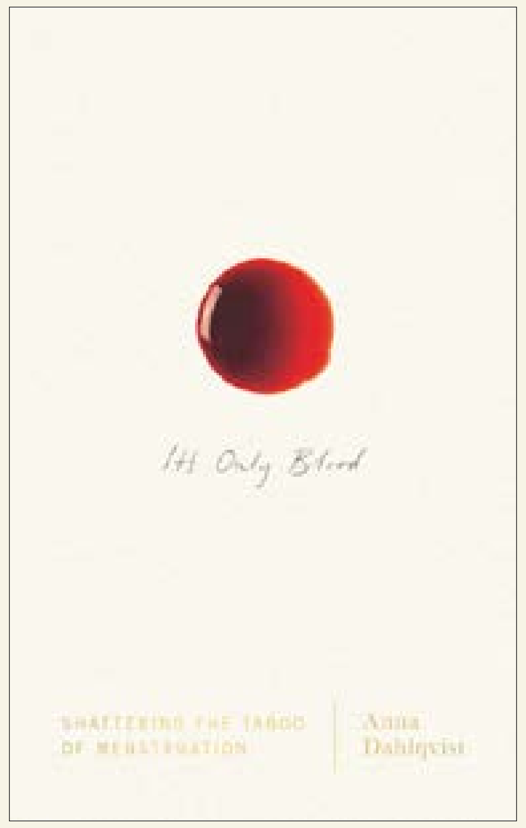

شاركت كيران غاندي في ماراتون لندن ورفضت إخفاء الدم السائل منها

وتسترسل سودا في شرح كيفية عنايتها بنفسها في حال الحيض، وفي بيئة لا تتوافر فيها إمكانية الخصوصية نهاراً، والأمن ليلاً. كما تلتفت الكاتبة إلى الأحوال في مناطق أخرى من العالم. 900 مليون روح بشرية تعيش في حالة فقر مدقع ولا تتوافر لها إمكانية الرعاية الصحية على نحو عام، فكيف إذن بحالات الحيض! تثير الكاتبة أيضاً حالة الرياضية الهندية كيران غاندي التي أصرت على المشاركة في ماراتون لندن وهي في حالة الحيض ورفضت إخفاء الدم السائل بين فخذيها (انظر مدونتها الخاصة ‹https://kirangandhi.com›).

العواقب الاقتصادية للتعامل الخاطئ مع هذه الحالة الطبيعية للغاية، من المواد الأخرى التي تعاملت الكاتبة معها. عدم تمكن الفتيات والنساء من الدوام المستمر في المدرسة والعمل يؤثر سلباً في التطور الاقتصادي. نضال النساء ومختلف المنظمات الوطنية والقومية وغير الحكومية من أجل التعامل العلمي مع الحيض وتوابعه المختلفة، الشخصية والعامة، قاد إلى يقظة دولية، وإن متأخرة. إذ تم إعلان يوم 28 من شهر أيار (مايو) من كل عام كـ «اليوم العالمي للعناية بالصحة في فترة الحيض» international menstrual hygiene day. لا تكتفي الكاتبة بلقاء الفتيات والنساء فقط، بل إنها تحدثت مع أهل الاختصاص من أطباء وعلماء وموظفين في المنظمات الدولية والصحافيات. مؤلف شامل، قليلاً ما تدخلت الكاتبة في أحاديث الفتيات والنساء حيث تركت الكلام لهن للحديث بحرية وبتعبيراتهن ومصطلحاتهن. هذا المؤلف يعلمنا أن الطريق الصحيح لمعالجة الأضرار الناجمة عن التعامل الواضح مع المادة يكمن في الحديث فيها، وتحويل الموضوع إلى قضية اجتماعية علمية.

It›s Only Blood، shattering the taboo of menstruation. zed books (2018). 256 pp. anna dahlqvist، translated by alice e. olsson

فرحانة قازي في جلد المتطرفات الإسلاميات

لماذا عرض كتاب «شهيدات خفيات ـ داخل عالم المسلمات المتطرفات» لفرحانة قازي! لأسباب عديدة؛ أهمها أننا لم نعثر على أي مؤلف بالعربية يتناول موضوع التطرف الديني لدى نساء مسلمات والتحاقهن بالتنظيمات والحركات الإرهابية وارتكاب عمليات قتل فظيعة. الموضوع يهُمنا لأن بلادنا تشهد هذا الأمر الفظيع والمريع، ولأن عدداً كبيراً من النساء كن عربيات، لكن من دون تجاهل العدد غير القليل من «الأجنبيات» ممن يطلق عليهن مصطلح المجاهدات أو الجهاديات، مع اعتراضنا المبدئي عليه.

كما وجب الانتباه إلى حقيقة أن ما يزيد على ثلث العمليات الانتحارية في العراق تمت على يد مسلمات متطرفات يمارسن الإسلام وفق مفاهيمهن ومفاهيم من جندهن ومفاهيم الشيوخ الذين أرسلوهن إلى القتل الوحشي الذي ينال الأبرياء، وإلى الانتحار. كما اخترنا هذا المؤلف لأنّ صاحبته أميركية مسلمة ممارسة من أصل باكستاني، وعملت محللة في المركز الوطني لمحاربة الإرهاب في الولايات المتحدة. ينقل المؤلف مجمل ملاحظاتها واستنتاجاتها المرتبطة بعملها، إضافة إلى اللقاءات الكثيرة التي أجرتها مع انتحاريات مرشحات ومقاتلات وعوائلهن، وكذلك الاطلاع على المقالات التي كتبت عن الموضوع ولقاء بعض كتابها. لكنها تنقل في الوقت نفسه ملاحظاتها وتجاربها في المركز، ما يجعل هذا المؤلف سيرة ذاتية إلى حد ما. عمل فرحانة في المركز لم يكن سهلاً، بل حمل معه مشاكل وعقداً عديدة، إذ تقول: «أعلم أنه كان عليّ الإقناع ورجحان آرائي وسط بيئة متعصبة وجاهلة بديني الإسلامي». كان عليها الكثير من العمل والجهد كي تقنع زملاءها ومديريها بما هو جميل في الإسلام وأن غالبية المسلمين يؤمنون بالحوار والتظاهر غير العنيف ضد الحروب والأزمات والجرائم التي ترتكب ضد المسلمين.

تعرض الكاتبة العديد من الحالات وتقدم بعض النساء اللواتي شاركن في الحروب أو الأوروبيات اللواتي كن على وشك الانضمام إلى تنظيمات إسلامية إرهابية متطرفة. من الدروس التي تعلمتها في عملها أن المسلمات المتطرفات اخترن الموت انتحاراً كونه الطريق الوحيد للوصول إلى دار الخلود، وفق قناعتهن. كما تعلمت الكاتبة في المركز أنه ليس ثمة من شيء كما يبدو في الظاهر (Nothing is as it seems). عملها في المركز تحول إلى ما يشبه الكابوس: كانت تنظر دوماً خلفها للتأكد بأن لا أحد يقف هناك ولا أحد يهددها، وكانت تختار كلماتها بعناية عندما تتحدث مع عائلتها أو الأقارب، بمن فيهم من حصل على التبعية الأميركية. كما كانت حريصة على ملاحظة أي أمر أو فرد قد يكون مشتبهاً فيه، من منظور «الأعداء في كل مكان»! وهي لا تنسى أن أمها أخبرتها باستعدادها لحمل السلاح من أجل تحرير إقليم كشمير. لقاءات الكاتبة مع القاتلات الإرهابيات ضعضع بعض قناعاتها بخصوص المرأة، وخصوصاً أنها امرأة مسلمة ممارسة وموظفة وفي الوقت نفسه أمّ. في ظنها أن المرأة رمز القوة والحب، فكيف يمكنها أن تتحول إلى قاتلة وإرهابية مجرمة!

تصر الكاتبة على تذكير القارئ بأن صفحات مؤلفات التاريخ تحوي أخباراً كثيرة عن نساء قاتلات: هناك من قتلت زوجها، وأخرى قتلت أبناءها، وثالثة قتلت شقيقاتها وأشقاءها، ورابعة شاركت في جرائم القتل الجماعي، وهؤلاء النسوة جئن من مختلف الأوعية الحضارية وانتمين إلى مختلف الأديان والأعراق. لكن من الضروري تذكير القارئ بحقيقة أن جرائم القتل التي ارتكبتها النساء تقل عن 2% من مجمل الجرائم المرتكبة في العالم. وعدد الإرهابيات الانتحاريات أقل بما لا يقاس من عدد الانتحاريين. الصعوبات التي واجهت الكاتبة في المركز لم تمنعها من مواصلة العمل فيه، كي تبرهن أنّ الإسلام دين سلام ورحمة ورأفة، وأن المتطرفات (والمتطرفين) حطموا تعاليم الإسلام عبر إعادة تدوير التعاليم الإسلامية السلمية لتتحول إلى تعاليم الموت والدمار طريقاً لمجد زائف. أما الاستنتاجات التي وصلت إليها بالعلاقة مع أسباب تحول النساء إلى التطرف وانضمامهن الى التنظيمات الإرهابية فمتعددة، لكن الأسباب الشخصية تأتي في المقام الأول وطلب الشعور بالانتماء والشعور بالحب، ومن أجل منح الحياة معنىً وهدفاً، وكذلك من أجل مساعدة المجتمعات الإسلامية التي تعاني ويلات الحروب. تعرض الكاتبة أربع نقاط ذات صلة بتنامي ظاهرة انضمام النساء إلى الحركات الإرهابية والمتطرفة هي:

أولاً) التنظيمات الإسلامية المتطرفة تمنح الأعضاء نوعاً من مستقبل آمن في بيئة حروب مستمرة.

ثانياً) لدى المسلمة دوافع شخصية محض للانضمام.

ثالثاً) بعض الفتيات يبحثن عن علاقات دافئة عبر الصداقات.

رابعاً) الجهل بالإسلام واللهاث وراء فتاوى الشيوخ الجهلة الذين يدعوهن إلى الانضمام إلى معسكر الإرهاب.

يحوي المؤلف كثيراً من التفاصيل عن الإرهابيات وقصصهن، ما يلقي المزيد من الضوء على هذه المسألة المعقدة، لكننا نتفق مع الكاتبة في أن نقطة الانطلاق في محاربة الفكر المتطرف تبدأ في التربية العائلية.

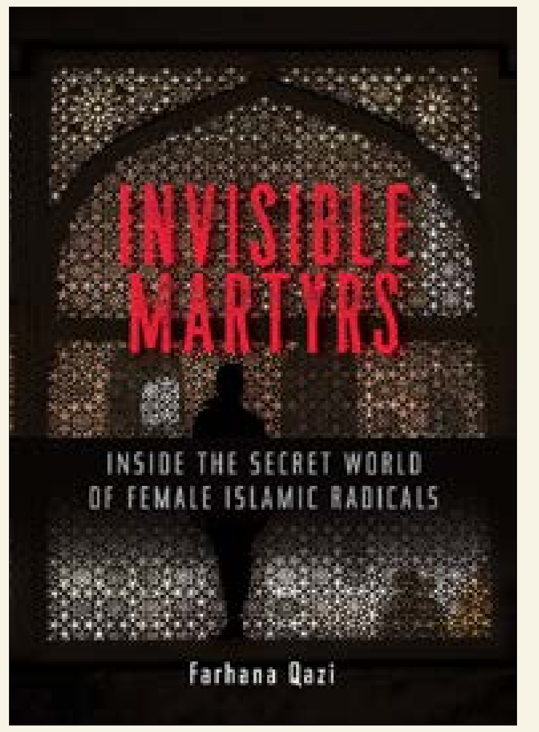

ثلث العمليات الانتحارية في العراق تمت على يد نساء

Invisible Martyrs: Inside the Secret World of Female Islamic Radicals.. Berrett-Koehler، (216p.) Farhana Qazi

أوراق

«الصراط» (2008) لعبد الناصر غارم

أَفَلَمْ ييأس الذين آمنوا أنْ لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً؟

زكريا محمد *

أثارت الآية 13 من سورة الرعد: «أفلم ييأس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً» الجدال منذ البدء. وقد تركز الجدال حول كلمة «ييأس». ففي السياق الذي هي فيه، بدا للجميع تقريباً أنها تعني: «يعلم، يعرف». لكن السؤال كان دوماً: كيف أمكن لجذر (يئس) أن يعطي هذا المعنى؟ ولم يكن هناك من جواب مقنع عن هذا السؤال. جرى التذرع ببعض اللهجات الخاصة لتبرير هذا الاستعمال: «قال الكلبي: ييأس بمعنى يعلم، لغة [قبيلة] النخع... وقيل: هو لغة هوازن» (القرطبي، تفسير القرطبي). كما جرت الإشارة إلى بعض الشواهد الشعرية لتأكيد أن «ييأس» تأتي بمعنى يعلم، مثل بيت سحيم بن وثيل اليربوعي:

أقول لأهل الشعب إذ يأسروننـي
ألم تيأسوا أني ابن فارس زهدم
وبيت رباح بن عدي:
ألم ييأس القوّام أني أنا ابنه
وإن كنت عن أرض العشيرة نائياً؟!

كما أن هناك من حاول أن يجد حلاً للأمر عن طريق الإقرار بالمعنى الأساسي للجذر (يئس)، أي بمعنى فقدان الأمل: «وقيل معناه: أفلم يَيْأَس الذين آمنوا من إيمان هؤُلاء الذين وصفهم اللّه بأنهم لا يؤمنون؟» (القرطبي، تفسير القرطبي). وهناك بالفعل قراءة منسوبة للإمام علي بن أبي طالب وابن عباس افترضت أن الكلمة في الأصل هي «يتبين» وأنها صحّفت إلى «ييئس»: «وقرأ علي وابن عباس: أفلم يتبيّن الذين آمنوا، من البيان» (القرطبي، تفسير القرطبي). وحين «قيل لابن عباس: [لكن] المكتوب أفلم ييئس. قال: أظن الكاتب كتبها وهو ناعس» (القرطبي، تفسير القرطبي).

ورغم أن شخصية مؤسسة في الإسلام كانت ترى أنّ في الآية تصحيفاً، فإنه لم يجر تغيير الكلمة في النسخ القرآنية لأن نص القرآن كان قد ثبت كما هو ولم يعد ممكناً تعديله. وقد صاغ الإمام علي هذا في قاعدة محددة تقول: القرآن لا يُهاج، ولا يُحول. أي أنه لا يجري تغييره حتى لو كان هناك تصحيف أو خطأ في الكتابة. وقد أرسى قاعدته هذه في سياق الحديث عن تصحيف آخر مفترض في سورة الواقعة: «في سدر مخضود. وطلح منضود. وظل ممدود. وماء مسكوب» (الواقعة: 28-31). فقد «قرئ بين يديه: وطلح منضود، فقال: ما شأن الطلح؟ إنما هو: وطلع منضود. ثم قال: لها طلع نضيد [سورة ق: 10]. فقيل له: أفلا نحولها؟ [أي نغيرها]، فقال: لا ينبغي أن يهاج القرآن ولا يحول. [بذا] فقد اختار هذه القراءة ولم ير إثباتها في المصحف لمخالفة ما رسْمه مجمع عليه؛ قاله القشيري» (القرطبي، تفسير القرطبي). وهكذا انتهى الأمر.

بيد أننا راغبون في فتح ملف «ييأس» التي كانت تكتب «ييئس» في الخط القديم، من جديد. والهدف هو الوصول إلى قراءة أسلم لهذه الآية. فتدقيق القرآن إنما هو تحقيق للقول القرآني: «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون». فالقرآن يحفظ عن طريق تدقيق قراءته عبر الأجيال. التدقيق هو الحفظ. وسوف يكون مدخلنا إلى ذلك نقوش الجزيرة العربية قبل الإسلام، وعلى الأخص النقوش الصفوية (أو الصفائية بشكل أدق). وهي نقوش على الصخور يقع أغلبها بين شمال السعودية وشمال الأردن، إضافة إلى بعض المناطق في سوريا. وكان هناك اختلاف حول طبيعة لغة هذه النقوش. لكن الاتجاه الحاسم الآن أنها لغة عربية قديمة. ولدينا الآن أكثر من 40000 من نقوش الصفائية العربية هذه. وهي مكتوبة بأبجدية عربية مختلفة عن أبجديتنا الحالية، لكنها أبجدية ماتت قبيل الميلاد أو بعيده. فهناك ما يشير إلى أن «يئس» في النقوش الصافئة ربما عنت: وصل، جاء.

وكمثل على ذلك، لدينا النقش رقم: AbSWS 43 الذي يقول: « لـ عذرإل بن نصر و وجد سفر أبه فـ ييئس من عمرت» (The Online Corpus of the Inscriptions of Ancient North Arabia. Safaitic Corpus https://www.academia.edu/32137512/The_Online_Corpus_of_the_Inscriptions_of_Ancient_North_Arabia._Safaitic_Corpus)

وهكذا فقد وجد عذرإل بن نصر كتابة أبيه على الصخر، فـ«ييئس من عمرة». وقد فهمت كلمة «يئس» في الجملة على أنها من اليأس أي فقدان الأمل. لكن هذا الفهم لا يعطي معنى متماسكاً: فلا مناسبة بين عثور الرجل على سفر أبيه وبين يأسه من شخص يفترض أنه يدعى عمرة. لذا فاقتراحي أن كلمة «يئس» هنا تعني: وصل، أتى، رجع. فحين قرأ الرجل كلام أبيه منقوشاً على الصخرة، فهم أن عليه أن يعود من منطقة عمرة التي كان فيها.

وخذ كذلك النقش رقم: BS 139 الذي يقول: «لـ عقرب بن نهب ووجد سفر ألسب فـ قصف و يئس من نـ[.]مر» (المصدر السابق).

الحرف الثاني من الكلمة الأخيرة مطموس. ومن الصعب أن يكون الحديث هنا عن اليأس وفقدان الأمل. فعقرب وجد سفر شخص يدعى «ألسب» فقصف وجاء، أو وصل، من المكان الذي لا نستطيع قراءة اسمه كاملاً لأن حرفه الثاني ضاع. ويبدو أن الرسالة على الصخر كان فيها إشارة تنبئه بأن عليه العودة. كما يبدو أن «قصف» هنا تعني تابع أو اندفع مسرعاً: «الانْقِصافُ الانْدِفاع. يقال: انْقَصَفوا عنه إذا تركوه ومـرُّوا... وانْقَصفُوا عليه: تتابَعُوا» (لسان العرب). بالتالي، فقد وجد عقرب نقش ألسب الذي كتبه له، فاندفع قادماً من نـ[.]مر.

ثم خذ النقش رقم: BTH 38 الذي يقول: «لـ يثع بن عنإل و يئس هسمي» (المصدر السابق)

وقد فهم النقش هكذا: ليثع بن عنإل وأصابه اليأس من المطر. إذ قرئت الهاء في الكلمة الأخيرة على أنها هاء التعريف: «ها سمي»، أي «السمي». والسمي في العربية اسم للمطر والسماء وسقف البيت. لكن يبدو لي أن هذه المعاني لا تصلح هنا. ومن الأفضل أن نقرأ «هسمي» على أنها كلمة واحدة، وأنها اسم مكان. بالتالي، فالنقش يقول إن يثع بن عنإل وصل هسمي. وجذر «هسم» في العربية سقط من الاستعمال تقريباً. فلم يبق منه إلا الفعل هسم بمعنى كسر. أي أنه شبيه هشم، إضافة إلى كلمة أخرى هي: الهُسُم: أي الذين يتابعون الكي مرة بعد أخرى.

بناء على كل هذا، فإن الآية القرآنية: «أفلم ييأس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً» يجب أن تفهم على أنها تقول: أفلم يصل الذين آمنوا، أي ألم يأتهم في القرآن أو الحديث، أن الله لو شاء لهدى الناس جميعاً. وهذا يشبه ما ورد في القرآن: «أولم تأتهم بينة ما في الصحف الأولى» (سورة طه: 134).

بناء عليه، فمن المحتمل أننا قد نكون مع جذرين متشابهين لا مع جذر واحد فقط: واحد منهما مكسور الهمزة: يئِس، وواحد مفتوح الهمزة: يأس: «قال سيبويه: وهذا عند أصحابنا إنما يجيء على لغتين يعني يَئِسَ يَئْأَس ويأس يَيْئِس لغتان ثم يركب منهما لغة» (لسان العرب) بالتالي، فييئس المكسورة ربما تكون هي التي تعني: وصل، أتى، جاء. أما المفتوحة فتعني فقدان الأمل.

انطلاقاً من هذا، يمكن قراءة الأبيات الشعرية التي وردت فيها كلمة يئس في بيت اليربوعي:

أقول لأهل الشعب إذ يأسروننـي
ألم تيأسوا أني ابن فارس زهدم؟!
يعني: ألم يصلكم أنني ابن فارس زهدم؟
أما بيت رباح بن عدي:
ألم ييأس القوام أني أنا ابنه
وإن كنت عن أرض العشيرة نائياً؟!
ألم يصل القوّام أني أنا ابنه مع أنني بعيد عن ديار القبيلة؟
أما بيت معلقة لبيد بن ربيعة الذي لم نورده أعلاه:
حتى إذا يئس الرماة وأرسلوا
غُضْفاً دواجن قافلا أعصامها
فقد فهم على أنه يعني: وحين يئس الرماة من إصابة البقرة الوحشية بسهامهم أرسلوا وراءها كلاباً متهدلة الأذن تطاردها. وظني أن هذا التفسير غير صحيح.، وأن يئس هنا بمعنى وصل. بذا فالبيت يقول: حتى إذا وصل الرماة وأطلقوا الكلاب وراءها، إلخ. لقد وصلوا ومعهم كلابهم التي أطلقوها خلفها.

ويبدو أن الأصل في الكلمة أن تعني الوصول الفعلي لا المجازي كما رأينا في النصوص الصفائية.

لكن حين تستخدم بمعناها المعنوي، فإنها تصبح قريبة في المعنى من «يعلم». فحين نقول: ألم يصلك الخبر؟ فإنه يعني: ألم تعلم به؟ وهذا هو جعل الغالبية تفهم أن الآية تعني: ألم يعلم الذين آمنوا؟ لكن «ييئس» في الأصل لا تعني «يتبين، يعلم» في اعتقادي. الأصل فيها أنها تعني: وصل، أتى، جاء.

* شاعر فلسطيني

> تركز الجدال حول كلمة «ييأس»، ففي السياق الذي هي فيه، بدا للجميع أنها تعني: «يعلم، يعرف»